AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1975) 29 October - 4 November 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٥) ٢ - ٨ ذو الحجة ١٤٣٢هـ / ٢٩ أكتوبر - ٤ نوفمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

مؤتمر جماهيري حاشد لمناصرة الشعب السوري بجمعية الإصلاح



الانتخابات التونسية.. شمس الإسلام تشرق ونجم الطغيان يهوي

اليمن: «صالح» يواجه قرار مجلس الأمن بعنف هستيري!

نهاية «القذافي».. سوء العاقبة وسقف الطغيان!

محنة لا تتوقف بحق الإنسان في مخيم «أشرف» بالعراق!

هل سمع أحد صوت «صبا»؟

المرأة.. والانتخابات المصرية

دراسة جديدة: الأطفال.. بين حقائق شبكة الإنترنت وأكاذيبها

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

جمعية التكافل

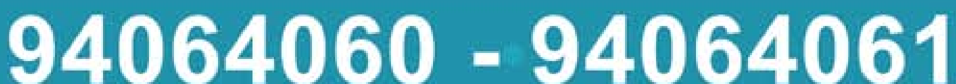
مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

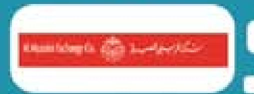
جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061



تلفون : 24827847 - 24834414













بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٥ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

نهايـة «القذافي».. سـوء العاقبة وسقف الطغيان!



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

انتخابات تونس.. رسالة قوية للعالم

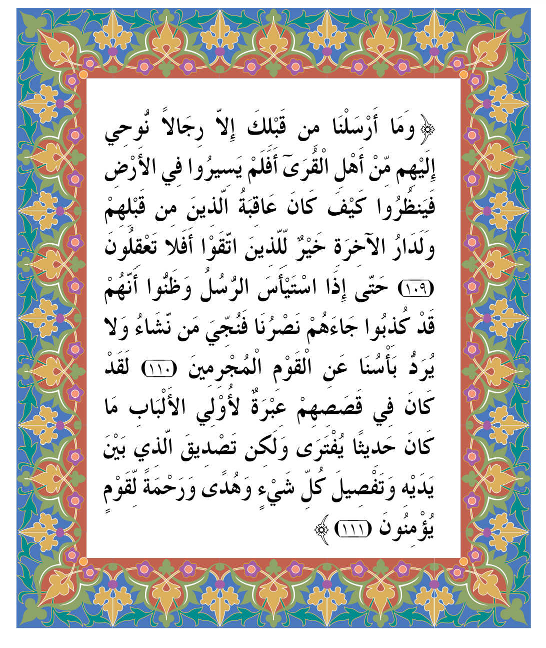
مثلما انطلقت شرارة الثورات العربية منها، انطلقت يوم الإثنين الماضي (٢٤/١٠/٢٠١١م) الخطوات الأولى نحو إقامة الدولة الديمقراطية الحرة في العالم العربي.. فمن تونس انطلقت أولى الثورات العربية المظفرة، حيث أطاحت بالدكتاتور «زين العابدين بن علي».. ومن تونس انطلقت أول انتخابات تشريعية حرة، وقد لاقت تلك الانتخابات التي فاق الإقبال عليها نسبة ٨٠٪ من الأصوات لاقت احترام العالم أجمع؛ لنزاهتها وتحضُّرها، وإصرار الناخبين على ممارسة حقهم حتى ولو بقوا في طوابير التصويت ساعات طويلة.

ولا شك أن الحدث الأبرز في تلك الانتخابات هو فوز «حزب حركة النهضة الإسلامي» بالمركز الأول، وفي ذلك دلالة واضحة على مدى ثقة الشعب التونسي في الحركة الإسلامية، وفي ذات الوقت مؤشر على الثقة الكبرى التي تُوليها الشعوب العربية للحركة الإسلامية، تلك الحركة التي ظلت الأنظمة الدكتاتورية تمارس عليها القمع والسجن والقتل والحظر بمزاعم شتى، وظلت تروِّج زوراً أن الشعوب ترفضها، وأنها لا تعدو أن تكون قلة منظمة، وغيرها من الترهات التي ظلت الآلة الإعلامية القمعية الدكتاتورية تروِّج لها؛ تمكيناً للأنظمة، واستمر التسويق لها في الغرب؛ حتى يواصل دعمه لتلك الأنظمة، ذلك رغم أن شعبية الحركة الإسلامية كانت تتأكد للجميع مع أي انتخابات حرة وشفافة في أي مستوى وعلى أي صعيد.

واليوم بعد أن تكسَّرت القيود، وزال الطغيان في عصر الثورات العربية، وعادت للشعب حريته في اختياره؛ كان اختياره الأول للحركة الإسلامية، وتلك رسالة واضحة للشارع العربي وللعالم أجمع، تؤكد أن خيار الشعوب العربية مع الخيار الإسلامي، ولا شك أن ثقة الشعوب في الحركة الإسلامية تُلقي بمسؤولية كبرى على عاتق الحركة الإسلامية - والإخوان المسلمون في القلب منهما - وتحتم عليها أن تكون على مستوى تلك الثقة، وعليها أن تسجد لله شكراً أولاً وقبل كل شيء على ذلك، كما يتوجَّب عليها وفاءً لتلك الثقة أن تتواضع لشعوبها، وتعيش همومهم، وتسعى - بكل تواضع - لحل مشكلاتهم والتجاوب مع مطالبهم، وتستنهض كل قواها لإنزال برامجها على أرض الواقع، وأن تعلي قيمة الحرية والديمقراطية دون تمييز أو تفرقة، وتفسح الطريق للتعبير عن الرأي دون قيود، وتشرع في تنفيذ مشروعها النهضوي والحضاري بمشاركة كل القوى دون تمييز فكري أو فرز طائفي، حتى يشعر الجميع بمسؤولية بناء الدولة الحديثة دون أي حظر أو تضييق أو تهميش.

إن الحركة الإسلامية اليوم، وبعد تلك الثقة الكبرى التي توليها لها الشعوب، تقف أمام اختبار دقيق أشد من اختبار السجون والمعتقلات التي عانت منها طويلاً، فتلك فتنة يلجأ فيها المرء لربه مباشرة، ولكن فتنة الخير والسلطة والثقة تعد اختباراً أكبر.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾(الأنبياء).■





(سورة يوسف)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

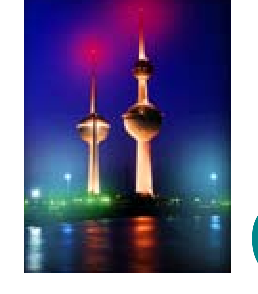
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

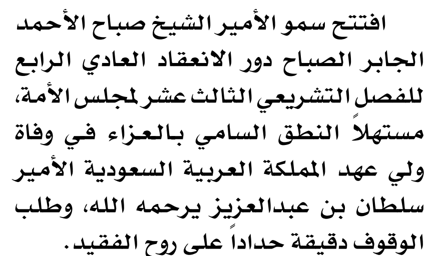
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



المجتمع المحلي



سمو الأمير: يؤلمني ما يعانيه الوطن من صراع متواصل بين المجلس والحكومة

افتتح سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح دور الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث عشر لمجلس الأمة، مستهلاً النطق السامي بالعزاء في وفاة ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سلطان بن عبدالعزيز يرحمه الله، وطلب الوقوف دقيقة حداداً على روح الفقيد.

وقال سمو الأمير: يؤلمني ما يعانيه وطننا الحبيب من صراع متواصل بين المجلس والحكومة، ويؤسفني انحدار وتدني لغة الخطاب والتشكيك دون برهان أو دليل.

وأكد سمو أمير البلاد: لن نقبل بأي مكابرات ومزايدات، وليس أمامنا غير العمل لحماية أمن الكويت واستعادة مكانتها.

وقال سمو الأمير: كيف لمن يؤمن بالدستور والقانون ويستطيع طرح ما يريده تحت قبة البرلمان بأدواتها الدستورية أن يتجاوز هذه المؤسسة، ويتنادى لعقد التجمعات في الساحات، وافتعال الشحن والإثارة بما يعود بالضرر على الجميع؟!

وأشار سمو الأمير إلى بعض الممارسات والظواهر الغريبة التي يتعرض لها المجتمع الكويتي مؤخراً، مؤكداً أنها قد تجاوزت كل الحدود، ومسَّت ثوابتنا الوطنية، وغدت العصبيات القبلية والطائفية والفئوية البغيضة تقود التوجهات السياسية والعزف على أوتارها أصبح جسراً سريعاً لتحقيق المكاسب الضيقة على حساب مصلحة الوطن والمواطنين.

وأوضح سمو الأمير بأن الإعلام ركن أساسي في المنظومة الديمقراطية، مشيراً إلى أن بعض وسائل الإعلام تلهث وراء تأجيج الصراعات، وصبّ الزيت على الفتن لتزيدها اشتعالاً، ويجب التوقف لمعالجة بعض الاختلالات في بعض الوسائل الإعلامية وتصحيحها.■

سورية من القهر إلى النصر..

جمعية الإصلاح تقيم مؤتمراً حاشداً نصرة للشعب السوري الشقيق

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي مؤتمراً جماهيرياً حاشداً «سورية من القهر إلى النصر» مساء الثلاثاء (١٨ أكتوبر الجاري) تضامناً مع الشعب السوري الشقيق.

وقد أكد ممثل جمعية الإصلاح في المؤتمر عيسى الظفيري أن حال إخواننا في سورية لا تجسده الصور ولا الفضائيات؛ لأنه يعاني الرعب بكل ألوانه، فالمساجد تقصف والأعراض تغتصب، والكرامة الإنسانية تهدر على أيدي هذا النظام الظالم الذي ثار الشعب السوري الأعزل رافضاً ظلمه وطغيانه وهمجيته.

ومن جانبه، قال أمين سر رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي د. شافي العجمي: إن بشائر النصر أشرقت من اجتماع هذا الشعب على المطالبة بحقوقه التي سلبت على مدى ٣٠ عاماً.

وأكد أن مناصرة أهل الشام واجبة على المسلمين جميعاً، بعدما تخلى العالم عنهم، ولهذا فإن علينا مؤازرة الجيش المنشق عن جيش «بشار».



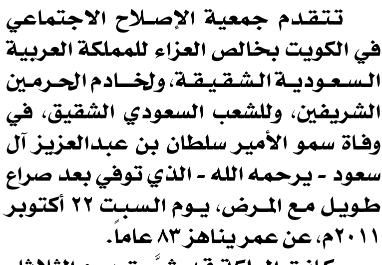
وتابع: وناشد الموسرين من أهل الكويت بالتبرع لنصرة هذا الشعب الذي شرد عدداً كبيراً من أبنائه، وقال: أقول للتجار: لن تعذروا في نصرة الشعب السوري، وإخوانكم المنشقين من الجيش السوري.

وأكد النائب د. وليد الطبطبائي أن ما يجري في أرض الشام معجزة، حيث صمد الشعب السوري على مدى ٧ أشهر ضد نظام ارتكب كل أنواع الفواحش والإجرام، وقال: إن الثورة السورية الشعبية لا تجد من يدعمها.. إنهم شعب يملك البندورة وليس البترول.

وأعلن الطبطبائي تأييده ومؤازرته للمجلس الوطني السوري، وقال: نعترف بشرعية هذا المجلس على اعتبار أننا من ممثلي الشعب الكويتي، ونطالب دول الخليج بسحب الاعتراف بالنظام السوري، مثلما نطالب بتوفير حماية جوية للجيش المنشق.

وقال النائب فلاح الصواغ: إن ما يحدث في سورية يحتاج إلى فزعة

جمعية الإصلاح تتقدم بخالص العزاء في وفاة ولي العهد السعودي



تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بخالص العزاء للمملكة العربية السعودية الشقيقة، ولخادم الحرمين الشريفين، وللشعب السعودي الشقيق، في وفاة سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله - الذي توفي بعد صراع طويل مع المرض، يوم السبت ٢٢ أكتوبر ٢٠١١م، عن عمر يناهز ٨٣ عاماً.

وكانت المملكة قد شيَّعت يوم الثلاثاء الماضي جثمان الأمير سلطان من مسجد الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض.

ولد الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود في ٥ يناير ١٩٢٨م بالرياض، وتلقى تعليمه على أيدي كبار المعلمين والعلماء في حلقات المساجد.. وله سبعة أبناء، من بينهم الأمير «خالد» الذي قاد القوات العربية في حرب الخليج الأولى، كما شغل نجله الأمير «بندر» منصب السفير السعودي لدى الولايات المتحدة منذ العام ١٩٨٣ حتى استقالته في ٢٠٠٥م.■

مالية؛ لأن الطاغية عاث في الأرض السورية فساداً، مؤكداً أن الشعب الكويتي لن يتخلى عن الشعوب العربية في تونس ومصر واليمن وليبيا وسورية، مطالباً الحكومة الكويتية بطرد السفير السوري من الكويت.

وضم صوته لصوت النائب وليد الطبطبائي بدعوة الحكومات الخليجية إلى الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي السوري.

وقال رئيس مبرة طريق الإيمان الشيخ نبيل العوضي: إن ما يحدث الآن في سورية ما هو إلا إرهاصات لعودة المسلمين إلى عزتهم، فها هم أبناء سورية يبحثون عن الشهادة.

وأضاف أن الثورة السورية تنطلق اليوم من المساجد تحت شعار «لا إله إلا الله»، في حين كانت هذه الثورة المباركة لها الدور الكبير في كشف أعداء الأمة من الذين يعيشون بيننا، ولهذا تعلَّمْنا من الثورة السورية مَنْ هو العالم الرباني ومَنْ هو العالِم الدنيوي، فلا طاعة لعالِم ينتصر للطواغيت.

وقال ممثل جمعية إحياء التراث الإسلامي د. بسام الشطي: إن النظام السوري أسرف في القتل والإبادة والتنكيل، فهو الذي مارس كل أنواع الإرهاب والترهيب، وهو من أمر الناس بعبادة الرئيس - والعياذ بالله - والله تعالى يمهل ولا يهمل.

من جانبه، قال عضو رابطة العلماء السوريين طارق علي: إن الشكر موصول لكل من وقف مع هذه الثورة، ونقف وقفة إجلال وإكبار لأعضاء مجلس الأمة لمناصرتهم ثورتنا الشعبية، كما أن الشكر موصول إلى حكومة الكويت التي طالبت باجتماع عاجل لمناقشة الأوضاع السورية.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اللحظات الأخيرة في حياة «القذافي»

تعددت الروايات حول ظروف مقتل الطاغية الليبي «معمر القذافي»، لكن المؤكد أنه قتل في سرت التي ولد بها، لتطوى بذلك أطول حقبة طغيان عاشتها ليبيا.. لقد حوّل «القذافي» سرت من قرية صيد صغيرة إلى المدينة الثانية في البلاد، ولكن أبى إلا أن يتركها خربة قبل موته، فبسبب القتال العنيف الذي دار حولها ثم داخلها بعد أن لجأ إليها «القذافي» وفلوله، وبسبب مطاردتهم «من زنقة لزنقة ومن شارع لشارع ومن دار لدار» على مدى نحو ٤٠ يوماً، تحولت «زهرة ليبيا» إلى مدينة أطلال وأشباح.

ورغم تضارب الروايات حول مقتل «القذافي» فإن متابعة مجمل الصور والمشاهد الحية التي تم بثها تعين على رسم صورة تقريبية لما حدث؛ فقد حاول «القذافي» الفرار من المدينة بعد أن ضيَّق الثوار الخناق عليه، لكن تحركاته كانت تحت المراقبة، إذ شنت طائرات حلف شمال الأطلسي غارة على القافلة المكونة من ٤ سيارات التي كانت تغادر سرت على عجل وبشكل غير منظم باتجاه الغرب، منها سيارة جيب «كرايزلر»، أطلق الثوار النار فترجل «القذافي» من السيارة، وكان يرتدي بدلة كاكية اللون وعلى رأسه عمامة، ولجأ إلى نفق للصرف الصحي، ليتحقق فيه ما اتهم به الشعب الليبي، ويتحول إلى جرذ هارب في شبكة المجاري.



معمر القذافي

اقترب الثوار من المكان، فخرج «القذافي» من جحره، وهو يمسك رشاش كلاشينكوف بيد، ومسدساً ذهبياً باليد الأخرى، وتلفت يميناً ويساراً وهو يقول: «شنو فيه» (ماذا يجري؟)، وربما كان مصاباً.

خارت قوى «القذافي»، وتمكن الثوار من السيطرة عليه وتجريده من سلاحه، ليتحول الزعيم الذي طالما أطلق التهديدات إلى جبان يستجدي آسريه، ويتساءل بغباء: ماذا فعلت لكم؟! ويتذكر الآن أن الثوار أبناؤه ويتوسل إليهم قائلاً: أبنائي، لا تقتلوني..

وهنا اختلف الثوار فيما بينهم، إذ حاول بعضهم قتله، فيما سعى آخرون لمنع إعدامه ميدانياً، قائلين: إنهم يريدونه حياً.

وتكتمل المهزلة بأن يحاول «القذافي» إقناع الثوار بحقه في الخضوع لمحاكمة، ويسألهم: هل تعرفون الصواب من الخطأ؟ وهو الذي سبق أن أعدم معارضيه على الملأ، كما ضرب بعضهم بغارات شنتها الطائرات الحربية.. وأثناء الجدل كان «القذافي» يتعثر وسط الحشود، يسير متكئاً على بعض آسريه، يتسول طلباً للرحمة، قائلاً: «حرام عليكم، إنتو ما تعرفوا الحرام؟»، وهو الذي خاض في المحرمات ولم يتورع عن الكبائر.

تم وضعه منبطحاً على غطاء محرك شاحنة، وأطلق البعض النار عليه من مسافة قريبة كما يقول خبراء الطب الشرعي.■

«فتح» تقترح: الانتخابات في يناير المقبل



محمود الزهار

اقترحت حركة «فتح» الفلسطينية على حركة «حماس» إجراء انتخابات تشريعية في يناير ٢٠١٢م تؤدي إلى تشكيل حكومة فلسطينية.

وردت «حماس» بأنها بالتأكيد مع الانتخابات، باعتبارها جزءاً من إطار المصالحة الشاملة، وهي أحد الملفات الخمسة التي جرى الاتفاق حولها في القاهرة، لكن تطبيقها مرتبط بتطبيق باقي ملفات المصالحة، وقال محمود الزهار القيادي في «حماس»: إن مصر ستختبر رغبة رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» في المصالحة؛ فإذا توافرت النية، و«حماس» نيتها متوافرة، سيكون لقاء، وإذا لم تتوافر النية سيكون الموضوع مؤجلاً.

كانت حركتا «حماس» و«فتح» وقعتا مع فصائل فلسطينية أخرى اتفاق مصالحة في أبريل الماضي في القاهرة، أنهى أربع سنوات من الانقسام والقطيعة، ونص على تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم شخصيات مستقلة تكلف الإعداد لانتخابات تشريعية ورئاسية خلال عام.■

أنشطة تنصيرية في جامعات مصر!

تزامن عدة حوادث لتمثل إنذاراً لما يجري في جامعات مصر، وفي المجتمع من أنشطة تنصيرية، حيث منعت السلطات الأمنية دخول منصِّر أمريكي سبق أن قام بعمليات تنصير في مصر قبل أعوام.

لكن الأسوأ أن يقوم أستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس بالدعاية للتنصير بين طلابه، فقد كشف الداعية الإسلامي خالد عبدالله، أن د. إبراهيم الجندي، أستاذ مادة تاريخ مصر في العصر البيزنطي، يوجه محاضراته للحديث عن أسرار الكنيسة، وقيمة المسيحية ورجالها، وتحقير شأن الدعاة المسلمين والمساجد، كما اتضح أنه سبق أن مارس الدور نفسه في إحدى الجامعات الخاصة.■



التحقيق مع وزير دفاع جزائري سابق بتهمة التعذيب


خالد نزار

أخضعت السلطات القضائية بسويسرا وزير الدفاع الجزائري الأسبق «خالد نزار» لاستجواب مطول بشأن قضية تتعلق بالتعذيب رفعتها ضده منظمة «ترايل» السويسرية، وطلبت منه النيابة السويسرية البقاء تحت تصرف القضاء، إذ إن التحقيق متواصل معه تحت نفس التهمة، وأعربت المنظمة عن ارتياحها لاعتقال وملاحقة «نزار»، وقال مديرها: إن «نفحة الربيع العربي وصلت إلى سويسرا»، لكنها أعربت عن الأسف لأن المشتبه فيه لم يودع قيد الاعتقال الاحترازي، وأن احتمال فراره كبير.

كان نزار قد وصل إلى جنيف من أجل العلاج، وتتعلق القضية بمسؤول سابق في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» شغل منصب نائب رئيس بلدية في ولاية البليدة، أكد أنه كان ضحية للتعذيب في تسعينيات القرن الماضي، ولاحق من خلال القضية المسؤولين العسكريين بالجزائر.

وقد أدى «نزار» دوراً رئيساً في وقف العملية الانتخابية بالجزائر في يناير ١٩٩٢م بعد فوز «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» في الجولة الأولى من الانتخابات.■

كينيا تتدخل عسكرياً لضرب «الشباب المجاهدين»

فيما تنشغل قوات الحكومة الانتقالية في الصومال، مدعومة بقوة الاتحاد الأفريقي في محاولة تصفية معاقل حركة «الشباب المجاهدين» على مشارف العاصمة مقديشو، كانت قوات كينية تتخطى الحدود المشتركة وتتوغل داخل الصومال.

التدخل الكيني جاء بالتنسيق مع حكومة مقديشو، واستهدف منطقة «رأس كمبوني»، إحدى مناطق حركة «الشباب المجاهدين»، بعدما توصلت الحكومتان الصومالية والكينية إلى اتفاق يقضي بتعاونهما سياسياً وعسكرياً في محاربة حركة «الشباب».■

تحذير من تراجع خطط الإصلاح الاقتصادي بالمنطقة العربية

تمر الحكومات العربية بمرحلة انتقالية، بعد سقوط الحلول القديمة التي كانت تعتمد على الطروحات التي قدمتها الأنظمة والشرائح المحدودة المحيطة بها، لتبرز حلول مقدمة من القواعد الشعبية.

وأشار عبدالمالك الجابر، الخبير الاقتصادي، إلى أن طروحات الإصلاح كانت تقدم لصالح الأنظمة والشريحة المحدودة الحجم المتصلة بها دون الأخذ بعين الاعتبار ضرورة توزيع الثروة بشكل يخلق طبقة متوسطة، وهو أمر غير فعال، ومصر دليل على ذلك.. وبالتالي فإن الحل اليوم يجب أن ينبع من القاعدة باتجاه رأس الهرم.

وحذر الجابر من بعض التراجع في المجال الاقتصادي في مصر؛ بسبب قرار القطع مع الأساليب القديمة، علماً بأن المشكلة ليست في الخصخصة مثلاً، بل في الفساد الذي حصل.

وشدد طارق يوسف على أن إعادة الأمور إلى مسارها الطبيعي بحاجة لحكومات منتخبة بصورة شرعية، تمتلك ما يكفي من التفويض الشعبي لإعادة ضبط الأوضاع، معرباً عن ثقته في أنه خلال عقد من الزمن سيكون هناك دور كبير لتركيا ومصر على صعيد النفوذ الإقليمي.■



● قال مصدر عسكري مصري: إن الجيش انتهى من إعداد «خطة محكمة» لتأمين الانتخابات البرلمانية المقررة الشهر المقبل، تشمل كل الترتيبات الإدارية والفنية، وشدد المصدر على أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة لن يسمح بأي عمل من شأنه تعكير صفو العملية الانتخابية وتعطيل حركة التحول الديمقراطي، مؤكداً قدرة القوات المسلحة بالتعاون مع وزارة الداخلية، على تأمين نجاح سير العملية الانتخابية، خصوصاً أن إجراء الانتخابات على ثلاث مراحل سيسمح بتكثيف عدد القوات أمام جميع اللجان ويعطيها فرصة أفضل.

● أعلن محمود جبريل، رئيس المكتب التنفيذي في المجلس الوطني الانتقالي، أن الانتخابات العامة في ليبيا «ربما تجري في غضون ثمانية أشهر، كحد أقصى»، وسوف يكون التصويت أولاً على مؤتمر وطني من شأنه أن يعد مشروع الدستور، ثم تجرى انتخابات برلمانية ورئاسية.

● انضمت جمهورية قرغيزيا إلى الاتحاد الجمركي الذي يضم روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، وقال «عمر بك بابانوف»، نائب رئيس الحكومة القرغيزية: إن المرحلة الراهنة ستشهد وضع التدابير الرامية لاستكمال انضمام قرغيزيا للاتحاد.

● دشنت إيران أكبر منصة عائمة لاستخراج النفط في الخليج، تم نصبها في حقل «رشادات» النفطي، يزيد وزن المنصة على ٣ آلاف طن، وارتفاعها ٧٠ متراً، وقد قام خبراء إيرانيون بتصميمها دون مشاركة أجنبية، وعملوا على إقامتها لمدة عام، ويتوقع زيادة إنتاج النفط في إيران بعد تشغيل المنصة بـ٧٥ ألف برميل يومياً، وتنتج إيران حالياً ٣,٥٩ مليون برميل يومياً، وتحتل المرتبة الثانية بعد السعودية بين دول أوبك المصدرة للنفط.■



تعاون تركي إيراني ضد المسلحين الأكراد

ذكر «أحمد داوود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، أن تركيا وإيران ستحاربان معاً المسلحين الأكراد، وفق خطة عمل مشتركة حتى تصفية التهديد الإرهابي بشكل كامل، وأشار «أوغلو» إلى أن أنقرة وطهران تعتبران أن حزب «العمال الكردستاني» الذي يمارس أنشطته في تركيا، وحزب «حرية كردستان» الذي يتخذ من غرب إيران مقراً له يشكلان تهديداً رئيساً لدول المنطقة، وأن الاتصالات بين وكالتي الاستخبارات التركية والإيرانية قد ازدادت في الفترة الأخيرة.■



أحمد داوود أوغلو

صحيفة الحرية والعدالة اليومية

صدرت بالقاهرة أمس الجمعة جريدة «الحرية والعدالة»، لسان حال حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان، ويرأس تحريرها الزميل عادل الأنصاري، وهي أول جريدة يصدرها الإخوان بشكل كامل منذ أكثر من نصف قرن.■

بعد ٩ سنوات احتلال.. أمريكا تنسحب من العراق

أعلن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سحب كامل القوات الأمريكية من العراق بنهاية العام الجاري، كما نصت على ذلك الاتفاقية الأمنية الموقعة بين الحكومتين الأمريكية والعراقية، وسيبقى عدد محدود من القوات الأمريكية ملحقاً بالسفارة الأمريكية في بغداد.■

..و«الأطلسي» ينهي عملياته في ليبيا آخر أكتوبر

أعلن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «أندريس راسموسن»، أن قوات الحلف المشاركة في العمليات بليبيا بدأت في الحد من نشاطها، بعد مقتل «القذافي»، متوقعاً أن تقوم بإعلان انتهاء مهمتها رسمياً في ٣١ أكتوبر الجاري.

وقال «راسموسن» إنه حان الوقت لكي يأخذ الشعب الليبي المبادرة بيديه، لافتاً إلى أن قوات الحلف ستبقى مستعدة للتدخل من أجل حماية المدنيين حتى إعلان انتهاء العمليات، وأكد الاستعداد لمساعدة ليبيا مستقبلاً في إصلاح مجالات الأمن والدفاع، إذا طلبت طرابلس ذلك.■

بعد فوز «النهضة».. علمانيو تونس يصفون الشعب بـ«الجاهل»!

بعد إعلان فوز حركة «النهضة» التونسية في انتخابات المجلس التأسيسي، اعتصم عشرات الشبان التونسيين مساء الإثنين الماضي أمام مقر المركز الإعلامي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات بتونس العاصمة، احتجاجاً على ما سموه «تزويراً» لانتخابات المجلس التأسيسي، وطالبوا الهيئة بالتحرك لتصحيح المسار الانتخابي.

وخارج الباب الرسمي للمركز الإعلامي، قالت الصحفية بالتلفزيون التونسي مفيدة العباسي: «إن انتخاب التونسيين لحركة «النهضة» ثمرة لحكم «بن علي» لهذا الشعب».. وأضافت: «الشعب التونسي جاهل لانتخابه حركة النهضة»، واتهمت وسائل الإعلام الوطنية بدعم التيار الإسلامي، كما اتهمت «التلفزيون» بأنه «يعمل اليوم كله لفائدة النهضة».. ووصفت العباسي أمام عدد من وسائل الإعلام المحلية والدولية الإعلام التونسي بـ«غير المحايد»، وأضافت أنه بينما كان يتعين على وسائل الإعلام التونسية أداء دورها في تعريف الناس بحقيقة الأحزاب السياسية، وعلى رأسها «النهضة»، قامت بالدعاية السياسية للحركة.

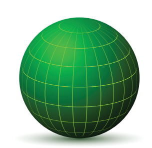
وأضافت العباسي - وهي وجه إعلامي بارز في عهد الرئيس المخلوع «بن علي» - أن «دستور تونس سيكتبه أناس لا يساوون شيئاً بعد أن كتبه في السابق أناس عظام».. يشار إلى أن انتخابات المجلس التأسيسي - وهي الأولى من نوعها منذ إسقاط نظام «بن علي» أوائل العام الجاري - جرت، حسب المراقبين التونسيين والدوليين، في أجواء من الشفافية والنزاهة.■

أعلنت الخرطوم أن قواتها المسلحة، استعادت مدينة «سالي» الواقعة شمالي مدينة «الكرمك» بعد معركة ضد قوات الجيش الشعبي استخدمت فيها الدبابات والمدفعية، وقد دخل الجيش السوداني معسكر المتمردين الذين يقودهم «مالك عقار» وبسطت سيطرتها عليه.■

أَسْر الصهاينة.. أهم من «البيزنس»

قالت مصادر إعلامية: إن رجل أعمال عربي أبدى استعداده لتمويل عملية أَسْر جنود صهاينة لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين وعرب في سجون الاحتلال، على غرار صفقة تبادل «جلعاد شاليط».

وجاء قرار رجل الأعمال الذي فضَّل عدم الكشف عن اسمه بعد نجاح حركة «حماس» بمبادلة ١٠٢٧ أسيراً وأسيرة بالجندي الصهيوني «شاليط»، وقال: إن الشيء الوحيد الذي يمتلكه هو المال، لذا قرر تمويل عملية أَسْر جديدة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



مرة أخرى.. السطو الأمريكي على مستقبل عقولنا!

هو مشروع إستراتيجي، ويعدُّ من ثوابت سياسات «البيت الأبيض»، ولم يتأثر بتغير الإدارات والرؤساء، فرغم إقراره في عهد الرئيس السابق «بوش» الابن، فإنه مازال محل اهتمام ورعاية إدارة الرئيس «أوباما».

فقد أعلنت الخارجية الأمريكية مؤخراً عن منحة جديدة في إطار هذا المشروع «الجسور الثقافية»، مخصصة لشباب الدول التي يعيش بها عدد مؤثر من السكان المسلمين؛ بهدف «تنمية المهارات القيادية لدى الشباب، وتعزيز التبادل الثقافي بين الشباب المسلم والشباب الأمريكي».. وتشترط المنحة أن يكون عُمر الطالب المتقدم بين ١٥ و١٩ عاماً، وأن يتمتع بشخصية قيادية.

ويقيم الطالب (أو الطالبة) المقبول في المنحة إلى الولايات المتحدة عاماً دراسياً كاملاً في منزل أسرة أمريكية، وينخرط في نشاطات لتعريفه بالمجتمع الأمريكي والقيم الأمريكية، ويكتسب مهارات القيادة، ويسهم في تعريف الأمريكيين ببلاده وثقافاتها.

المشروع يحمل اسم «كيندي - لوجر»، وهما نائبا الكونجرس «روبرت كيندي»، «وريتشارد لوجر»، اللذان تقدما به لمجلس الشيوخ في ٢٠٠٢/٥/١٠م نيابة عن عشرة آخرين من أعضاء المجلس.. وقد تناولت هذا المشروع بالتفصيل حين صدوره، وأعيد هنا اليوم التذكير ببعض بنوده وأهدافه خاصة بعد تنشيطه.

وقبل التطرق لتفاصيل المشروع، يجدر بنا الإشارة إلى أن مقدِّمَيْه هما من غلاة اللوبي الصهيوني؛ فـ«روبرت كيندي» هو أحد الداعمين الكبار لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة في نوفمبر ١٩٩٥م، و«ريتشارد لوجر» الذي صوَّت بالموافقة على استخدام القوة العسكرية في العراق.

أما المشروع فيحظى بإشراف وزارة الخارجية الأمريكية، صاحبة الباع الطويل في برامج التبادل الطلابي والتعليمي.. وقد اقترح تخصيص عشرين مليون دولار لإنشاء برنامج تبادل جديد لطلاب المرحلة الثانوية؛ لإفساح المجال أمام عينة خاصة من طلاب العالم الإسلامي المتفوقين للدراسة في مدارس حكومية أمريكية، ويشترط المشروع أن يكون اختيار الطلاب من دول العالم الإسلامي بشكل تنافسي يثبت جدارتهم، وأن يراعى في الاختيار التنوع الجغرافي والجنسي، وتنوع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية التي ينتمون إليها في المجتمع.

ولم يفُت مقدما المشروع وضع بند مراقبة صارم للطلبة المختارين؛ فـ«التشريع سيعزز قدرتنا على غربلة ومراقبة الطلبة الأجانب، عبر اشتراط مزيد من الاتصال والتعاون بين وزارة الخارجية ودائرة الهجرة والتجنيس والمعاهد العلمية التي يلتحق بها الطلبة الأجانب، وعبر سد الثغرات في برنامج مراقبة الطلبة الأجانب المعتمد حالياً».

فقد أثبتت - وفق مقدمي المشروع - برامج التبادل الثقافي والتعليمي مع دول العالم التي يسافر بموجبها خمسة آلاف أمريكي إلى الخارج، وتستقبل الولايات المتحدة عن طريقها عشرين ألف أجنبي؛ أثبتت نجاحاً باهراً في الترويج للقيم الأمريكية.

وفي هذا الصدد، يقول مقدما المشروع: «إن تشريعنا ولتسهيل تحقيق الهدف الرئيس في الوصول إلى الأطفال والتأثير عليهم، ينص على إنشاء برنامج جديد لطلاب المرحلة الثانوية، بأعداد تتزايد على الدوام مع العالم الإسلامي.. وهناك فوائد كثيرة تتأتى من التواصل مع الطلبة أثناء مرحلة شبابهم وانفتاحهم؛ لتشجيع الفهم الثقافي المتبادل، وعدم التعصب والتسامح، فطلبة المرحلة الثانوية اليوم هم قادة الغد، وعلينا أن نبدأ العمل معهم اليوم لنصوغ مواقفهم من بلادنا».

ويقول السيناتور «كيندي»: التحدي الذي يواجهنا هو منح الطلاب فرصة للتعرف على جميع أوجه الحياة العائلية الأمريكية، وفهم قيمنا قبل أن يصلوا إلى تلك الدرجة (الانضمام إلى الجماعات الإرهابية.. في زعمهم!).

ويؤكد: «إننا سنعرِّض أنفسنا للخطر إن نحن تجاهلنا هذه المشاعر، أما إن حاولنا علاج المشكلة عبر تعليم القيم الأمريكية لطلبة العالم الإسلامي؛ فستكون أمامنا فرصة على المدى البعيد لتغيير المواقف السلبية، وهذه عملية طويلة، لقد علَّمَنا «الحادي عشر من سبتمبر» أن علينا أن نبدأها الآن»!

ويكشف السيناتور «لوجر» سر اختيار هذه السن من الطلاب قائلاً: «إن طلاب الثانوية سريعو التعلم، وسيستطيعون التأقلم وفق الظروف الجديدة، وهم قادتنا في المستقبل».

وتصب الشهادة المطولة التي سجلها «كنتن كيث»، مدير «الاتحاد من أجل تبادل ثقافي وتعليمي دولي»، وهو اتحاد يضم خمساً وستين منظمة، وله فروع في جميع الولايات الأمريكية الخمسين، وذلك دعماً للمشروع في هذا الاتجاه، إذ تقول الشهادة: «.. لكي نكسب الحرب ضد «الإرهاب»، فإن ذلك يتطلب منا أكثر من قوتنا العسكرية.. يتطلب منا اجتذاب شعوب العالم الإسلامي إلى قيمنا ومجتمعنا، إن كان لنا أن ننجح في تحقيق التفاهم والتوعية والاحترام المتبادل، وهو ما سيشكِّل الأسس لعلاقات سلمية مثمرة، وإن التبادلات «الطلابية» التي يقرُّها مشروعكم هي أقل السبل كلفة عند أخذ المردود بعين الاعتبار لتشجيع العلاقات الشخصية والمؤسساتية التي من شأنها تعزيز أمننا القومي على المدى البعيد.. ينبغي على الولايات المتحدة أن ترد على «الخطر الإرهابي» على مستويات عدة، فنحن بحاجة لأن نضمن أن دفاعاتنا قوية وحدودنا آمنة».

إن هذا المشروع جاء انعكاساً لاهتمام «البيت الأبيض» ذاته، وكذلك اهتمام أركان الإدارة الأمريكية، كما جاء انعكاساً لاهتمام مراكز البحث التي تجد فيه ضرورة قومية لحماية الأمن القومي الأمريكي على المدى البعيد ضد ما يسمونه بـ«الإرهاب» (الصحوة الإسلامية).. فماذا نحن فاعلون؟ إن قرارنا أصبح في أيدينا كشعوب بعد تفجُّر ثورات «الربيع العربي» المظفرة.■

انتخابات تونس.. شمس الإسلام تشرق ونجم الطغيان يهوي

و«المجتمع» ماثلة للطبع ظهر الثلاثاء الماضي (١٠/٢٥)، كانت النتائج شبه المؤكدة لأول انتخابات تونسية بعد الثورة تفيد بفوز «حزب حركة النهضة» بنصف مقاعد المجلس التأسيسي.. فيما يؤكد ثقة الشعب التونسي الكبيرة في التوجه الإسلامي، كما يؤكد أن الحملة الضارية التي تعرضت لها الحركة طوال العقود الماضية في عهدي «بورقيبة» و«بن علي» لم تهز ثقة الشعب التونسي فيها، ولم تفلح في فضِّ الالتفاف الجماهيري حولها.

وأياً كان الفائز في تلك الانتخابات، فإن الفائز الأكبر هو الشعب التونسي الذي نجح في إدارة انتخابات حضارية وهادئة وشفافة ونزيهة، فاق الإقبال فيها نسبة الـ٨٠٪، وكان لافتاً احتشاد التونسيين من كل الأعمار في تلك الانتخابات فرحاً بنيل حقوقهم في التصويت التي حُرموا منها عشرات السنين.

يقول سمير ديلو أحد قيادات حركة «النهضة»: إن تلك الانتخابات أثبتت أن الحس الشعبي التونسي قادر على التمييز وإفراز ما يريد.

وكان لافتاً اعتراف قادة «الحزب الديمقراطي التقدمي»، المنافس الأكبر لحركة «النهضة»، بخسارته، وعدم تحقيقه النتائج المتوقعة، وتهنئته لـ«النهضة» بتلك النتائج، مؤكداً أن الصناديق أفرزت نتيجة الشعب التونسي الحقيقية، وعلى الجميع الاعتراف بها واحترامها.. ذلك إضافة إلى حالة الغضب والحنق التي أصابت غلاة العلمانيين الذين أطلقوا أوصافاً لا تليق بالشعب التونسي الذي تقدموا إليه لينتخبهم، فلما رفض خيارهم أطلقوا عليه تلك الأوصاف التي لا تليق بشعب عظيم هو مفجِّر ثورات «الربيع العربي».

كما كان لافتاً مسارعة «النهضة» قبل الانتخابات وأثناءها وبعد إعلان النتائج على التأكيد على مدِّ يدها للتحالف مع كل القوى الوطنية لبناء تونس، وتأكيدها على حقوق المرأة وحقوق كل طوائف الشعب التونسي دون تمييز.. كما كان لافتاً أيضاً تأكيد «النهضة» على أنه وإن كانت غالبية المجلس التأسيسي ستكون من نصيبها، إلا أن ذلك المجلس الذي سيضطلع بوضع دستور جديد للبلاد سيراعي بكل تأكيد أن يكون دستوراً يعكس صورة المجتمع التونسي بكل فئاته وطوائفه وقواه، مؤكدة - أيضاً - أن بناء الدولة الحضاري تعاون وجهد الجميع.

«النهضة».. والنتائج الأولية للانتخابات التونسية

د. صلاح الدين سليم أرقه دان (*)

هذه النتائج التي تؤكد تقدم «حزب حركة النهضة» التونسية على غيرها من القوى السياسية المشاركة تعني عدة أمور:

أولها: فشل مشروع «بن علي» الفكري والسياسي، هذا إن كان بالفعل قد كان له مشروع يطرحه، فقد حكم بعقلية وقبضة «الأمن» المستنسخة لفترة العقود من الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن الماضي، يوم كانت الشعارات هي التي تحكم وليس الأفعال.

ثانيها: إن الإسلام الذي ينتمي إليه التونسيون ليس ديناً عابراً يشكل المظاهر التعبدية، ويلجؤون إليه وإلى «معابده» عند الحاجة، وإنما هو انتماء يشكل الضمير الحي الذي يوجه الشعب التونسي، كما يشكل ثقافته وأعرافه وآماله وأحلامه عندما تسنح له فرصة التعبير الحر.

قراءة واعية

ثالثها: إن التجربة التونسية ليست جديرة بالاحترام فقط، بل جديرة بأن تقرأ من الإسلاميين - داخل تونس وخارجها - بعيون مفتوحة وعقول واعية، فهنا شعب خضع منذ الاستقلال (١٩٥٦/٣/٢٠م) وحتى لحظة الانتخابات الأخيرة (منذ أيام)، أي من عهد «بورقيبة» وحتى عهد خليفته «بن علي» على شعارات مغايرة لسياق المؤسسة الدينية الشعبية بشقيها العلمي والصوفي، شعارات حكمت التعليم والإعلام والاقتصاد - حتى بلغت يوماً أن أراد «بورقيبة» تجميد فريضة الصيام باعتباره مؤثراً سلبياً على الانتاج - عقود أكلت جل سنوات القرن العشرين وزحفت إلى الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، وما أن انزاح كابوس أصحابها حتى عبَّر الشعب عن انتمائه بشكل هادئ ومن خلال صناديق الاقتراع.

رابعها: إن الحفاظ على «الدولة»، وعدم خروج «الثورة» إلى فوضى تدمير الدولة وإنهائها، أدى دوراً رئيساً في سلامة سير

(*) أكاديمي وكاتب لبناني مقيم في الكويت

الفكر الذي طرحته قيادة «النهضة» في الداخل وفي المهجر وجهود شبابها كانت تزرع في أرض خصبة

جل العملية الانتخابية، ولا أشك قط بأن ذلك مصداقاً لمقولة فقهائنا الذين دعوا منذ قرون ضاربة في التاريخ إلى استقرار المؤسسات التي سموها «سلطانية»؛ بمعنى السلطة والدولة، وليس بمعنى التسلط الفردي.

خامسها: إن الفكر الذي طرحته قيادة «النهضة» خلال فترة الامتحان الصعب داخل البلاد، وفترة الهجرة خارجها، بالإضافة إلى الجهود الاستثنائية التي بذلها شباب «النهضة» كذلك داخل البلاد وخارجها، كانت تُزرع في أرض خصبة قابلة للتفهم مستعدة للتجاوب، وهذه نقطة ينبغي أن تشعر قيادة «النهضة» وكوادرها – على مستوى اتخاذ القرار – بالأمانة الثقيلة تجاه الناخب التونسي الذي قال بلسان الحال: «جربناهم وعرفناهم، وها نحن نعطيكم الثقة فأبحروا بنا إلى شاطئ الأمان».. ويعني كذلك أن «المشروع» وليس «الحزب» هو ما يحقق التلاحم بين الطلائعيين وجمهورهم.

سادسها: من النقد الذي قيل همساً وعلناً، من بعض شباب النهضة، وممن خرج منها أو عليها: «كيف نترجم الكلام عن تداول السلطة، والحركة نفسها ما زالت تحمل نفس القيادة ونفس الرموز»! يقول البعض ذلك مشككاً في صدقية ما تقوله قيادة «النهضة» عن إيمانها بتداول السلطة، وبعضهم يقوله حرصاً على رؤية التطبيق العملي له.

إن كثيراً من الشعارات تموت أمام ممارسة الواقع، لأن جل حركاتنا تقدم في زمن الجهاد والمحنة «حراسة الدين» على «سياسة الدنيا»، فيما يقتضي واقع الحكم والسلطة – أحياناً – تقديم «سياسة الدنيا» على «حراسة الدين» فيقع الخلل فيما بينهما.. وهذه نقطة جوهرية لا تخفى على قيادة «النهضة»، ولكنها تحتاج أن ترينا بأم العين كيف ستوازن بين «حراسة الدين» و«سياسة الدنيا» في تجربة تاريخية لا نتمنى لها النجاح فقط بل التعميم والانتشار.

مع التنبه إلى أن الديمقراطية المعاصرة تلتقي مع الشورى الإسلامية في جوانب كثيرة، وعلى رأسها – بالإضافة إلى تداول السلطة السلمي – أن الشعب هو صاحب الكلمة الأولى في اختيار قيادته.

توازن مطلوب

سابعها: ما لا يخفيه المتخوِّفون والمترددون، وما يعلنه المشككون والمخالفون، التقارب بين قيادة «النهضة»، و«الغنوشي» تحديداً والقيادات الإسلامية الإيرانية والموالية لإيران، وهذه نقطة شديدة الحساسية في هذه اللحظات التاريخية من حياة الأمة، لأن الموضوع ليس موضوع الشعار الإسلامي والجهادي والتحرري واتخاذ أسباب القوة فقط، بل لأن هناك تعبئة مذهبية غبية على الضفتين، تشحن النفوس بالتباعد والتنفير، بالإضافة إلى مصالح «الدولة»، دولة إيران والدول التي تخالفها.. ويرى المتابع لمجريات الأمور في عدد من أقطارنا كفلسطين ولبنان وسورية كيف تدار دفة الحكم والمعارضة فيها، وكيف يصطف الفرقاء بحسب ارتباطهم العاطفي أو المادي مع هذا الطرف أو ذاك.. وهذه علامة استفهام إضافية تحتاج إيضاحاً عملياً يقيم التوازن بين مصالح تونس وانتمائها.

ثامنها: خلال عهود طويلة، وبالرغم من شعارات «الجهاد» و«التحرر» من الاستعمار الفرنسي، فإن ما فعله النظام السياسي في عهدي «بورقيبة» و«بن علي» كان مزيداً من الارتباط والترابط مع الغرب ودوائره النافذة، ووصول «النهضة» إلى السلطة يعني كشف تفاصيل الارتباط وربما الارتهان للمصالح الغربية.

ونحن نعلم علم اليقين أن الغرب مارس دوراً في المرحلة السابقة، وأنه لن يقف مكتوف الأيدي أمام دولة على مرمى حجر من الجنوب الأوروبي، وهي أحد منافذ أفريقية وتدفق الهجرة منها باتجاه الشمال.. وهذا ملف شائك آخر من ملفات الحكم في تونس وفي غيرها من دول العالم العربي، لأسباب تاريخية وواقعية معاً.

حركة تغييرية

تاسعها: إن حركة «النهضة» حركة تغييرية بطبيعة انتمائها العقدي والفكري والثقافي، وهي جزء من حركة الإسلام العالمي، ولديها التزامات تجاه شقيقاتها من الحركات الإسلامية والتحررية، لاسيما ساحات «الربيع العربي» الوليد، وإذا كان الإسلاميون قد وضعوا آمالاً عريضة على تركيا في العهد «الأرباكاني» ثم «الأردوغاني»، فمن باب أولى أن يلتفتوا بآمال عريضة تجاه تونس في العهد «الغنوشي»، وهذا يعني تداخلاً في المصالح والمطالب والالتزامات السياسية والاقتصادية وربما أبعد من ذلك.. إن السؤال عن ذلك سهل، ولكن الإجابة عليه تحتاج الجمع بين صلابة أبي بكر، وإدارة عمر، وكرم عثمان، وتقوى عليّ معاً، وهي معادلة لا يعرف صعوبتها إلا من ابتلاه الله بالعمل السياسي.

عاشرها: صحيح أن تونس قد انتخبت واختارت، وصحيح أن المجلس التشريعي القادم سيكون في جانب التوجه الإسلامي، ولكن تونس ذات الغالبية المسلمة ليس كلها إسلاميين، فبالإضافة إلى أديان أخرى – ينبغي ألا يستصغر حجمها – هناك تيارات سياسية وفكرية أخرى، وهناك منافقون، ووصوليون كأي مجتمع وأي دولة.. وهناك بالمقابل متحمسون يريدون التغيير ولو بعملية جراحية، وما زرع خلال عقود سبعة لا يمكن أن يستأصل خلال أيام، وفيما قرأناه في الفقه أن الفرائض وكذلك المحرمات تم تشريعها بتدرج وتسلسل مكَّن الناس من استيعابها وتطبيقها على الوجه الصحيح أو الأقرب إلى الصحة.

إن الحماس المفضي إلى الاستعجال لم يصب ولن يصب قط في صالح التغيير، بل قد يكون أحد مقاتل الإصلاح، ولست أشك أن التجربة الفاشلة ما هي إلا مسمار في نعش تجربة محتملة النجاح.

هذا، مع أصدق التمنيات للشعب التونسي وقيادته الناهضة بتحقيق الاستقرار والنجاح والتقدم.■

محنة لا تتوقف بحق الإنسان في مخيم «أشرف» بالعراق!

عشرات الآلاف من الإيرانيين الشيعة يتجمعون اليوم في مخيم يسمى بمخيم «أشرف»، قرب العاصمة العراقية بغداد، حيث يعيشون محنة كبرى.. فقد وضعهم النظام الإيراني في خانة الأعداء بسبب أفكارهم التي ترفض «ولاية الفقيه» وتميل إلى الأفكار اليسارية، فحكم عليهم نظام الإمام «الخميني» بالانحراف وطاردهم وضيَّق عليهم، وسجن كثيراً منهم، وفرَّ هؤلاء إلى العراق زمن الطاغية «صدام حسين» الذي استضافهم في ذلك المخيم نكاية في عدوه الإيراني في ذلك الوقت.

هؤلاء تضمهم منظمة «مجاهدي خلق» اليسارية بزعامة «مسعود رجوي»، وقد أصبحوا بعد زوال نظام «صدام» بين شقي رحى النظام الإيراني والنظام العراقي الطائفي، حيث يعيشون محنة كبرى تحت القتل والسجن والتضييق.

و«المجتمع» رغم مخالفة هؤلاء للفكر الإسلامي الصحيح، ورغم مخالفتها لفكرهم، فإنها انتصاراً للحق الإنساني في الحياة، ووقوفاً إلى جوار آلاف الأطفال والنساء والشيوخ والعجائز.. تسلِّط الضوء على قضيتهم وعلى ما يجري من انتهاكات لحقوقهم، عسى أن تتوقف يد البغي عنهم.

«المجتمع»

القتل البطيء على أسرَّة المستشفى

هل سمع أحد صـــ

خاص بـ«المجتمع» مخيم أشرف - بغداد

في الثامن من أبريل الماضي، هاجمت القوات العراقية، بأمر من رئيس الوزراء «نوري المالكي» معسكر «أشرف» للمعارضة الإيرانية من جماعة «مجاهدي خلق».. وقد أصيبت في الأحداث فتاة إيرانية تدعى «صبا»، وكانت إصابتها بداية معاناة لها ولوالدها «رضا هفت برادران»، انتهت باستشهادها، وقد كتب والد «صبا» الرسالة التالية إلى ضمير العالم: أود أن يقرأ هذه الرسالة جميع المؤسسات والأفراد المعنيين بحقوق الإنسان ليقولوا: ما نصيب «صبا» من حقوق البشر أو حقوق الإنسان؟

يوم السبت ٩ أبريل ٢٠١١م، وحوالي الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وبينما كان في المستشفى جنديان يراقبانني مثل سجين، وأنا أبحث عن قنينة دم لإنقاذ حياة «صبا»، جاءني الجندي الثالث وقال لي: «توفيت ابنتك».

هرعت إلى قسم العناية الخاصة في المستشفى ببغداد، فوجدت أن لون «صبا» قد ابيضَّ، وجميع علامات الحياة قد غابت عنها وطارت دون رجعة، وهذه كانت نهاية محاولة استغرقت ١٤ ساعة.

ومنذ اللحظة التي أصيبت فيها «صبا» خلال الهجوم الوحشي لقوات «المالكي» على مخيم اللاجئين العزل في «أشرف» في القسم العلوي لرجلها، وانقطع الوريد وانكسر العظم الرئيسي، فإني بذلت كل جهدي لإثارة ذرة من الإحساس الإنساني لدى السفاحين الذين ينتحلون مهنة الطبيب والحماية، وكلفهم «المالكي» علينا، على أمل أن تبقى «صبا» حيَّة، ولكنني سرعان ما



...وت «صبا»؟

أحسست أنهم أسسوا نفقاً جهنمياً لقتل كل من لم يستطيعوا أن يقتلوه في الميدان، ولكن بالموت البطيء.

من مستشفى ما يسمى بـ«العراق الجديد» في «أشرف» إلى الشارع الرئيس الذي يؤدي إلى بعقوبة، مسافة تقارب كيلومترين، تم إيقافنا خلالها سبع مرات، وفي آخر نقطة تفتيش قلت للرائد العراقي الذي أوقفنا دون مبرر وبلغة التذكير: إن حالة «صبا» حرجة؛ فلابد لكم أن تسمحوا لنا بمواصلة السير بسرعة، فهمس إلى رفيقه قائلاً: ما أحسن ذلك.. إننا نريد أن يموتوا كلهم.

بعد ساعتين وصلنا إلى الشارع الرئيس، وهذه كانت أول نقطة لقتل الوقت، نقلونا إلى مستشفى بعقوبة بينما كان د. عمر خالد رئيس المستشفى الواقع في «أشرف» يعرف أن العملية الجراحية التي تحتاج لها «صبا» تُجرى في بغداد فقط، لذلك كان إرسالنا إلى بعقوبة المحطة الثانية لسيناريو قتل الوقت، وعندما أكد الأطباء في بعقوبة أنه يجب نقل «صبا» فوراً إلى بغداد، تلقف ذلك جلادو «المالكي» ليجعلوها ذريعة لخلق مشهد آخر من القسوة، حيث جاءنا الضابط العراقي المدعو الرائد «ياسر» وقال لي: من أجل إنقاذ حياة «صبا» اترك المقاومة لأوفر أفضل الإمكانات حالياً لعلاجها، ثم أرسلك أنت وإياها إلى أرقى البلدان مثل فرنسا أو أي مكان آخر تريد.

تذكرت على الفور سجن «إيفين» في طهران، وعمليات الاستجواب في عام ١٩٨١م، وكانت «صبا» أيضاً ذات معرفة منذ طفولتها بجدران وأجواء السجن وأصوات المعذبين، حيث كانت تصحو وتنام على

والد صبا:

منذ اللحظة التي أصيبت بها خلال هجوم وحشي لقوات «المالكي» بذلتُ جهدي لإثارة ذرة من الإحساس الإنساني لدى السفاحين الذين ينتحلون مهنة الطب لإنقاذها لكن دون جدوى

..قال لي الضابط العراقي: اترك المقاومة وسنوفر أفضل الإمكانات في الحال لعلاج ابنتك

أدركت أنهم أسسوا نفقاً جهنمياً لقتل كل مَنْ لم يستطيعوا قتله في الميدان ولكن بالموت البطيء

تذكرت على الفور سجن «إيفين» في طهران عام ١٩٨١م.. حيث تعرفت «صبا» في طفولتها على جدرانه وأجوائه وسمعت أصوات المعذبين!

صرخات التعذيب، وبعد مضي عهد الطفولة في العذاب والمعاناة خرجنا من إيران وجئنا إلى «أشرف»، ثم وبعد مدة أرسلنا «صبا» وشقيقتها إلى ألمانيا، حيث كانت جميع إمكانات الدراسة والعيش الرغد متوافرة، إلا أن أصوات التعذيب بقيت على ما يبدو ماثلة في ذاكرتها على مدى سنوات عمرها، وتحولت فيما بعد إلى أصوات لتعذيب جميع أبناء الشعب الإيراني على أيدي نظام ولاية الفقيه، وهذا ما دفع «صبا» إلى التحرك والجهاد من أجل تحرير شعبها وبلدها المكبلين.

اختارت «صبا» معسكر «أشرف» مكاناً للبقاء، حيث اتخذ منه عشاق درب تحرير إيران ملجأ لهم، والآن «صبا» المصابة بالرصاص، وبعد ما لعبوا بنا لمدة نصف يوم للعلاج من أشرف إلى بعقوبة، وبينما كانت تذوب أمام عينيّ مثل الشموع إثر نزف الدم الباطني، واجه كلانا اختباراً آخر.

ردنا عليهم أكده الإمام الحسين سيد الشهداء قبلنا حيث قال: «هيهات منا الذلة»، لذلك قلنا للضابط العراقي: إننا لا نتوقع إمكانات أكثر مما يتمتع به العراقيون، ومن الأفضل أن تستخدم تلك الإمكانات الخاصة لتوصلني بسرعة إلى بغداد فقط، هذا الرد كان كافياً ليتابع العدو قتل «صبا» بطريقة القتل ببطء، على شكل قتل المزيد من الوقت،



الكلمة الأخيرة لـ «صبا»: نحن صمدنا حتى الآن وسنصمد حتى النَّفَس الأخير

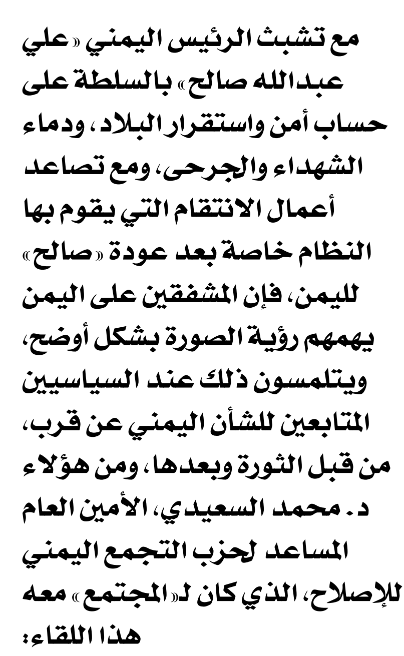
وبعد قرابة ١٤ ساعة من نزف الدم الباطني، دخلت «صبا» غرفة العمليات الجراحية في التاسعة ليلاً، لم يسمح لي بالتحرك، وطلبوا مني أن أعد لها الدم.. والنتيجة استشهاد «صبا»، لتبقى معاناتها، وهي في حالة الغيبوبة تتنفس بصعوبة لساعات طويلة ماثلة في ذاكرتي.

وحتى جثتها لم يسلمها الجناة لي، كونهم يريدون استخدامها ورقة أخرى لممارسة التعذيب بحقي وبحق شقيقتها.

هل سمع أحد صوت «صبا»؟ أين نصيب «صبا» من حقوق الإنسان وحقوق البشر؟ وما نصيب أخوات وإخوة «صبا» في «أشرف»؟ يا ترى هل هناك خلف عبارات مثل «اتفاقية جنيف الرابعة،» و«حقوق اللاجئين»، و«مبدأ آر. تو. بي» (التحالف الدولي لمسؤولية الحماية، ويعني بالتركيز على وقف جرائم الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، والتطهير العرقي)، و«حقوق الإنسان».. هل خلف هذه العبارات ضمائر حية حتى تسأل لماذا؟ لماذا يسفك «المالكي» وبأمر من النظام الحاكم في إيران دماء المجاهدين ولا ينبس أحد بكلمة؟ ألم تسمعوا صوت «صبا»؟ إنها قالت في رسالتها الأخيرة: «نحن صمدنا حتى الآن.. وسنصمد حتى النَّفَس الأخير».. نعم إننا نشق طريقنا بالإصرار والتمسك بمبادئنا، ولكن ماذا أنتم فاعلون؟■

د. محمد السعيدي الأمين العام المساعد لحزب التجمع اليمني للإصلاح

ضغوط عالمية وإقليمية لإجبار النظام على الخضوع للقرارات الدولية



مع تشبث الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» بالسلطة على حساب أمن واستقرار البلاد، ودماء الشهداء والجرحى، ومع تصاعد أعمال الانتقام التي يقوم بها النظام خاصة بعد عودة «صالح» لليمن، فإن المشفقين على اليمن يهمهم رؤية الصورة بشكل أوضح، ويتلمسون ذلك عند السياسيين المتابعين للشأن اليمني عن قرب، من قبل الثورة وبعدها، ومن هؤلاء د. محمد السعيدي، الأمين العام المساعد لحزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي كان لـ«المجتمع» معه هذا اللقاء:



كل الأطراف متفقة على تشكيل لجنة للتحقيق في جرائم النظام وطلب إحالة المتهمين للمحاكمة

اللغة المحلية لم يعد لها قبول لدى النظام..وبالتالي فإن اللجوء إلى الضغط الإقليمي والدولي أصبح ضرورة

حاوره: صالح الصريمي

• بداية، إلى أين انتهت حواراتكم مع نائب الرئيس؟

- انتهت الحوارات بالاتفاق على مقترح مندوب الأمم المتحدة «جمال بن عمر»، ووافق عليه الطرفان، لكنها تعثرت في اللحظة الأخيرة، بعد عودة الرئيس «صالح» لليمن.

• ما تفاصيل الاتفاق؟

- نص الاتفاق على برنامج تنفيذي لـ«المبادرة الخليجية»، يبدأ بانتقال السلطة من رئيس الجمهورية إلى نائبه، وتشكيل حكومة مشتركة من المعارضة والسلطة، وتشكيل لجنة لإعادة هيكلة القوات المسلحة والأمن، وترتيب انتخاب الرئيس المؤقت، وعمل فترة انتقالية لمدة عامين، وهذه مجدولة زمنياً بحيث إنها لا تخرج عما جاءت به «المبادرة الخليجية».

• ما طبيعة الخلافات التي تحول دون توقيع «المبادرة الخليجية»؟

- الرئيس يعرقل ذلك، كانت المبادرة محل وفاق بين السلطة والمعارضة في يوم ٢٢ مايو٢٠١١م، حيث جرت مراسم التوقيع، ووقعت المعارضة والحزب الحاكم، لكن الرئيس عرقل الموضوع كما هو معروف، فقد وعد عدة مرات بالتوقيع ولم يوقِّع.

• ما حقيقة الاتفاق على مرشح توافقي للرئاسة؟

- هذا ضمن المقترحات في الآلية التنفيذية، فالبلد لا يتحمل زيادة التوتر، ومن

أجل التحول التدريجي للسلطة بشكل سلس وغير مكلف يمكن الاتفاق على مرشح توافقي بين السلطة والمعارضة للفترة الانتقالية؛ لأن الأوضاع بشكل عام لا تتحمل التنافس في هذه المرحلة.

«صالح» يتلاعب بـ«المبادرة الخليجية»

● هناك محاولات من قبل الرئيس والحزب الحاكم لإدخال تعديلات على «المبادرة الخليجية».. ما تلك التعديلات؟

– المبادرة جرى عليها أكثر من تعديل؛ من حيث المدة الزمنية والضمانات، والفترة الزمنية بين توقيع الرئيس واستقالته، لكن التعديل الذي رفضت دول مجلس التعاون القبول به هو أنه كان لدى السلطة رغبة في تحويل الاستقالة إلى دعوة مبكرة للانتخابات، ويبقى الرئيس مشرفاً على الانتخابات، وألا يكون الرئيس محل توافق وإنما نتيجة انتخاب.

● هناك رفض لتعديل «المبادرة الخليجية»، وتحوُّل واضح في الموقف الدولي.. كيف تفسر هذا التحول؟

– التحول الدولي بدأ منذ إقدام السلطة على استخدام العنف مع المتظاهرين السلميين، وجاءت مبادرة الخليج في الأول من أبريل بعد مجزرة «جمعة الكرامة»، وكانت «المبادرة الخليجية» عبارة عن تحول في فحواها ومتطلباتها، إذ نصت على تنحي الرئيس، وبالتالي كان هناك تحول.. كما أن المماطلة التي حدثت من النظام؛ من خلال القبول ثم الرفض، وتكرار ذلك وإرسال المندوبين، كل ذلك فضح سلوك النظام أمام المجتمع الإقليمي والدولي، وتفهم ألاعيبه المتكررة، وبالتالي جاء الموقف الموحد الأخير الذي توصلوا إليه بقناعة أنهم يتعاملون مع نظام استطاع – كما يقول – أن «يرقص على الثعابين» في الداخل، لكنه لم يستطع أن يرقص على الثعابين في الخارج، كما يحلو له وصف سياسته الرعناء.. ومن هنا، فإن رفض مقابلة وزير الخارجية اليمني، وعدم القبول بالتعديل في الفترة الأخيرة، مبني على قناعة، أكدتها الممارسات التي لم توفِّ بالمواعيد السابقة، وبالتالي فإن التحول الإقليمي والدولي طبيعي، بعد اقتناع كبير، والآن هناك استعداد لأن يمضوا بخارطة واضحة للوصول إلى إجبار النظام بالخضوع للقرارات الدولية.

الأخت «توكل كرمان» الفائزة بجائزة «نوبل» للسلام تمثل سلمية الحراك في الساحات والنشاط المتميز للمرأة في الثورة ومدى ضبط اليمنيين لأعصابهم وصبرهم على استفزازات النظام

مسلك «القذافي»

● هل يخضع النظام باعتقادكم للقرارات الدولية، أم يسلك سلوك «القذافي»؟

– إمكانية سلوك مسلك «القذافي» ضعيفة، والواقع لا يؤهله لمقاومة أكبر، وهو يبحث عن مخارج يحقق بها شيئاً من المكاسب، ويتصور أنه من خلال الحيل والمراوغة يستطيع أن يصل إلى المخرج، ولو كان يملك القوة للحسم أو لترجيح كفته لما تردد في استخدامها منذ البداية، لأن «القذافي» لم يدع فرصة لتكون الثورة سلمية، وحولها إلى ثورة مسلحة في أيامها الأولى.

● وهل النظام اليمني هو الذي جعل الثورة سلمية؟

– لا، ليس النظام، وإنما استطاع الثوار أن يفرضوا سلوكهم وممارستهم، ويقوون صبرهم من خلال سلمية الثورة، التي أصبحت محل إعجاب دولي، ومحل يقين محلي بأنها ستمضي بتحقيق أهدافها بطريقة سلمية، وبهذا السلوك الذي أنتج واقعاً يلمسه الداخل والخارج، على المستوين الإقليمي والدولي، استطاع اليمنيون تحقيق جزء أكبر من أهدافهم بطريقة سلمية، وسيستكملون تحقيق الأهداف بهذا النهج السلمي.

● هل ستعفي الضمانات مَنْ قاموا بارتكاب جرائم قتل بحق الثوار؟

– لا يمكن لأحد أن يعطي ضمانات بعد التوقيع على «المبادرة الخليجية» في ٢٢ مايو الماضي، وبالتالي فإن محرقة تعز في ٢٩ مايو، وما حدث في صنعاء في أيام وأسابيع متعددة، وما حدث في مناطق أخرى من قصف للأهالي والمدن والمدنيين؛ هذه الجرائم التي مارسها النظام، الكل متفق – بما في ذلك قرار مجلس الأمن المرتقب حسب التسريبات الإعلامية – على تشكيل لجنة للتحقيق فيها وطلب إحالة المتهمين بالقتل للمحاكمة.

● هل توجد آلية لملاحقة من قاموا بارتكاب هذه الجرائم؟

– على المستوى المحلي هناك متخصصون من المحامين والمتطوعين في هذا المجال، وقد أُعدت مجموعة ملفات بهذا الخصوص، وهناك أدلة تمس جهات ممن قاموا بالقتل العمد، والاعتداء على الأبرياء والمسالمين الذين يطالبون بحقوقهم القانونية.

● ما أهم النقاط التي تتوقعون أن يتضمنها قرار مجلس الأمن؟

– لم نطلع على مشروع القرار، لكن هناك تسريبات بأنه سيتضمن إلزام الرئيس بالتوقيع على «المبادرة الخليجية» دون شروط أو تأخير، وتشكيل لجنة لتقصي الحقائق والتعرف على الواقع؛ لأن هناك أضراراً مورست بشكل عقاب جماعي ضد الشعب، ترقى لأن تكون جرائم ضد الإنسانية، وهناك دعوة من مجلس الأمن لضبط النفس والالتزام بالجانب السلمي وإيقاف الاقتتال في المناطق التي فيها اقتتال عسكري مثل أرحب وتعز.

● دول الخليج قدمت مبادرة، وتقديم المبادرة بحد ذاته يدل على أنها اختارت الوقوف إلى جانب الشعب اليمني وليس مع النظام، ولكن تعثَّر الأمر وتأخر.

– حدث شيء من سوء الفهم، وحصل النظام على فرصة أخرى، لكن الآن الموقف الخليجي موحد في طلب تنحي «صالح» وتسليم السلطة وإعطاء الفرصة للشعب ليقوم بإدارة نفسه وفق نظامه ودستوره، والآن لم يعد هناك اختلاف خاصة في الفترة الأخيرة، بعد أن اتفقت دول الخليج، وبالمناسبة لاحظنا تصريح نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية



الكويتي، الواضح والصريح والذي نشكره عليه، والذي قال: إن «المبادرة الخليجية» ليست غامضة حتى تحتاج إلى شرح وتعديل، وعلى الرئيس «صالح» الالتزام بها، وهذا الرأي يكاد يكون متَّفَقاً عليه خليجياً.

• وصول ملف اليمن لمجلس الأمن، ألا يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية لليمن؟

- لم يعد في العالم خصوصيات إلا في النادر، وعملية التدويل أصبحت اليوم ممكنة لكل القضايا المتعلقة بالعدالة، وما دام هناك جزء من العدالة، لا نخشى عملية التدويل خاصة وأننا منذ البداية قدمنا مجموعة مبادرات للحلول الداخلية بالدرجة الأولى، ولكن نتيجة خبرتنا في التعامل مع النظام توصلنا إلى أنه لم يعد محل ثقة، لأنه كلما قدمت مبادرة أو وقعنا على اتفاق تقوم السلطة بالتنصل منه وعرقلة تنفيذه، وبالتالي فإن اللجوء إلى الضغط الإقليمي والدولي أصبح ضرورة، لأن اللغة المحلية لم يعد لها قبول لدى النظام.

• هل تتوقع أن يستجيب النظام لقرارات مجلس الأمن؟

الاحتمالات واردة، والأبواب مفتوحة، خصوصاً أن هناك أخباراً عن إجماع الدول الخمس الكبرى بشأن القرار، ونأمل في الاستجابة حتى لا نحتاج إلى التطويل والمزيد من الخسائر والتدهور، ونحن نلاحظ اليوم أنه من المحزن جداً أن تكون ساكناً في عاصمة لا ترى فيها نور الكهرباء سوى ساعة أو ساعتين خلال ٢٤ ساعة، وهذا أمر مخز للنظام وللسلطة التي نهبت الأموال والأرصدة ولم توفر الخدمات.

عودة «صالح» لليمن

• بم تفسرون عودة «عبدالله صالح» مجدداً لصنعاء بعد أن كان الكثير يتوقع عدم عودته؟

- من البداية كنت أتوقع أنه ربما يعود، ولم أجزم بأنه لن يعود، لأن العودة أمر طبيعي، وهي زادت الثورة اشتعالاً وحماساً، وهي ضمن توقعات من يعرف الرئيس عن قرب، بأنه عندما يرى إنجازاً لا يكون هو فيه، فإنه يسعى لخلط الأوراق، لأن عودته كانت قبل يومين من توقيع النائب بناء على التفويض الذي منحه إياه، والانتهاء من وضع البرنامج الزمني للمبادرة، فجاء «صالح» ليخلط الأوراق ويقول للناس: ها أنا موجود ولا بد أن أخرج بشروطي.. «صالح» لا يرى الصورة بشكلها الحقيقي، فهو لا يرى أن دول الخليج والدول الأوروبية تطالب بذهابه، ولا يرى أن أمريكا التي يسميها الحليف والصديق تطالب بذهابه.. لا يرى إلا ما يسمعه من مجموعة من الأبواق الذين يُستخدمون وقت الحرج، هؤلاء يرون أن مصالحهم مرتبطة ببقائه، ويصورون له أن الأوضاع على ما يرام، وهي عكس ما يقولون، فهناك تغيير على الأرض، وهناك واجبات مطلوبة، والعناد لن يزيد إلا من تعقيد الأمور.

• ما البديل في حالة رفض «صالح» التوقيع على المبادرة؟

- سيضيق على نفسه، إن لم يسلك الطريق السلمي فليس لديه إلا العنف، وبالعنف لا يستطيع أن يحقق ما يمكن أن يتخيله، لأن - كما قلت - الواقع في اليمن مختلف، ولو كان العنف حلاً لمارسه النظام منذ البداية.

• قال «صالح»: إنه لن يسلم السلطة إلا لأياد أمينة.. ما رد المعارضة على هذا الطرح؟

- هذه عبارات مكررة، وهو يريد أن يقول: إنه لن يسلم السلطة، بينما يبحث عن خط رجعة؛ فمرةً يتحدث عن أياد أمينة، ومرة يقول: إنه لن يسلمها للعصابات، وهو يعلب بالعبارات والمقصد واحد، وهو أنه لن يسلم السلطة إلا بعد أن يجحف بحق الشعب ولا يُبقي شيئاً من الإيجابيات في رصيده.

• هل تتوقعون أن يقوم «صالح» بتفجير الموقف عسكرياً للهروب من التوقيع والتنفيذ لـ«المبادرة الخليجية»؟

- أتمنى وأرجو ألا يحدث ذلك، إذ لن يتم التحكم في النتائج، وكما يقال: الحروب تبدأ بشكوى وتنتهي ببلوى، وهذه البلوى لا تخص وإنما تعم، وبلادنا عانت الكثير من الحرمان، وإذا دخلت في حروب - نسال الله ألا يحدث ذلك - فإن ميزان القوى ليس في صالح أحد، وبالتالي ستنتشر هذه الحروب وتؤثر على الأجيال القادمة.

• ما تعليقك على أن هناك جهات أمنية أبلغت نائب الرئيس بأن هناك مخططاً لاغتياله؟

- هذا الكلام قرأناه في وسائل الإعلام، ولا نعرف تفاصيله.

• ماذا يعني فوز «توكل كرمان» بجائزة «نوبل» للسلام؟

- الجائزة لها معنى رمزي، والأخت «توكل» تمثل سلمية الحراك في الساحات، والنشاط المتميز للمرأة في الثورة، ومدى ضبط اليمنيين لأعصابهم وصبرهم على استفزازات النظام من خلال السير في العمل السلمي حتى النهاية لتحقيق أهداف الثورة.. الجائزة دلت دلالة كبيرة على سلمية الثورة، وهي بمثابة شهادة دولية لنساء اليمن وثورة اليمن، وللعمل الذي قامت به الأستاذة «توكل»، ونسأل الله أن يجعل هذا العمل نبراساً للسير نحو تحقيق أهداف الثورة.■

اليمن.. «صالح» يفقد توازنه في مواجهة قرار مجلس الأمن!

صنعاء: عادل أمين

في الوقت الذي كان فيه الليبيون يعلنون فرحتهم بانكسار «القذافي» ويحتفلون بتطهير بلدهم منه، كان الرئيس «صالح» في اليمن يشن هجوماً عنيفاً على «آل الأحمر» في منطقتي الحَصَبة وصوفان شمالي العاصمة، مستغلاً انشغال العالم بفرحة الليبيين، وربما أيضاً منتقماً لمقتل صديقه سفاح ليبيا!

عنف هستيري ضد الفرقة الأولى ومشايخ الأحمر يسفر عن مجزرة دموية بحق متظاهرين سلميين في صنعاء يوم ١٨ أكتوبر الجاري

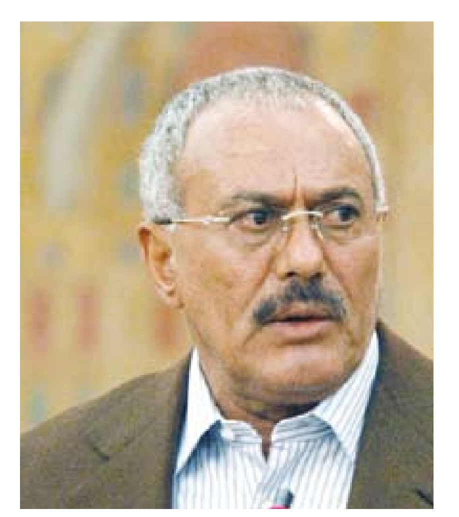
«صالح» يرفض في اجتماع للمكتب السياسي للحزب الحاكم التوقيع على «المبادرة الخليجية».. ويتحدى: مجلس الأمن لن يقطع رأسي!

وحين أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم (٢٠١٤) (الجمعة ٢١ أكتوبر)، مطالباً «صالح» بتوقيع «المبادرة الخليجية» لإتاحة الانتقال السلمي للسلطة دون أي تأخير، كان رده على القرار مزيداً من الاعتداءات والعنف، واستخدام القوة المفرطة وتوسيع رقعة القتل ضد اليمنيين، لتشمل بالإضافة إلى منازل «آل الأحمر» قوات الفرقة الأولى مدرع وسط العاصمة وما جاورها من المناطق المحيطة بساحة التغيير بصنعاء، وكذلك منطقة أرحب (٣٥ كم شمالي العاصمة)، وعدداً من أحياء مدينة تعز (جنوبي البلاد).

لقد حرك «صالح» آلة الدمار بطريقة جنونية انتقامية، وكان يمارس هوايته في القتل العشوائي ضد شعبه دون أدنى وازع من خلق أو ضمير، وهذا ليس بمستغرب على رجل شنّ ست حروب متوالية في صعدة في غضون ستة أعوام فقط (٢٠٠٤ - ٢٠٠٩م)، دون أن يعرف أحد لماذا كانت تشتعل الحرب ولماذا تنطفئ؟!

التصعيد الثوري.. وبطش النظام

وكان «صالح» قد استبق ذلك العنف الهستيري ضد الفرقة الأولى ومشايخ الأحمر بمجزرة دموية يندى لها الجبين بحق متظاهرين سلميين في صنعاء يوم ١٨ أكتوبر الجاري، استخدم بلاطجته فيها الرصاص الحي والغازات السامة وحتى الفؤوس والخناجر، في مشهد إجرامي مروع سقط فيه ١٣ شهيداً وعشرات الجرحى ومئات المختطفين الذين فاق عددهم ٣٠٠ مختطف.. في حين كانت حصيلة اعتداءاته الإجرامية على حيَّي الحصبة وصوفان وقوات الفرقة الأولى الموالية للثورة من الجمعة إلى الأحد فقط (٢١ - ٢٣ أكتوبر) ٢١ شهيداً، و٥٤ جريحاً، وتدمير العديد من منازل المواطنين الآمنين في تلك الأحياء، وما تزال المعارك محتدمة فيها.



وكانت مصادر تناقلت بأن «صالح» قال في اجتماع مع أعضاء اللجنة العامة للحزب الحاكم (المكتب السياسي): إن مجلس الأمن لن يقطع رأسي، ورفض مقترحاً تقدم به بعض الأعضاء حثه على توقيع «المبادرة الخليجية»، مفضلاً خيار الحسم العسكري على الحلول السلمية، وفي هذا السياق كشفت قيادة الجيش الموالية للثورة عن مكالمة تليفونية بين الرئيس «صالح» ونجله «أحمد»، قائد قوات الحرس الجمهوري (العائلي)، قالت: إنه جرى اعتراضها، وفيها يأمر «صالح» نجله بضرب حي الحصبة بكل قوة، وتدميره عن آخره دون مراعاة لأحد، بمن فيهم المدنيون.. وجاء في المكالمة المنسوبة للرئيس قوله بالعامية: «ابدؤوا الضرب بكل أنواع الأسلحة، طهروا الحصبة ومنطقة صوفان ودمروا كل من يقف أمامكم، ما بش (لا يوجد) فرق بين موقع ومنزل ورجل وامرأة وطفل وشيبة (عجوز).. اصطبحوا (افطروا) على دمائهم وجثثهم، وخلوا مجلس الأمن والخليجيين والأمريكيين والأوروبيين ينفعونهم.. ما بنهمش (لا يهم) من يموت ومن يحيا، لو ينتهي الحرس كله والأمن المركزي والقوات الخاصة والنجدة، خلوهم يعملوا لهم قوات بعدها، أشتي (أريد) أشفي غليلي، وإن شاء الله تحرق اليمن من طرفها لا (إلى) طرفها، والخبرة اللي (الذين) يتابعونهم الأمريكان (يقصد «القاعدة») عيدعموكم

التقاط مكالمة تليفونية بين «صالح» ونجله «أحمد» قائد قوات الحرس الجمهوري يأمره فيها بتدمير حي الحصبة عن آخره دون مراعاة للمدنيين

(سيساعدونكم) وهم أبطال، وقد بلغتهم ينسقون معكم» (أ. هـ.).

هذا هو الرئيس «صالح» كما يبدو بالفعل ودون رتوش، وتلك هي حقيقته التي يجهلها الكثيرون، والتي ظل يخفيها لعقود، رجل يكره كل شيء في بلده مادام هو ليس سيداً عليه، إنه نسخة طبق الأصل من سفاح ليبيا الذي طالما احتقر شعبه الثائر ونعته بالجرذان، فانتهى به المطاف في أنبوب للصرف الصحي! أما الرئيس «صالح» فلا يعلم أحد إلاّ الله أي خاتمة مأساوية تنتظره.

ماذا بعد قرار مجلس الأمن؟

رحبت دول العالم بقرار مجلس الأمن بشأن اليمن، وسارعت الدول الكبرى لحث «صالح» على توقيع المبادرة وسرعة التنحي، فيما اعتبرت المعارضة القرار خطوة جيدة في الاتجاه الصحيح، على الرغم من أن الثوار وصفوه بالقرار غير المكتمل، وبأنه لا يتماشى مع مطالبهم بمحاكمة «صالح» وأركان حكمه.. لكن سياسيين اعتبروا القرار بمثابة إجماع دولي على رفض «صالح» ونظامه، وعدّوه تحذيراً صريحاً للرئيس اليمني بعدم التمادي في استخدام القوة المفرطة ضد شعبه، وأضافوا بأن القرار وضعه في مواجهة مباشرة مع المجتمع الدولي الذي بات «صالح» عُرضة للمزيد من عقوباته في حال لم يمتثل له، لكن هل سيمتثل «صالح» للقرار الدولي ويتنحى بسلام؟

يتسم الرجل بطبيعة انتقامية حقودة، وبغض شديد لمن يصفهم بالانقلابيين والمتآمرين على شرعيته الدستورية من شباب الثورة وقادة المعارضة الذين هددوا بإسقاطه خلال ساعات فيما لو رفع المجتمع الدولي غطاءه عنه، وبالنظر إلى طبيعته النفسية المتأصلة على «أنا والطوفان من بعدي»، باعتبار أن وطناً لا يملكه حري أن يُهدم فوق رؤوس أبنائه، الذين يستحقون بدورهم القتل بالفؤوس ومضادات الدروع والغازات السامة لتجرؤهم على الإفصاح عن حقيقة مشاعرهم تجاهه، فصاروا بذلك بغاة وخارجين على ولي أمرهم مستباحة دماؤهم وفقاً لفتوى علمائه!!

بالنظر إلى ذلك كله، وتيقن الرجل بأنه بات منبوذاً خارجياً، ومطلوباً للقصاص داخلياً، فالمتوقع أنه لن يستسلم بسهولة، ولن يرحل بسلام، بل سيعمد للانتقام من الجميع، ولن يستثني من ذلك أحداً حتى أخلص مخلصيه وأقرب مقربيه، لأنه ببساطة لا يرى سوى ذاته المتضخمة، المسكونة بالغرور وجنون العظمة، المجبولة على جحود المعروف ونكران الجميل وكراهية الخير للآخر.

وقد روي عنه قوله: «إذا كان الرئيس «محمد سياد بري» قد ترك شارعاً لم يُهدم أو يُحرق في مقديشو، فأنا لن أترك شارعاً أو حجراً على حجر في صنعاء».. هذه النزعة الانتقامية الطافحة، الموغلة في الحقد وكراهية كل شيء لا ينتسب إليه أو يستحوذ عليه، أو لا يدخل ضمن أملاكه ومقتنياته، هي طاقة محفّزة له تدفعه لوضع الجميع في دائرة استهدافه وانتقامه.. كما يتسم الرئيس «صالح» بروح التحدي والمقدرة على إخفاء ضعفه، وهو في الأغلب لا يعمل إلا ما يريده هو بصرف النظر عن نتائجه أو موافقة عمله لرغبة هذا الطرف

..دمِّروا كل مَنْ يقف أمامكم.. ما بش (لا يوجد) فرق بين موقع ومنزل ورجل وامرأة وطفل وشيبة (عجوز).. اصطبحوا (افطروا) على دمائهم وجثثهم.. وخلوا مجلس الأمن والخليجيين والأمريكيين والأوروبيين ينفعونهم

أو ذاك، وهو عادة ما يحاول إظهار قدرته على مغالبة الواقع وتحدي الضغوط الواقعة عليه.. يأبى الاعتراف بالهزيمة، وينافح عن وضع بائس يعيشه، وهذا ما يجعل من الصعوبة عليه القبول بإملاءات الآخرين.

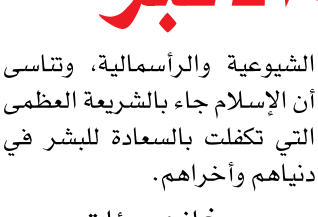
وبحسب بعض المصادر، فقد شكَّل «صالح» لجنة عسكرية أمنية لدراسة خيارات الحرب والسلام، فالرجل ما يزال يعتقد أن بوسعه المناورة وممارسة ضغوط من نوع ما، داخلية وخارجية، تفتح له طريق الخروج الآمن بأقل الخسائر.. لذا، سيحاول إرواء غليله من أولئك الذين ضغطوا عليه أو تركوه وحيداً، أو لم يجتهدوا له في المشورة، أو كانوا سبباً مباشراً أو غير مباشر في سقوط حكمه وزوال مُلكه.. وبالطبع، فالأمر متوقف على مدى قدرته على الصمود في وجه الضغوط الداخلية والخارجية، والوقت الذي سيتحصل عليه خلال الفترة القادمة، وحجم القوة المتبقية لديه، ومدى استجابتها لنزواته.. وطبقاً لسيناريو الانتقام (المفترض) سيبدأ «صالح» باستهداف الحلقات البعيدة وصولاً للأقرب والأشد التصاقاً، فمن وجهة نظره، الكل أعداؤه، وهم مشاركون بطريقة أو بأخرى في وصوله إلى هذا المآل البائس.

لن يتعظ «صالح» من مصير «القذافي»، كما لم يتعظ الرجلان ممن سبقوهما في مصر وتونس، ويبدو أنها سُنة الله الماضية على الطغاة منذ الأزل.■



د. محمد بن موسى الشريف (*)

الله أكبر.. قتل الطاغية الأكبر



اللهم لك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما أنعمت علينا من مقتل طاغية العصر وفرعون الزمان، الذي طغى في البلاد وأكثر فيها الفساد، وأذل العباد نحو ٤٢ سنة عجافاً ١٣٨٩ - ١٤٣٢هـ/ ١٩٦٩ - ٢٠١١م.

اللهم لك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما أنعمت علينا من زوال الطاغية وأولاده وأعوانه الذين جثموا على صدور العباد، وسرقوا ثروات البلاد، وأخروها عن اللحاق بركب مثيلاتها ممن منَّ الله تعالى عليها بالنفط والمال الوفير.

تولى الحكم برضا من الغرب الذي رأى فيه خير منفذ لمخططاته التي كان يقف الملك «إدريس السنوسي» حجر عثرة أمام كثير منها

كثير من العلماء أصدروا فتاوى بتكفيره عندما نادى بحذف كلمة «قل» من سور الإخلاص والمعوذتين وعندما أنكر السُّنة النبوية

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

هذا الطاغية لم يكتو بطغيانه أهل ليبيا فقط، بل تعدى ظلمه وجبروته إلى كثير من البلاد العربية والإسلامية وغير الإسلامية، فكان ينفق أموال المسلمين التي ائتمن عليها على حروب لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل مثل حرب تشاد، وينفقها على قتل معارضيه في الخارج، وينفقها على ملاذه ومصالح أهله ومن يلوذون به، وينفقها في شراء أسلحة كثيرة لا حاجة للبلاد بها، وينفقها على إنشاء مؤسسات مخابراتية لتذيق الشعب الليبي الويلات، وينفقها على الكيد لكثير من الدول العربية والإسلامية.. وهذا السودان قد اكتوى في دارفور بنار أموال «القذافي» الذي كان يحرِّض عليه الانفصاليين ويمدهم بالمال والسلاح، وقد تكرر هذا الأمر في عدد من الدول على مدار تاريخ حكمه الفاشل.

رضا غربي

ومن المعلوم أن الرجل كان قد تولى الحكم برضا من الغرب الذي رأى فيه خير منفِّذ لمخططاته في ليبيا وما حولها التي كان يقف حجر عثرة أمام كثير منها الملك الراحل «إدريس السنوسي»، لكن «القذافي» كان مختلطاً في فكره ومنهجه، متحمساً غاية التحمس لما يراه، مستبداً متفرداً «دكتاتوراً»، إلى درجة جعلته يوغل في التخبط والتقلب والضياع، وساعده على ذلك وفرة المال بين يديه، فخرج بمشروعات فكرية غريبة عجيبة ليس لها علاقة بالمنهج الإسلامي من قريب أو بعيد، بل كانت مضادة له في كثير من الأحيان، وهذا ما جعل كثيراً من علماء الإسلام يصدرون فتاوى بتكفيره وخروجه من الملة، خاصة عندما نادى بحذف كلمة «قل» من سور الإخلاص والمعوذات، وعندما أنكر السُّنة النبوية الشريفة جملة وتفصيلاً، وعندما نادى بـ«الكتاب الأخضر» بديلاً عن الشيوعية والرأسمالية، وتناسى أن الإسلام جاء بالشريعة العظمى التي تكفلت بالسعادة للبشر في دنياهم وأخراهم.

مخاز وسيئات

وقد أخبرني شيخي وأستاذي الفاضل الليبي سعادة د. سليمان الصادق البيرة بجملة من مخازيه في هذا الباب، منها أنه زار الجامعة الإسلامية التي أنشأها الملك «السنوسي» في البيضاء، وكان ذلك سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، وكان الشيخ طالباً فيها آنذاك، وجُمع لـ«القذافي» الأساتذة والطلاب، فحرص الشيخ على الجلوس في الصف الأول ليسمع ما يقوله «القذافي»، فكان مما قاله آنذاك (عامله الله بما يستحق): «محمدكم هذا كان ساعي بريد، جاء بالقرآن ثم ذهب»، وصار يشير بيده إشارة احتقار، والعياذ بالله، نسأل الله العافية.

وكان قد عيَّن شخصاً معروفاً بالسذاجة أميناً لمكتبته الخاصة، وذلك حتى لا يَطّلع على مخازيه، أو إن اطلع عليها لا ينقلها للآخرين، فالتقاه شيخنا الشيخ سليمان في لندن فقال له أمين المكتبة: أنا أعلم أنكم تقولون فيَّ إني درويش وأبله، لكن اسمع مني ما أقوله لك: كان «القذافي» كثير القراءة، وكان يخرج إلى المكتبة الساعة الثانية بعد منتصف الليل محمر العين، ويُخرج أنواعاً من الكتب وألواناً، ثم إذا جئت في الصباح لأرتب الكتب أجد المصحف على الأرض مفتوحاً وآثار الحذاء عليه بادية ظاهرة، والعياذ بالله تعالى، وهذا بسبب أن «القذافي» كان يطأ فوق المصحف للوصول إلى ما يريده من المكتبة.

استجداء الغرب: وإن نسي التاريخ شيئاً من مخازيه فلن ينسى ما صنعه من

في ١٩٧٣م زار الجامعة الإسلامية وقال لطلابها: «محمدكم هذا كان ساعي بريد جاء بالقرآن ثم ذهب»!

أمين مكتبته يقول: كان يطأ فوق المصحف بقدميه للوصول إلى ما يريده من المكتبة



إسقاطه للطائرة الأمريكية فوق «لوكيربي» بأسكتلندا، ثم استجدى الغرب من أجل العفو عنه ودفع من أجل ذلك قرابة ثلاثة مليارات من الدولارات!!

ثم إنه أعلن التخلص من أسلحة عظيمة بدعوى أنها أسلحة دمار شامل، قد أنفق عليها المليارات الضخمة ثم أتلفها إرضاء لسادته الغربيين، وهكذا تضييع أموال المسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا الطاغية رمى بالدعاة في السجون، وعذبهم طويلاً، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فقد قتل في يوم واحد في سجن «أبو سليم» زيادة على ألفي سجين!! وشرد الليبيين في الأرض وأخرجهم من بلادهم، بل الأصح أنهم هاجروا من بلادهم مجبرين مقهورين، فهاموا على وجوههم في الأرض، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد زرت ليبيا سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، فوجدت البلاد محاصرة مضيَّق عليها دولياً، وفي حالة مزرية داخلياً، وأوضاعها الاقتصادية صعبة، والإسلاميون مضيَّق عليهم إلى الغاية، وبالجملة فإن ما صنعه «القذافي» بليبيا والليبيين لم يوجد مثيله قط في التاريخ الحديث.

حقائق مهمة

والآن بعد سقوط «القذافي» ومقتله وهوانه على الله وعلى الناس، لابد من بيان الحقائق التالية:

أولاً: إن شعب ليبيا شعب مسلم لن يُحكم إلا بالإسلام، وهذا أمر ينبغي التأكيد عليه الآن حتى لا تدخل البلاد في دوامة الفوضى والاختلاف، فشرع الله لابد من تحكيمه في ليبيا التي تخلو من الطوائف والمذاهب، وكل أهلها - تقريباً - مسلمون سُنة ولله الحمد والمنة، وأهلها من أقرب المسلمين إلى الخير والهدى والرغبة في تحكيم الشريعة، فإذا كان الأمر كذلك فلن تستقر البلاد إلا بإقامة الشريعة فيها.

ثانياً: ينبغي أن يسود في البلاد الآن الحب في الله والتآخي والعفو عمن لم تتلطخ يداه بالدماء، أو في ذمته حقوق مالية للناس، فهذا يهيئ البلاد للاستقرار والهدوء، ولهم في النبي ﷺ أسوة حسنة حين عفى عن أهل مكة الذين حاربوه طويلاً وآذوه كثيراً بأبي هو وأمي ﷺ.

وقد قال النبي ﷺ: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»؛ أي فيما دون الحدود والقصاص.

ثالثاً: ينبغي إعانة الشعب الليبي ونصرته في كل ما يحتاج فيه إلى إعانة ونصرة، فهم قد خرجوا من سجن كبير طويل، ولاشك أنهم بحاجة ماسة إلى العقلاء والحكماء من إخوانهم يشدون من أزرهم ويعضدونهم ويساندونهم.

رابعاً: أفلا يجدر بسائر حكام المسلمين ممن لا يقيمون شرع الله تعالى في بلادهم ولا يحكمون بالعدل، وينهبون ثروات البلاد ويذلون العباد، ولم تثر شعوبهم بعد، أفلا يجدر بهم أن يعودوا إلى الله تعالى سريعاً ويتعظون بما جرى على البلاد العربية التي حدثت فيها ثورات، وأن يسارعوا إلى قطع دابر الثورات في بلادهم بالحكم بشرع الله تعالى الذي يضمن العدل والرحمة وإرساء السلام؟! فإن لم يصنعوا ذلك فإن انتقام الله تعالى منهم قريب على يد شعوبهم.

كلمة للطغاة

وأخيراً لابد من كلمة توجه إلى «بشار» و«علي صالح» وسائر الطغاة: أفليس لكم عبرة فيما جرى لـ«بن علي» و«مبارك» و«القذافي»؟! أفلا ترجعون عن غيِّكم وضلالكم، وتتوقفون عن قتل شعبكم، وتسلمون الحكم إليه وتنجون بأنفسكم؟ هلا اتعظتم واعتبرتم بما جرى على أمثالكم؟!

فإن لم تصنعوا فاعلموا أنكم ستلاقون غداً المصير نفسه، والعرب قالت قديماً: «السعيد من اتعظ بغيره، لا من وُعظ به غيره».

وأختم بقول الله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)** ﴾(آل عمران).

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والحمد لله رب العالمين.■

نهاية «القذافي».. سوء العاقبة وسقف الطغيان!

عبدالباقي خليفة

تتزاحم المشاهد الأخيرة لـ«القذافي» وهو طريد المجاهدين الليبيين، مع صور المشانق التي أقامها لأسلافهم، وأشقائهم على مدى يزيد على ٤٠ سنة، كانت المشاهد مروعة.. شباب في عز أعمارهم تتدلى جثثهم في أيام رمضان عند الفطر، ثم يؤتى بأمهاتهم وأخواتهم لإعلان التبرؤ منهم، ويجبرن على الزغاريد، ومن نفس الكأس يشرب جلادهم بعد أكثر من ٤٢ سنة من القبضة الحديدية، وسرقة المال العام وتبديده دون أن يكون لسلطته محاسب أو مراقب يمكنه ردعه عند الطغيان، فكان طغياناً بدون حدود.

كانت حالة «القذافي» في نهايته مختلفة عن محطات حياته السابقة، من ابن صحراء ينخره الفقر، إلى ضابط صغير مغمور، إلى قائد انقلاب عسكري (١٩٦٩م)، إلى معتد بنفسه إلى حد تضخمت فيه «الأنا» لديه، وأصبح مريضاً بجنون العظمة.

لقد مرَّ «القذافي» بمراحل كثيرة في حياته، لكن خروجه من قنوات للصرف الصحي، ستكون أكثر تعلقاً بالأذهان من عرينه السابق في باب العزيزية، أو خيمته ذات النجوم الخمسة، وحياته الباذخة المترعة بالشهوات على مختلف أصنافها، وستكون هيئته وهو مضرج بالدماء يسأل ما الخطب؟ أو ماذا حدث؟ أو ماذا تطلبون حسب اللهجة الليبية «خيركم» و«شنو فيه»؟ أكثر رسوخاً من شعره المزروع «غير طبيعي» المصبغ بالسواد، ووجهه الملطخ بالأصباغ لإخفاء هرمه (٦٩ سنة)، كان المشهد يدور حول عبارة يرددها الليبيون وسكان المغرب الكبير، وربما جميع العرب: «يا قاتل الروح فين تروح».

إنه درس للطغاة، وللذين يعتقدون أنهم مختلفون، ولكنهم بذلك يمهدون لمصير أكثر سوءاً، «مصر ليست تونس»، و«ليبيا ليست مصر وتونس»، ولكن التاريخ والواقع يعلمنا أنه كلما زادت جرعة البطش بشعب ينتفض، كانت نهاية الطاغية أكثر سوءاً.

هل اختار «القذافي» نهايته؟

هناك الكثير من السياسيين، وغيرهم، ممن أكدوا أن «القذافي» يعيش عالمه الخاص، وهو عالم «الأنا المتضخمة»، و«هوس السلطة».. فهو يعتقد بأن شعبيته تفوق شعبية معارضيه والخارجين عليه، لكنه لفرط تمسكه بالسلطة لا يرغب في وضع هذا الاعتقاد موضع الاختبار، فطالما اعتبر نفسه خصماً وحكماً، فإنه يضع تلك المقولة

رحل «القذافي» بجرائمه السياسية وبشعاراته الفارغة.. وترك ليبيا مثقلة بالآلام

المتهافتة التي تعلي من ألوهية الهوى «لا تجرب الرب إلهك» فوق كل اعتبار آخر.. لذلك ظل «القذافي» طيلة ما يزيد على ثمانية أشهر يدعو «الشعب الليبي» لسحق «الجرذان» وكان في الأيام الأولى للثورة يطلب من مساعديه القضاء على الثوار «امسكوهم»، كما لو كانوا مجموعة صغيرة معزولة يمكن الإمساك بها وتعليقها على المشانق، كما فعل ذلك كثيراً في أوقات سابقة.

لم يتوقف «القذافي» حتى في آخر أيامه وهو محاصر في سرت عن الدعوة لمسيرات مليونية تزحف لتطهير ليبيا، فـ«القذافي» لم يكن يستمد مواقفه من الواقع، وإنما ككثير من السلاطين في البلاد العربية من عالمه الخاص، الذي يغذيه ممن هم حوله ومستفيدون من ثروات الشعب، كانت أنا «ماري طوانيت» في فرنسا، والشاه «رضا بهلوي» في إيران، والقيصر الروسي، وسفاح رومانيا «تشاوسيسكو»، و«دراكولا» البلقان، «سلوبودان ميلوشيفيتش».. هكذا يعيشون في عالمهم الخاص، وهو ما ينطبق أيضاً على «علي عبدالله صالح»، في اليمن، و«بشار الأسد» في سورية.

تضخم الشخصية، والعيش في «عالم خاص»، مرده الغرور الذي أخرج إبليس من الجنة.

الأمم أطول أعماراً من طغاتها

رحل «القذافي» غير مأسوف عليه، تاركاً ليبيا مثقلة بالآلام، بالدماء والدموع، ونهباً لأطماع الداخل والخارج، ترك خلفه أكثر من ٦٠ ألف قتيل، لكن ذلك لن يضعف الشعب الليبي بل سيقويه، فالكلمات كما يقول سيد قطب، تبقى عرائس من الشمع، فإذا بذلت الأرواح في سبيلها دبت فيها الحياة.. قتل ٦٠ ألفاً أو نحو ذلك أو أكثر من ذلك، ولكن الشعب الليبي لم يفقد حيويته، ولم يشرف على الانقراض، فالضربة التي لا تقسم الظهر تقويه كما قال شيخ المجاهدين عمر المختار يرحمه الله.

قتل ٦٠ ألفاً وقد سبقتهم جحافل الشهداء ممن رُفعوا على أعواد المشانق إبان حكم الهالك «القذافي»، ولكن بطلب الموت توهب الحياة.. ذهب «القذافي» إلى غير رجعة، وبقي الشعب الليبي، وبقيت الدعوة الإسلامية، وبقي الإخوان المسلمون، وكل أحرار ليبيا.

رحل «القذافي» بجرائمه السياسية، وبشعاراته الفارغة من كل مضمون «من تحزب فقد خان»، لكن خوره أمام القوى الغربية ولا سيما أمريكا، وتسليمه سكاكين مطبخه، كما قيل، وتراجعه عن مشروع امتلاك السلاح النووي في محاولة للنجاة من مصير «صدام حسين»، ساهم في وقوعه في نفس المصير.

انتهى «القذافي»، وبرحيله تطوى صفحة سوداء من تاريخ ليبيا والأمة الإسلامية، التي تعيش الملايين منها الفقر والجوع والمرض والحرمان والجهل، بينما طغاة من أمثال «القذافي» يشترون بأموال شعوبهم حظوة لدى الغرب، أو ألقاباً مزيفة كالتي كان «القذافي» يلهو بها «ملك ملوك أفريقيا» والذي يزعم أنه لا يحكم!! و«المسلم الثائر»، وهو الذي سلم ملفات الثائرين الحقيقيين إلى وزارة الخارجية الأمريكية في عهد «كونداليزا رايس»، وهو الذي ساعد جنوب السودان على الانفصال، ودعم متمردي دارفور، إضافة لدعم الحرب في سيراليون وليبيريا وأوغندا.. بينما كانت مستشفيات ليبيا تشكو أوضاعاً مزرية، ومدارس ليبيا تفقد صفتها، كونها مقامة في دولة نفطية.

واليوم يتحدث عن ثروة أشبه ما تكون بالخيال هرَّبها «القذافي» للخارج (٢٠٠ مليار دولار، حسب «لوس أنجلوس تايمز»، بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١١م)، في شكل استثمارات بأسماء مقربين منه، لا تحوم حولهم الشبهات.

ليبيا بعد «القذافي»

هناك مثل يردده الليبيون، عندما يصاب أحدهم بمصيبة وهو: «اللهم اجعل هذا حد البأس»؛ أي ألا تكون هناك مصيبة أخرى، أو بالأحرى ألا تتوالد المصائب، وأول ما يجب أن يتفطن إليه الليبيون هو عدم السماح بأن يكون مقتل «القذافي» ذريعة لتصفية حسابات مع الثوار، فهم ليسوا الوحيدين الذين قتلوا خارج نطاق القانون، لو اعتبرنا جدلاً مقتل «القذافي» تم بتلك الطريقة، إذ إن هناك دعوات من الأمم المتحدة والولايات المتحدة وأطراف أخرى لإجراء تحقيقات هي محاولة لتشديد التدخل في مستقبل ليبيا، وعزل أناس بعينهم، ويبدو أن الليبيين يرددون هذا الدعاء بعد انتهاء محنتهم بمقتل الطاغية.

على الليبيين صياغة دستور يضمن علو الشريعة.. وألا يسمحوا بتواجد أجنبي طويل الأمد

ومن ذلك تحاشي الخصومات، والانشقاقات ولا سيما في صفوف الإسلاميين الذين يجب أن يبدو روحاً عالية، تكون مضرب الأمثال في الأخوة والفدائية وجهاد النفس، ويعملوا على كيفية حفظ الأمن بدون إخلالات في موازين القوى، وألا تسلم الأسلحة إلا لسلطة منتخبة انتخاباً مباشراً من الشعب، ويقطعوا الطريق على من يريد إطالة أمد «المجلس الانتقالي»، وبعد معرفة مصير المقاتلين الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم، وهم يحلمون بتحرير وطنهم، في حين كان الآخرون يفكرون في قيمة الصفقات التي سيوقعونها بتدخلهم العسكري في ليبيا.

ومن نافلة القول التأكيد على ضرورة صياغة دستور يضمن علو الشريعة، إذ إن المجتمع المسلم هو الذي تسوسه أحكام الإسلام فقط، وألا يسمحوا بتقسيم ليبيا أو تحويلها إلى عراق أو حتى أفغانستان جديدة لا قدر الله، حيث إن هناك من يريد إثارة النعرات القبلية وتقسيم ليبيا على القبائل، وبذلك يضيع دم ليبيا - لا قدر الله - بين القبائل، ولا تجد من ينتصر لها كبلد واحد لشعب واحد يعبد رباً واحداً ويتبع نبياً واحداً ويقرأ كتاباً واحداً ويصلي لقبلة واحدة.

وعلى الليبيين ألا يسمحوا بتواجد أجنبي طويل الأمد في بلادهم، وألا يفرطوا في السلاح التقليدي للجيش الليبي، فمن يطالبون بإتلاف ذلك السلاح يسعون لصفقات مدخونة على هذا الصعيد، وأن يطالبوا بتحري الأصول المالية المجمدة فوراً، واستعادة الأموال المهربة.

وعلى الليبيين ألا يسمحوا لأحد بفرض تصورات معينة، أو يسمحوا بأن يتدخل في وصف نوع المجتمع الذي يريدون إقامته.■

ماذا سيحدث لمليارات «القذافي»؟

الحكومات تستعد لإعادة أصول الدكتاتور الساقط



ليون واتسون (*)

ترجمة: جمال خطاب

أثار مصرع العقيد «القذافي» قضية ماذا سيحدث للمليارات المفقودة التي اختلسها وأودعها في جميع أنحاء العالم.

ويعتقد أن الدكتاتور الساقط كان يملك نحو ١٦٨ مليار دولار في صورة أصول في الخارج، تم تجميد معظمها عند بداية العام، ويتضمن ذلك الرصيد المخبأ شبكة معقدة من صناديق الاستثمار، وسلسلة من العقارات الفاخرة.

ومع ذلك، فإن كشف هذه الخبيئة المالية لن يكون بالأمر السهل، وخصوصاً لأن الأموال قد استثمرت بأسماء وهمية وشركات قابضة وحسابات سرية.. فقد أعلن «بيرسون»، الناشر البريطاني العملاق مالك صحيفة «الفاينانشال تايمز» اللندنية، في مارس في إطار المشورة القانونية، أنها (أي «الفاينانشال تايمز») جمدت حصة قدرها ٣,٢٧٪ من أسهمها المملوكة لهيئة الاستثمار الليبية.

«نحن نراقب الوضع عن كثب»، قال متحدث باسم «بيرسون».. «وحالما يتم رفع العقوبات ذات الصلة، فسوف يقوم «بيرسون» باتخاذ الخطوات اللازمة لضمان إلغاء تجميد الأسهم وأرباحها في أقرب وقت ممكن».

١٧٦ مليار دولار مجمدة وعقارات مترامية الأطراف مملوكة للطاغية في إسبانيا وولاية نيوجيرسي ولندن

وهناك كمية كبيرة من الأموال لا تزال في أيدي الباقين على قيد الحياة من أفراد الطاغية المخلوع، ويمكن أن تستخدم لتمويل المتمردين في ليبيا الجديدة المحررة، ومبالغ كبيرة من المرجح أن تكون في البلدان المجاورة مثل الجزائر، والتي تستخدم كملاذ آمن لزوجة «القذافي» وأولاده وأحفاده، ويعتقد أيضاً أن أفراد أسرته الذين فروا إلى الجزائر كانوا يحملون سبائك من الذهب.

في المملكة المتحدة وحدها، تمتلك عائلة «القذافي» منزلاً في «هامبستيد» شمالي لندن، يقدر بـ١١مليون دولار، ومجموعة من المحلات التجارية والمكاتب في الجهة الغربية للمدينة.

وكان «سيف الإسلام القذافي»، نجل الطاغية، يملك قصراً فخماً على الطراز الجورجي الحديث «نيو جورجيان»، قام مؤيدون للثوار باحتلاله في مارس الماضي، ويضم القصر حماماً للسباحة، وقاعة سينما مبطنة بجلد الغزال تم شراؤها في عام ٢٠٠٩م، ولكن مستقبلها الآن غير مؤكد.

واليوم، يدعي مسؤولون أنه تم إلقاء القبض على «سيف الإسلام القذافي» على مقربة من طرابلس بعد إصابته بجروح حرجة في غارة جوية.

النظام أيضاً يمتلك «بورتمان هاوس»، وهو مجمع تجاري مساحته ١٤٦٥٥٠ قدماً مربعاً في شارع «أكسفورد» في لندن، يضم متاجر للأحذية وآخر صيحات الموضة من الملابس، ومكتباً في ١٤ كورنهيل، مقابل بنك إنجلترا في المدينة.



وفي إسبانيا، اشترى المصرف الليبي الخارجي مساحة من الأرض تقدر بـ٧٠٦٥ هكتاراً (١٧٤٥٠ فداناً) على «كوستا دل سول» في الأندلس في عام ١٩٩٥م.

وكان المصرف الليبي الخارجي، المملوك لمصرف ليبيا المركزي، قد حاول بناء ملعب للجولف من ١٨ حفرة ونحو ٢٠٠٠ منزل على الأرض.

وممتلكات أخرى يملكها «القذافي» باسم النظام، من بينها عقار فخم يسمى «ثاندر روك»، ويعني «صخرة الرعد» في إنجليوود، نيو جيرسي.

وقد كشفت الحكومة أيضاً ١٢ مليار دولار مودعة في المصارف في المملكة المتحدة، وجمدت الولايات المتحدة ٢٠ مليار دولار، وإيطاليا ٦ مليارات دولار، وجمدت كندا مليارين و٤٠٠ مليون، والنمسا ملياراً و٦٦٠ مليون دولار، وجمدت سويسرا ٦٨٠ مليوناً لـ«القذافي».

ومن ضمن استثمارات «القذافي» عن طريق البنك المركزي الليبي حصة قيمتها ٣٪ في «بي بيرسون»، ناشر صحيفة «الفاينانشال تايمز».

ومنذ الاعتراف رسمياً بالمجلس الوطني

(*) صحيفة «ميل أون لاين» - ٢٢ أكتوبر ٢٠١١م

الانتقالي في ليبيا، بدأت حكومة الولايات المتحدة عملية تسليم الأصول للبلاد التي مزقتها الحرب.. ففي أغسطس وافقت الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن على الفور على ضخ ١,٥ مليار دولار كانت الولايات المتحدة قد جمدتها.

وكان مسؤولون قد صرَّحوا أن هناك حاجة ماسة للمال لتوفير الخدمات الأساسية، وخصوصاً الكهرباء، ومنذ ذلك الحين تم إيقاف تجميد المليارات التي كانت مجمدة من قبل بلدان عدة في جميع أنحاء العالم، ولكن حتى الآن لا يتم بسلاسة.

ومع الكثير من عدم اليقين بخصوص حكام ليبيا، يثور العديد من التساؤلات حول: أين يجب أن تذهب هذه الأموال؟ هل إلى المجلس الانتقالي مباشرة، أم تستخدم لتلبية الاحتياجات الإنسانية؟

وقد قاومت بعض الدول، مثل جنوب أفريقيا، الدعوة إلى إعطاء المليارات لليبيا مرة أخرى.

وقالت فرنسا مستندة إلى المحلل المالي الليبي محمد الحرابة: المحققين في أنحاء العالم سوف يكونون عاجزين عن العثور على جزء كبير من الثروة المنهوبة؛ لأنها ستكون مخفية بعيداً مع وسطاء أو في حسابات سرية، «إن عائلة «القذافي» قضت سنوات تقوم بما يقوم به الأثرياء في جميع أنحاء العالم، ولكنهم يخفونه»، يقول السيد الحرابة.

«ولن توجد «هذه الأصول» في المؤسسات المالية الغربية، بل أيضاً في أيدي أولئك الذين يديرون الدول الحليفة السابقة مثل الجزائر وسورية وحتى زيمبابوي» يضيف الحرابة.

والخوف الأكبر - كما يقول الحرابة - «هو أن الناجين من النخبة الحاكمة في نظام «القذافي»، بما في ذلك أفراد أسرته، سيكونون قادرين على الحصول على تلك الأموال لتمويل الثورة المضادة في ليبيا».. وقال الحرابة: إنه من المرجح أن النظام الليبي الجديد سوف يعمل على تجميد جميع الأصول المعروفة لعائلة «القذافي»، كما فعلت الحكومة الجديدة في مصر المجاورة مع أصول المخلوع «حسني مبارك» وعائلته.■

نهاية الطاغية

د. محمد بشير حداد (*)

خرّ طاغية ليبيا «القذافي» عصر ٢٠١١/١٠/٢٠م ذليلاً بين يدي أحرار ليبيا الأشاوس في لحظة من الزمن، لتطويه من الوجود كله بكل جرائمه وقبائحه، وقد تجلى فيها الحق على المجتمع الإنساني بقول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾(يونس:٢٧).

والأمة المؤمنة كانت متيقنة من أن نهاية مأسوية تنتظر الطاغية قصاصاً إلهياً عاجلاً من الفجور الطغياني الذي مارسه في الشعب الليبي المغلوب على أمره، والأمة العربية والإسلامية، وفي لبنان وأفريقيا، وعلى الفلسطينيين، وفي المجتمع الدولي.

وكان السؤال الدائم: متى سيتحقق ذلك؟ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾(يونس).

وأمام هذا الفضل الرباني الذي أشهدنا مصرع الطاغية «القذافي»، والنصر المبين، نتقدم بأحرّ التهاني وأخلصها وأعطرها وأبركها للشعب الليبي العظيم، ولشبابه الهادر الصادق الثائر على الطاغية، وللأمة العربية والإسلامية، ولأحرار العالم الشرفاء، ونشاركهم جميعاً الفرح والبهجة في يوم من أيام الله المباركة الذي شهد انتصارهم على الطغيان وسقوطه وسقوط نظامه.

ونشدّ على يد أحرار ليبيا وشرفائها وعلمائها ومثقفيها ومفكريها وشبابها الأطهار الأبرار، لكي يكونوا يداً واحدة في بناء ليبيا الحرة المستقلة الحضارية التي تقيم دولة العدالة والكرامة والمؤسسات الديمقراطية والرخاء والازدهار، بعد عقود من التخلف والقهر والسرقات والفساد والنهب والعبث بمليارات الشعب الليبي وحرمانه منها.

لقد صدقنا الله وعده في أمر الطاغية «القذافي» وأشباهه الذي جاء في محكم التنزيل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾(الحج).

ونقول للطغاة وخاصة سفاح سورية: إن القدر الإلهي غالب على طغيانكم وفسادكم من القهار جل في علاه، وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾(النحل)، والقائل سبحانه: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾(مريم).

نحيِّي الشعب السوري الحر الأبي، ونؤيد استمراره بعناد وإبداع في ثورته السلمية العظيمة التي تعم كل المدن والمحافظات السورية، حتى يخرّ الطاغية وزبانيته وشبيحته قريباً بإذن الله صرعى كأنهم أعجازُ نخل خاوية.

ونحيِّي المجلس الليبي الانتقالي والثوار الليبيين والشعب الليبي لوقفتهم الشجاعة والرائعة والنموذجية مع الشعب السوري والثورة السورية السلمية، واعترافهم بالمجلس الوطني السوري ممثلاً رسمياً للشعب السوري، ومساندتهم بلا حدود للشعب السوري.■

(*) عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

ولادة المجلس الوطني السوري.. أعباء ومهام

د. عامر أبو سلامة (*)

استبشر الغيورون والساسة المخلصون وأهل الرأي بولادة «المجلس الوطني السوري»، والثوار في داخل سورية نظروا إلى المجلس نظرة إكبار وأمل، وجعلوا اسم جمعتهم «المجلس الوطني يمثلني».

كما رأى كثير من الساسة، الذين يراقبون الحدث السوري، تحولاً جديداً في عالم الثورة السورية، مع ميلاد هذا المجلس؛ لأنه يمثل إضافة مهمة في العمل الثوري السوري، إذ سيدفع نحو المزيد من التصعيد السلمي في مقاومة هذا النظام الفاجر، كما أنه سيكون رافداً خارج سورية، لنصرة هذا الشعب السوري المنكوب بهذا النظام، من خلال الحراك المنتظر لهذا المجلس.

كل هذا يُلقي مسؤولية ضخمة على عاتق هذا المجلس، الذي اضطلع بهذه المهمة الجسيمة، ودق على صدره، من أجل القيام بها، في حدود الطاقة البشرية ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾(البقرة:٢٨٦)، ولكن شاءت إرادة الله تعالى، أن يكون للجهد البشري أعظم الأثر، في عالم الجهد والعمل، بعد الإخلاص والتوفيق الإلهي المبارك، والله لا يوفق قاعداً أو كسولاً أو متواكلاً ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ (التوبة:١٠٥).

من هنا كان لزاماً على أعضاء هذا المجلس أن يشعروا بعظم هذه المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويأخذوا الأمر بجد وعزم وقوة وهمة.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وحتى لا يقع المجلس بمثل هذه المحظورات، أمامه جملة من «الأجندة»، وخريطة عمل، لعل منها:

- العمل على توفير المال الكافي، الذي يغطي احتياجات هذه الثورة، فالمال عصب الحياة، والمال هو الذي يغذي الثورة، ويضمن استمرارها في كثير من شعب العمل، رغم أن الثورة مستمرة - بعون الله وتوفيقه - إلا أن الجوانب التي أشرنا إلى ضرورة توفير المال لها، هي التي ربما تتأثر، وهنا يكون دور المجلس في هذا الدعم، وهو محك غاية في الأهمية.
- المطلوب من المجلس صناعة منظومة سياسية، تعمل على إبراز القضية السورية، لدى الناس جميعاً، وفي مقدمة هؤلاء الدول التي ما زالت تتعاطف مع النظام.
- يلزم المجلس أن يتحرك نحو الدول التي أظهرت التعاطف مع قضية الشعب السوري لاستثمار هذا، وتحويله إلى جهد فاعل في خدمة شعبنا وثورتنا.
- على المجلس أن يواصل الليل مع النهار، للوصول إلى كل المنظمات الحقوقية في العالم، الشعبية والرسمية، المحلية والدولية، وكذلك منظمات المجتمع المدني، على اختلاف تخصصاتها؛ ذلك لأن مثل هذه المنظمات لها أكبر الأثر في تحويل مسار الثورة في إطاره الإيجابي، الذي سيكون من شأنه - بعون الله تعالى - مساندة الثورة، والوقوف إلى جانبها.
- الاتصال بالجماهير في كل أنحاء العالم، فالشعوب ثروة عظيمة، وكسب تأييدها نصر لأي قضية تتبناها هذه الشعوب.
- التواصل مع كل الأحزاب، عربية وإسلامية وعالمية، حاكمة وغير حاكمة، وشرح القضية السورية لهم، وكشف حقيقة هذا النظام، وفضح جرائمه، مع بيان أهداف شعبنا من هذه الثورة.
- التواصل مع السوريين في بلاد المهجر، وما أكثرهم، للعمل معهم على تنفيذ خطط المجلس، وسيكون لتعاونهم أثر عظيم يرجع خيره إلى هذه الثورة، ويعود نفعه لصالح شعبنا، وشعبنا السوري متحمس للثورة ومساند لها، ولكن يحتاج إلى من يستثمر جهده ويوجهه، وهذه من مهام المجلس.. ومن ضمن ما يمكن أن يقوموا به الاعتصام أمام السفارات، وكذلك التظاهر في الدول التي تسمح بذلك، وكذلك جمع المال، وإقامة الندوات، وصناعة الاحتفالات.. إلخ.
- لا بد من منظومة إعلامية مدروسة، تعمل على مساندة هذه الثورة، وبيان أهدافها، وتوضيح مراميها، وشرح مقاصدها، فالإعلام أداة مهمة في التوجيه والتحريك والإثارة، ربما يوازي جيشاً في عالم الحروب أو أكثر.

هذه إضاءات على الطريق، أرجو أن تكون نافعة ومفيدة، لأن التعاون فريضة، والتعاضد ضرورة، حتى يكتب الله تعالى النصر.. ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾(المائدة:٢).■

(*) كاتب سوري

على بوابة الجامعة العربية

عبدالله زنجير (*)

المكان: مبنى جامعة الدول العربية - القاهرة.

الزمان: الأحد ١٨ ذو القعدة عام١٤٣٢هـ - ١٦أكتوبر سنة ٢٠١١م.

على بوابات الجامعة العربية في ميدان التحرير الرئيسة والفرعية، وفي الساعة الرابعة بتوقيت القاهرة، كان هناك اعتصام للجالية السورية في مصر ترافق مع اجتماع وزراء الخارجية العرب المخصص لمناقشة الشأن السوري. بدأ توافد المشاركين من مختلف الأعمار والشرائح والمناطق السورية، من حمص وحماة وحلب وحوران ودمشق والقامشلي والدير والساحل، ومن جميع الأديان والمذاهب والاتجاهات، مما شكل طاقة من الورد البشري المتنوع، تهب أغاريده وعبيره فتخترق القلوب والعقول والجدران السميكة لمبنى الجامعة، شهاباً لا ينطفئ ولا تعرف له مدارات! على ذلك الرصيف تجمعت حشود السوريين - أكثر من ألف سوري - يحملون قضية الحق والخير والحرية لأشقائهم العرب، وما بين جلال صوت الثورة وصرير النظام العاتي كانت هناك مرآة مضمخة بمشاهد المعاناة والأمل، أرجو أن أوفق بنقل بعضها:

أولاً: شعاع الصفاء المنبعث من عيون الصغار والكبار والرجال والنساء، باندفاع فطري حقيقي وتقديم للأهم على المهم.

ثانياً: عدالة القضية السورية، والإفلات من أغلال الماضي، كانت واضحة في الإصرار والعناد على توصيل المهم وإسماع الصوت.

ثالثاً: التعاطف من الشباب المصري الشقيق كان يظهر بالهتافات والدعوات واللهفة النبيلة، منبعثاً من حجرات الروح وخلايا النفس.

رابعاً: العديد من الأجانب المارين من الطريق اتجاه كوبري قصر النيل أو العكس، بادروا بالمشاركة عندما علموا أن الاعتصام يتعلق بسورية.

خامساً: على مدى ساعات طويلة من الوقوف والتنقل ما بين بوابات الجامعة، لم يشعر أحد بالتعب بل كان التحدي واضحاً بالثبات واستشراف الأخبار.

سادساً: ومع خيوط القمر في رابعة السماء الصافية، كانت وجوه المعتصمين تنافس جمال البدر ألقاً وإشراقاً، فهي تقوم بأشرف الأدوار على شرفات العيون العربية.

سابعاً: اختصر المندوب السوري الرسمي للجامعة (يوسف الأحمد) المشهد الوطني أثناء خروجه السريع، بتوجيه إشارة قبيحة من يده القبيحة نحو أبناء بلده المتجمعين في المكان.

ثامناً: المشاركة الطيبة من أعضاء في المعارضة السورية والمجلس الوطني، كان له أبلغ الأثر في معنويات المعتصمين وتجاوبهم السريع.

تاسعاً: التغطية الممتازة من وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، تدلل على وجود الضمير الحي لمنسوبي الصحافة العربية، واهتمامهم الأكيد بمسار الثورة السورية.

عاشراً: التنافس في خدمة الفكرة وقرع آذان الرسميين والدبلوماسيين، قابله إيثار غير مسبوق في الحديث والترشيح له وسد الثغرات المفترضة، والتعامل مع مسؤولي الأمن.

وبغض النظر عن تقويم النتيجة الرسمية لاجتماع الوزراء العرب، والتي أيدها البعض وعارضها آخرون، فإن الواضح تماماً من آراء ورؤى الناشطين السوريين، استحالة العودة للوراء بأي شكل من الأشكال، وأن الذاكرة السورية لن تختتم ثانية بالشمع الأحمر، وأن «سورية» على موعد مع الحرية القادمة.

ملحوظة: ولا يزال الاعتصام مستمراً حتى تاريخ كتابة هذه السطور (الأحد ٢٥ / ١١ / ١٤٣٢هـ)، وحتى إيجاد حل مشرف لقضية الشعب السوري العظيم.■

(*) كاتب سوري

المرأة والعمل السياسي.. لماذا يرفض بعض الرجال؟

القاهرة: تسنيم الريدي

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المصرية تنشط العديد من الفتيات في دعم الحملات الانتخابية للمرشحات؛ مما يتطلب منها جهداً ووقتاً إضافياً، لكن بعضهن يواجه مشكلة رفض الأب أو الزوج أو الأخ مشاركتها في ذلك، حيث تقول «رغدة»، ناشطة في المجال السياسي: «قد يكون للمرأة طاقة وقدرة على التنظيم والتخطيط تفيد به المرشحات في الانتخابات، وتكون أقدر على التواصل معهن من الرجل، فبعض الفتيات أكثر حنكة في العمل السياسي من الرجال، بل ويجب في الفترة الحالية بعد الثورة أن تتكون لجنة يسند إليها إعداد قياديات في المجال السياسي من النساء، ويجب أن يتفهم الرجل أن عليه التنازل بعض الشيء خلال فترة ما قبل الانتخابات، وأن يضحي ببعض وقت زوجته لمصلحة بلاده، لا أن يعطي فائض وقت».

أما «آيات»، فلها وجهة نظر أخرى حيث تقول: «مع رفض الزوج لمشاركة زوجته في الحملات الانتخابية أرى أنها قد تستطيع استغلال الإنترنت عبر المشاركة على صفحات المرشحات على «الفيسبوك» و«تويتر»، والذي أصبح بنفس أهمية الحملات على أرض الواقع».

وتضيف «صفا»: «رفض الأهل لمشاركة الفتاة في العمل السياسي يرجع لظروف مجتمعية ومعتقدات تولدت في المجتمع أكثر منه أمر شرعي، والأهم لمن تشارك في العمل السياسي هو التدريب على التوفيق وإدارة وقتها والقيام بمسؤولياتها قبل أي شيء».

وتتفق معها «إيمان قائلة: «رأيت الكثير من الرجال ممن يشجعون على الملأ مشاركة المرأة في العمل السياسي، ولكنه يرفضه لزوجته، يستطيع الرجل الذي يحمل هم البلد أن يتنازل بعض الشيء عن الطعام الساخن الفوري، فلا مانع أن يتحمل شهر الانتخابات أن يكون الطعام بارداً بعض الشيء لأن زوجته أعدته وخرجت لتساعد الأخوات في الحملات الانتخابية».

في حين أن بعض الفتيات تتفهم فكرة رفض ممارسة العمل السياسي حيث تقول «فاطمة»: «نتفهم شعور الرجل بالخوف على زوجته إذا تعرضت للمضايقات في ظل الوضع الأمني الحالي، هذا بالإضافة للموروثات من الأفلام القديمة عن العمل في السياسة من هتك أعراض وخلافه، لكننا نستطيع أن نجد حلولاً وسطية لأننا بحاجة لكل الجهود للنهوض بمصر بعد الثورة».

الوضع الأمني والغيرة.. توجهنا إلى الشباب الذي يطرح وجهة نظره فيقول «حسام»: «أغار على زوجتي أن تكون محطاً للأنظار، فرغم ثقتي بها لا أثق في الآخرين، كما أن المرأة جعلها الله سكناً للرجل المثقل بالأعباء والضغوط في ظل الوضع السياسي بعد الثورة، فإذا ما حملت بأعباء باتت هي الأخرى تحتاج إلى هذا السكن».

أما «عماد» فيقول: «الموافقة على المشاركة السياسية للمرأة يجب أن تكون على قناعة من الرجل بمهارات وإمكانيات زوجته، وأنها رسالتها لكنني شخصياً أرفض ذلك».

ويتفق معه «أحمد» قائلاً: «نزول المرأة في هذه الحملات الانتخابية بالتأكيد سيجعل هناك تجاوزات كثيرة رغماً عنها لاختلاطها بالناس، ولم ينته الرجال من الجماعة حتى تخرج النساء، وخاصة الوضع الأمني في مصر الآن ليس مستقراً، وتقصير الرجل - الذي يمارس العمل السياسي - في بيته ليس له نفس الأثر السلبي في حال تقصير المرأة في بيتها وأبنائها، فكل ميسر لما خلق له وأرفض تبادل الأدوار».

ارفض.. لكنني أنتخب امرأة

وعن العلاقة بين رفض الرجل لزوجته أن تمارس العمل السياسي وبين انتخابه لامرأة مرشحة في الانتخابات يقول «حسام»: «لا علاقة بين الاثنين، فقد أنتخب امرأة تستحق،



وهذا احترام لوجهات نظر الآخرين، فما لا يصلح معي قد يرضى به غيري».

ويتفق معه «أحمد» قائلاً: «من النساء من تصلح لخوض الانتخابات أو تنظيم حملة دعاية انتخابية، لكن لذلك عمر محدد، ولكل قاعدة شواذ، وكل امرأة تختلف عن الأخرى، فقد تمارس العمل السياسي امرأة كبيرة في السن أنهت مهامها في تربية الأبناء، أو أخرى توفي زوجها أو مطلقة».

ويختلف معهم «تامر» قائلاً: «أرى ألا نمنع الفتاة التي تتمتع بمهارات التواصل والمشاركة في العمل السياسي من حقها في خدمة بلادها، ويكون ذلك بالتراضي والمشاركة بينها وبين زوجها، مع مراعاة بعضهما بعضاً في التقصير بعض الشيء قبيل الانتخابات مع تنظيم الوقت وتحديد الأولويات».

المرأة مَنْ تحدد

توجهنا إلى الأستاذ بدر محمد بدر زوج المرشحة عزة الجرف والذي يقول: «تعلمنا من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي كيف شاركت المرأة المسلمة مع الرجل في حمل أمانة الدعوة، والعمل من أجل ترسيخ دعائم الدولة الإسلامية الفتية، ثم مرت على الأمة عهود الضعف والوهن والتراجع الحضاري؛ فتراجع دور المرأة مثلما تراجع دور الرجل تماماً وهما جناحا النهضة، وفي العصر الحديث ما زلنا نحمل بعض هذا التراث من عصور الضعف ولم تأخذ المرأة دورها وحقها في المشاركة في العمل العام، ومع تطور المجتمع بدأت المرأة تشارك في العمل السياسي إلى حد ما، وعندما توجد المرأة صاحبة الرسالة والهدف والغاية النبيلة توجد معها أسباب النجاح، وقد رأينا سيدات ناجحات في العمل العام وأتصور أن البرلمان المصري القادم سوف يشهد الدليل على نجاح المرأة في العمل السياسي.

تامر: أرى ألا نمنع الفتاة التي تتمتع بمهارات التواصل من حقها في خدمة بلادها

آيات: إذا رفض الزوج مشاركة زوجته في الحملات الانتخابية يمكن أن تشارك عبر صفحات المرشحات على «الفيسبوك» و«تويتر»

الوضع الأمني والغيرة عليها.. من أسباب رفض الأزواج لعمل زوجاتهم بالسياسة

هدى عبدالمنعم: على الزوجة التي تمارس العمل السياسي إشعار زوجها بأنه لا شيء يشغلها عنه حتى البرلمان

وممارسة المرأة للعمل السياسي ينبغي أن تبنى على عدة أمور تقررها هي، مثل مدى استعدادها وأسرتها للتضحية بوقتها وجهدها من أجل الصالح العام، ومدى قدرتها على أداء دورها البرلماني والمجتمعي بشكل جيد، وقدرتها على احترام التقاليد والأعراف ضمن حركتها في العمل البرلماني والميداني، وفي هذه الحالة لا أرى مانعاً يعوق المرأة من العمل السياسي عموماً والنيابي خصوصاً، وأعرف أن الأزواج يضحون براحتهم وراحة بيوتهم، ولكن التضحية في سبيل غاية أكبر وهي خدمة الوطن مقبولة.

وترتيب الأولويات عموماً سواء في العمل البرلماني أو في غيره هو سمة الناجحين دائماً، والمرأة التي تنجح في ترتيب أولويات بيتها وتنظيم أوقاتها تقلل من الضغط الذي تتعرض له، وأعتقد أن المرأة التي تصلح للعمل السياسي يجب أن تكون أعباؤها الأسرية قليلة.

العمل السياسي يكسب المرأة التميز

وتتفق معه الأستاذة هدى عبدالمنعم المرشحة عن دائرة «حدائق القبة» قائلة: «أرى أن المرأة التي تمارس العمل السياسي أكثر نظاماً وتقديراً للوقت وللظروف، وتتميز بالتوازن في حياتها الخاصة والعامة، كما تزداد المرشحة وزميلاتها في حملتها الانتخابية تمسكاً بمبادئها وأخلاقها وقيمها أثناء ممارسة العمل السياسي، فهما من أسباب اختيار الشعب لها الذي تم على هذا الأساس.

لذلك لا بد من زوج واع وصاحب رسالة لكي يقدر الظروف، وعلى المرأة الزوجة أن تُشعر زوجها بأهميته في حياتها، وأنه لا أحد يشغلها عنه حتى البرلمان».■

صفقة «وفاء الأحرار»..

الساعات الأخيرة قبل تسليم «شاليط».. ماذا حدث؟

عمّان: براء عبدالرحمن

كان يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر أكتوبر ٢٠١١م يوماً تاريخياً في حياة الشعب الفلسطيني، حيث سيحفر هذا اليوم في ذاكرة الأجيال الفلسطينية، على أنه يوم من أيام الله، التي حققت فيها المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة «حماس» انتصاراً عظيماً، تمكنت فيه من إطلاق سراح ١٠٢٧ أسيراً وأسيرة فلسطينية من سجون الاحتلال الصهيوني.

مصادر مقربة من حركة «حماس» لـ«المجتمع»: «كتائب القسام» وضعت خطة بالغة الدقة والتعقيد لضمان تعطيل أي محاولة «إسرائيلية» لمعرفة مكان احتجاز «شاليط» وهوية من يحتجزونه منعاً لأي محاولة لتحريره في اللحظات الأخيرة



وعلى الرغم من زحمة الأحداث السياسية التي تعيشها المنطقة، وتستحوذ على اهتمام وتركيز وسائل الإعلام، فإن صفقة تبادل الأسرى فرضت نفسها عليها، وخصوصاً الفضائيات التي أفردت منذ الصباح الباكر في ذلك اليوم تغطية مباشرة لعملية التبادل، التي كانت تشهد ترقباً من جميع الأطراف المعنية بها، فضلاً عن الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي، حيث كان هناك تخوف وقلق من أي عملية «تلاعب» أو «غدر» يمكن أن يقوم بها «الإسرائيليون»، ولكن حركة «حماس» التي أشرفت قيادتها السياسية والعسكرية على تنفيذ الصفقة بالتعاون مع جهاز المخابرات العامة المصرية، حققت نجاحاً لافتاً في إحكام العملية في مرحلتها النهائية، حيث حالت دون وقوع أي تلاعب «إسرائيلي».

كيف تمت عملية التنفيذ؟

كان الاتفاق بين الأطراف الثلاثة (حركة «حماس»، الكيان الصهيوني، المخابرات المصرية)، أن يصل الأسير «جلعاد شاليط» إلى الأراضي المصرية متزامناً مع وصول الأسرى الفلسطينيين في حافلات إلى نقطتين حدوديتين، واحدة في الضفة الغربية في «بتونيا – رام الله»، تقل فيها الحافلات الأسرى الفلسطينيين من الضفة الغربية (١٥٠ أسيراً)، والثانية في معبر «كرم أبو سالم» على الحدود المصرية، تقل فيها الحافلات الأسرى الفلسطينيين من الضفة وقطاع غزة الذين سيذهبون إلى قطاع غزة (٢٨٦ أسيراً)، والأسرى الفلسطينيين من الضفة الغربية الذين سيذهبون إلى الخارج (٤١ أسيراً)، يتوزعزن على النحو التالي: تركيا (١٠ أسرى)، وسورية (١٥ أسيراً)، قطر (١٥ أسيراً)، الأردن (أسيرة واحدة).

وبالفعل، وصل «جلعاد شاليط» إلى معبر «رفح» المصري في الساعة العاشرة صباحاً، حيث نزل من سيارة جيب «ماجنوم» برفقة القائد العسكري البارز أحمد الجعبري، الذي سلّمه مباشرة إلى اللواء رأفت شحاتة وكيل جهاز المخابرات العامة المصرية، ومساعديه اللواء نادر الأعسر، والعميد أحمد عبدالخالق، الذين أخذوه بدورهم إلى مكتب الأمن القومي المصري في المعبر، حيث قام مندوبون عن «الصليب الأحمر الدولي» بإجراء فحوصات



أكثر من ٢٠ موكباً متطابقاً تحرّك منذ ساعات الصباح الأولى للتمويه.. وضم كل موكب عدداً مماثلاً من سيارات «الماجنوم» متشابهة اللون والنوع واللوحات

طبية له للتأكد من سلامته الصحية، والتأكد من هويته، وقاموا بعد ذلك بإبلاغ المفاوض الإسرائيلي «ديفيد ميدان»، على أساس أن تتحرك الحافلات التي تقل الأسرى الفلسطينيين باتجاه الأراضي المصرية.

ولكن كانت المفاجأة أن إحدى الأسيرات الفلسطينيات «آمنة منى»، وهي تنتمي إلى «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لحركة «فتح»، رفضت الذهاب إلى قطاع غزة، وطلبت إما العودة إلى الضفة الغربية أو الذهاب إلى الخارج، مما أخّر تحرك الحافلات، وخلال هذه الفترة، استغل المصريون الأمر، ورتبوا مقابلة إعلامية مصوّرة مع «جلعاد شاليط» لصالح التلفزيون المصري، حيث أجرت المقابلة الصحفية شهيرة آمين، بدا خلالها «شاليط» مرتبكاً، وفاقداً للتركيز، وهو ما أثار لاحقاً انتقاداً واسعاً في الأوساط «الإسرائيلية» السياسية والإعلامية، إلى حد وصفته وزارة الخارجية «الإسرائيلية» في بيان لها بأنه «أمر مخز»! وبعد أن حلت مشكلة الأسيرة المحررة «آمنة منى» باتخاذ قرار بوضعها ضمن قائمة الأسرى الذين سيذهبون إلى سورية، تحركت الحافلات نحو قطاع غزة والعريش، وتحرّك موكب «شاليط» باتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة.

نجاح أمني باهر

لعلّ ما استوقف المراقبين والمتابعين، النجاح الأمني الباهر الذي حققته «كتائب القسام» عند عملية تسليم «جلعاد شاليط» إلى الجانب المصري، والذي يضاف إلى الإنجاز الأمني الأهم الذي تحقق في الاحتفاظ بـ«شاليط» حياً لمدة تزيد على ٥ أعوام، دون نجاح الأجهزة الأمنية «الإسرائيلية» في الوصول إليه.

أما عن تفاصيل عملية تسليم «شاليط»، فقد كشفت مصادر فلسطينية مقربة من حركة «حماس»، أن «كتائب القسام» وضعت خطة أمنية بالغة الدقة والتعقيد لضمان تعطيل أي محاولة «إسرائيلية» لمعرفة المكان الذي كان يحتجز فيه «شاليط»، وهوية الأشخاص الذين كانوا يحتجزونه، إضافة إلى أخذ الإجراءات الاحترازية لأي محاولة لتحرير «شاليط» في اللحظات الأخيرة..

وتقول المصادر: إن أكثر من ٢٠ موكباً متطابقاً تحرّك منذ ساعات الصباح الأولى لغايات التمويه والتضليل، وقد ضم كل موكب عدداً مماثلاً من سيارات «الماجنوم» متشابهة اللون والنوع واللوحات، والمظللة باللاصق الأسود السميك، الذي يحول دون معرفة من بداخل السيارة، وقد تم اختيار عدد كبير من كوادر «القسام» ليكونوا في المواكب المنتشرة في كل مناطق قطاع غزة، وروعي في اختيارهم أن يكونوا متشابهين في اللباس، ومتقاربين في الطول، وتم إخفاء وجوههم عبر اللثام.

أما السيارة التي أقلت «شاليط» وكان القائد أحمد الجعبري بجواره، فقد كانت ضمن أحد هذه المواكب دون أن يعرف أحد من كوادر «القسام» الآخرين السيارة التي يوجد فيها «شاليط»، هذا وقد لاحظت ورصدت «كتائب القسام» طائرات تجسس «إسرائيلية» بدون طيار بدأت بالتحليق في سماء قطاع غزة منذ ليلة الثلاثاء، واستمرت في التحليق حتى موعد تسليم «شاليط»، وهو ما فهم على أنه حرص «إسرائيلي» بالغ على جمع أي معلومات تتعلق بالمكان الذي كان يحتجز فيه «شاليط»، وذلك للتعامل مع هذه المعلومات مستقبلاً في حال حدوث عملية أسر جديدة.

نجاح تفاوضي باهر

إذا كانت حركة «حماس» قد سجّلت نجاحاً أمنياً باهراً في هذه العملية، فلا بد من التوقف عند نجاح تفاوضي باهر حققته «حماس»

اختيار عدد كبير من كوادر «القسام» ليكونوا في المواكب المنتشرة في كل مناطق قطاع غزة.. وروعي في اختيارهم أن يكونوا متشابهين في اللباس ومتقاربين في الطول وتم إخفاء وجوههم عبر اللثام

كذلك، على الرغم من أنه لم يسبق للحركة أن قادت عملية تفاوضية حول الأسرى قبل ذلك، ولكن الإرادة والعزيمة والصبر، إضافة إلى التشاور المستمر بين «الفريق المفاوض» وقيادة الحركة في مختلف مواقعها، بما فيها قيادة الحركة الأسيرة في السجون، أدى إلى هذا الإنجاز الكبير.. وتنفرد «المجتمع» بالكشف عن الفريق الذي تولى عملية التفاوض غير المباشر مع «الإسرائيليين»:

١- المهندس «نزار عوض الله» (٥٨ عاماً)، عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، وقد دمرت طائرات حربية «إسرائيلية» خلال الحرب على غزة قبل نحو ثلاثة أعوام منزله في حي الشيخ رضوان في غزة.

٢- «صالح العاروري» (٤٤ عاماً)، عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، وقد قضى في سجون الاحتلال ١٨ عاماً، واتهمته المخابرات «الإسرائيلية» بتأسيس وقيادة «كتائب عز الدين القسام» في الضفة الغربية، وأبعدته «إسرائيل» إلى سورية قبل نحو عامين.

٣- «أحمد الجعبري»، نائب القائد العام لـ«كتائب القسام»، والقائد الفعلي لها على الأرض، وهو من أهم المطلوبين لـ«إسرائيل»، وقد سبق أن تعرض لأكثر من محاولة اغتيال، و«الجعبري» ينتمي إلى عائلة تعود أصولها إلى مدينة الخليل، ولكنها هاجرت إلى قطاع غزة.

٤- «مروان عيسى»، عضو القيادة العسكرية لـ«كتائب القسام»، وقد ساهم بشكل واضح خلال السنوات الماضية في بناء القدرات العسكرية لـ«كتائب القسام»، ويقطن في المحافظة الوسطى في قطاع غزة، وتدرجه قوات الاحتلال على قوائم المطلوب تصفيتهم.■

في صفقة تبادل الأسرى:

أسرى يتم تبادلهم للمرة الثالثة في صفقة تبادل

القدس المحتلة: مراد عقل

كان يوم الثلاثاء الثامن عشر من الشهر الجاري يوماً تاريخياً في حياة الشعب الفلسطيني، وهو يوم تبادل الأسرى بين الصهاينة وحركة «حماس»، والملاحظ في صفقة التبادل وجود عدد من الأسرى المحررين الذين تم تحريرهم في صفقات تبادل سابقة مرة أو مرتين، وسجل الرقم القياسي في هذا المجال المحرر المكفوف علاء البازيان، الذي أطلق سراحه للمرة الثالثة.

بدأ البازيان (٥٣ عاماً) نشاطاته عام ١٩٧٧م، إذ فقَدَ بصره خلال إعداده عبوة ناسفة نتيجة خلل، وصدر عليه حكم بالسجن لمدة عشر سنوات، وخُفِّض الحكم إلى فترة أقصر، ولم يعتقد القضاة بأن رجل المنظمات المكفوف سيقوم بتجنيد خلية جديدة، وأطلق سراح البازيان عام ١٩٨٣م، وذلك في إطار صفقة تبادل مقابل إعادة ستة من جنود «الناحل»، لكنه سارع بالعودة إلى نشاطاته وحاول تنفيذ عملية، وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً.

أطلق سراح البازيان ثانية في إطار صفقة التبادل التي حملت اسم «صفقة جبريل» وذلك عام ١٩٨٥م، وبعد خروجه ترأس البازيان خلية مكونة من عشرين من رجال الفصائل شاركوا بقتل «زهافا بن عوفاديا»، التي كانت تجري معاملات لفلسطينيين في بلدية الاحتلال في القدس المحتلة والوزارات الحكومية.

انتظر البازيان وعلي مسلماني من القدس «بن عوفاديا» في مكتبها وقام مسلماني فور وصولها إلى المكتب بإطلاق النار عليها.. وتمكن البازيان خلال سنوات تواجده في السجن طوال ٢٦ عاماً من الدراسة، ونجح في امتحانات التوجيهي، وكانت لديه آلة طباعة «بريل»، وقال أخوه عمر: إنه سيبحث له عن زوجة فور تحريره، كما أن علي مسلماني صديق البازيان يُحرَّر للمرة الثانية، إذ اعتقل المرة الأولى في الثمانينيات وأطلق سراحه في إطار صفقة التبادل عام ١٩٨٥م.

وكان مصعب الهشلمون قد اعتقل بتهمة إرسال استشهاديين لتنفيذ عملية في بئر السبع عام ٢٠٠٤م، وذلك بعد عدة أشهر من إطلاق سراحه في إطار صفقة التبادل التي أطلق سراح «تننباوم» من أسر منظمة «حزب الله» فيها.. وتجدر الإشارة إلى أنه قتل في العملية المزدوجة ١٦ صهيونياً، وحكم على الهشلمون بالسجن لمدة ١٦ مؤبداً.

وفي لقاء مع «المجتمع» في منزله الكائن في حارة السعدية بالبلدة القديمة بالقدس المحتلة، قال المحرَّر المكفوف علاء البازيان: إن صفقة تبادل الأسرى تشكل إنجازاً كبيراً للشعب الفلسطيني، صحيح أنها ليست كاملة، ولم تنه معاناة الأسرى جميعهم وذويهم، لكن بدون شك أنهت معاناة جزء من الأسرى.. صحيح أن بعض الأسرى القدامى لم يتحرروا، لكن لا نعرف حتى الآن أسباب بقائهم في سجون الاحتلال، وندعو الله عز وجل أن يهيئ الظروف المناسبة لتحريرهم في القريب العاجل إن شاء الله.



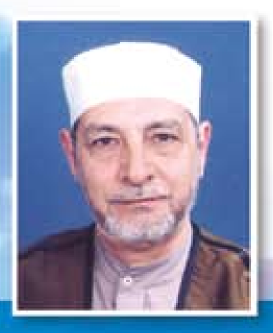
المحرر المكفوف علاء البازيان فقَدَ بصره خلال عملية ضد العدو.. وتم أسره ثلاث مرات

وأضاف أنه لم يعلم بموعد الإفراج عنه إلا قبل أربعة أيام من تنفيذ صفقة التبادل، مؤكداً أن الأسرى داخل السجون فرحوا كثيراً بخروجنا من الأسر، وإن بعضهم من ذوي الأحكام العالية تألموا في البداية لعدم إدراجهم في الصفقة، ولكنهم تغلبوا على ذلك فيما بعد وأصبحت معنوياتهم مرتفعة، فهم يدعون الله عز وجل أن يفك أسرهم في أسرع وقت.

وحول حلمه بالإفراج قال البازيان: طوال حياتي كان لدي الأمل في الإفراج عني، ولكن في نفس الوقت كان لدي الاستعداد في البقاء داخل السجون فيما لو بقيت أسيراً ٣٠ سنة أخرى، ولكني كنت أشعر بأني سأخرج، حتى أنه وقبل ٣ أشهر عندما قام أشقائي بزيارتي قلت لهم: سيكون هناك صفقة تبادل قريبة، وهذا ما حصل.

وبخصوص حياته داخل السجن كونه ضريراً قال: لم أكن منعزلاً عن الواقع الخارجي، فإنني أعيشه كما لو أنني أُبصر، ففي السجون يوجد محطات تلفازية وإذاعات تغطي لنا كل الأحداث، وكنت متابعاً يومياً للأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما أنني كنت أتواصل مع العائلة.

وأكد أن غالبية الأسرى في سجون الاحتلال يؤيدون تحقيق الوحدة الوطنية، وهم يتألمون بسبب الفرقة التي تسود الشعب الفلسطيني، والكل ينتظر تحقيق المصالحة.■



معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل ترحمون مَنْ في الأرض؟!

الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، ولا تنزع الرحمة إلا من شقي، والرحمة صفة إنسانية جليلة يتحلى بها كل صاحب قلب كبير ونفس عالية.

وصفة الرحمة يحتاج إليها «الربيع العربي» اليوم، سواء من الأنظمة التي توغل في قتل الشعوب بدون أدنى شفقة أو رحمة، بصفة تدل على حيوانية منقطعة النظير، ووحشية لا تستطيعها الذئاب أو السباع، وطبيعة مريضة منحرفة تنبئ عن وباء نفسي وخلل عقلي فاق كل توقعات المحللين وخبراء النفوس.

وإذا أردنا أن نضرب مثلاً، والأمثلة كثيرة تكاد لا تستثني أحداً من حكامنا الأكرمين، ونقتصر هنا على «بطل» كان يخلع على نفسه من الصفات والألقاب والنياشين ما لا يخلع على حكام قارة من القارات، وهو «معمر القذافي»: كان «القذافي» يفعل بشعبه الأفاعيل كل يوم طوال ٤٢ عاماً هي فترة حكمه الرهيب، يسجن من يشاء ويقتل من يشاء ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بل ويمنح الحياة لمن يشاء ويزهق أرواح من يشاء، ولو كان في قعر مظلمة، حتى إنه قتل في سجن «أبو سليم» ١٢٠٠ سجين بدون ذنب ولا جريرة، وهذه إحدى المذكرات التي وجهت من الأمين العام لجبهة إنقاذ ليبيا بهذا الخصوص: نود أن نلفت انتباهكم إلى جريمة مجزرة سجن «أبو سليم» الدموية التي تعد من أخطر وأكبر الجرائم التي ارتكبها حكم العقيد «معمر القذافي» ضد الشعب الليبي.

بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٩٦م، قامت قوات خاصة بمداهمة سجن «أبو سليم»، وفتحت نيران أسلحة متوسطة وخفيفة على السجناء العزل من أي سلاح، وقتلت أكثر من ١٢٠٠ سجين، نفذت هذه المجزرة الرهيبة بناء على تعليمات مباشرة من العقيد «معمر القذافي».

ونشرت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا تقريراً مفصلاً عن مجزرة «أبو سليم»:

شاهد عيان يصف المجزرة بالبشعة - القتلى ١١٧٠ قتيلاً - الجثث نقلت في شاحنات (ثلاجات) تابعة لشركة نقل اللحوم ولشركة الصيد البحري، واستخدمت في هذه المجزرة رمانات (قنابل يدوية)، وبنادق الكلاشينكوف، ورشاشات الأغراض العامة والغدارات، وغيرها.

وأما عن انتفاضة الشعب الليبي الحالية، فقد صرح قائد عسكري ليبي بأن عدد قتلى الانتفاضة نحو ٥٠ ألفاً.

حيث قدر أحد القادة العسكريين الميدانيين للثورة الليبية ضحايا المواجهات منذ بدء الانتفاضة الليبية ضد نظام العقيد «معمر القذافي» بحدود الـ ٥٠ ألفاً، وقال المقدم هشام بو حجر، قائد قوات الثورة التي تحركت نحو منطقة جبال «نفوسة» في غربي ليبيا وسيطرت على طرابلس: إن نحو ٥٠ ألفاً قتلوا منذ بدء الانتفاضة.

وذكرت وكالة «رويترز» عن المقدم قوله: إن ضحايا مصراتة وزليتن نحو ١٥ ألفاً، وفي جبال نفوسة يقدر العدد بنحو ١٧ ألفاً، كما نجحنا في تحرير نحو ٢٨ ألف سجين، ونعتقد أن كل المفقودين أصبحوا في عداد الأموات، وهم أعداد غفيرة.

صرح وليد المطماطي، رئيس منظمة الراية لحقوق الإنسان، وعضو ائتلاف ثورة ١٧ فبراير الليبية، أن هناك العديد من المقابر التي تم اكتشافها في العاصمة الليبية طرابلس، لافتاً إلى أنه وجد حتى الآن ما يتجاوز الـ٢٠ مقبرة، وآخر مقبرة تم اكتشافها وجد بها حوالي ٢٠٠ جثة تقريباً، تم إلقاؤها بالقرب من مقبرة «قرقارش» بطرابلس.

وأوضح المطماطي في تصريحات لـ«اليوم السابع» أن كتائب «القذافي» ارتكبت مجازر في العاصمة طرابلس، حيث تم حبس بعض المواطنين في حاويات ماتوا بداخلها؛ لأنهم لم يتحصلوا على الطعام، كما أن المقابر منتشرة بشكل عشوائي جداً.. وقال المطماطي: إنه سيطالب باسم منظمته برفع التهم الموجهة إلى «القذافي» وأعوانه والمقدمة للجنائية الدولية، مشيراً إلى أنه سيضم إلى ملف «القذافي» كل ما يتعلق بالجرائم التي ارتكبت في العاصمة والمقابر الجماعية التي وجدت.. كما عثر على مقبرة جماعية في «جنزور» غربي طرابلس تضم رفات أكثر من ٢٠٠ شخصاً، كان تم لفهم بملابسهم في لفائف بلاستيكية ووضعوا في حفرة بالمقبرة قبل أن يردموا بالرمل.

الثوار قاموا بوضع الجثث ومعها أجزاء بشرية ملفوفة في بلاستيك على ظهر شاحنات تمهيداً لاتخاذ ما يلزم من خطوات وإجراءات.

وقد أعلنت «اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي» عن العثور على ١٣ مقبرة جماعية على الأقل في ليبيا، وأن طاقمها قد ساعد على انتشال ١٢٥ جثة وجدت في ١٢ منطقة مختلفة داخل وحول طرابلس.

ويعتقد أن هذه الرفات تعود إلى الأشخاص المفقودين، الذين اعتقلتهم كتائب «القذافي» في مراحل مختلفة من عمر الثورة قبل أن تعدمهم وتدفنهم بشكل جماعي.. وفي السياق نفسه، أعلنت اللجنة أيضاً عن العثور على مقبرة جماعية أخرى في جبل نفوسة تضم رفات ٣٤ شخصاً.

مقبرة جنزور الجماعية شاهد جديد على وحشية «القذافي» الذي لم يدخر جهداً في سبيل إبادة الشعب الليبي، شعب لم يكن ذنبه إلا أن طالب بالحرية والكرامة والعدل، فكان نصيبه من حاكمه الذبح والإلقاء في المقابر الجماعية التي اكتُشف منها الكثير، ومنها:

١- اكتشاف مقبرة جماعية بناحية تاجوراء.

٢- اكتشاف مقبرة جماعية بناحية المسلم.

٣- اكتشاف مقبرة جماعية بناحية غريان.

٤- اكتشاف مقبرة جماعية بمزرعة مدير المخابرات.

٥- اكتشاف مقبرة جماعية تضم أكثر من ١٢٧٠ شخصاً ببلدة غدامس.

٦- اكتشاف مقابر جماعية برأس لانوف وما زالت الاكتشافات تتوالى.

«القذافي» وزع الفياجرا وأمر بعمليات اغتصاب جماعية لنساء ليبيا.. فقد أعلن المدعي العام للمحكمة الجنائية «لويس مورنيو أوكامبو» أن لدى المحققين أدلة موثقة على أن الزعيم الليبي «معمر القذافي» أمر بعمليات اغتصاب جماعية، ووزع لهذا الغرض «الفياجرا» على جنوده في كل أنحاء ليبيا؛ في إطار سياسة رسمية تشجع على الاغتصاب الذي تعرضت له مئات النساء في مختلف الأماكن في ليبيا.

أقف هنا عند السيدة التي قالت: «وإسلاماه»؛ لأن يهودياً تجرأ ورفع ثوبها في السوق، فبانت عورتها، فنادت أمير المؤمنين آنذاك، فسيَّر إليها الجحافل لنصرتها، والآن للأسف النساء يصرخن، والمسلمون جُلّ ما يفعلونه مطالبة «مجلس الأمن» بالتدخل!! حسبي الله ونعم الوكيل.

وبعد، هل رأيت رحمة حكامنا الكرام الذين يأكلون خيرنا، ويأخذون أموالنا، ويسفحون أرزاقنا، ويشربون عرقنا ودماءنا، ثم بعد ذلك يفضحون أعراضنا، ويقتلون أولادنا، ويخربون بيوتنا؟! ثم إذا عوملوا بجفاء خرج علينا بعض الأغبياء يتأسفون لهم، ويعتذرون وينافقون، وكأن المقهور الذي سحل وفعل به وبأهله الأفاعيل ليس له إحساس، بل ليس حتى مجرد إنسان وله شعور، والله الذي لا إله إلا هو، هذا شيء ينبغي بعد ذلك أن نتوقف عنده كثيراً حتى نفهم دوافعه.■

جزر القمر: اتهامات «للرئيس السابق» حليف إيران بالفساد

موروني: د. حامد كرهيلا

يواجه الرئيس السابق لجزر القمر «أحمد عبدالله سامبي» اتهامات بالفساد المالي، خلال فترة حكمه، مع احتمال استدعائه للتحقيق بعد أن رفع حمدي مسيدي الأمين العام لحزب «الاتفاق من أجل التجديد» دعوى قضائية ضد «سامبي»، وطلب التحقيق معه في تهمتين.. تتعلق التهمة الأولى بمبلغ خمسة ملايين دولار، تبرع بها حاكم عربي راحل عام ٢٠٠٦م، لصالح مشروع بناء مساكن شعبية، وكان «سامبي» قد وصل إلى الحكم في ذاك العام على ضوء برنامج انتخابي ركز على القضاء على الأكواخ وبيوت الزنك، وتحقيق العدالة، ومحاربة الفقر بتوفير فرص عمل.

محاولات للإصلاح تعززها شخصية الرئيس الجديد.. وتهديدات من مؤيدي النظام السابق بـ«اللبننة»

وعلى إثر تسلمه الحكم، قام بزيارة لدولة عربية غنية، أعلن بعدها حصوله على هبة تخصص لمشروع بناء مساكن حديثة، وطوال خمس سنوات تم بناء ثلاثة منازل نموذجية فقط، ثم أعلن الرئيس بعد سنتين من استلام الدعم العربي عن تعثر المشروع!



إكليل ظنين — أحمد عبد الله سامبي

أما التهمة الثانية، فتتمثل في بيع جنسية جزر القمر لأربعة آلاف عائلة من فئة الـ«بدون جنسية» الموجودين في بعض دول الخليج، مقابل ٢٠٠ مليون دولار، وقد رفض المجلس الوطني القمري اعتماد مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة بهذا الخصوص، لكن الحكومة أعادته بعد تغيير بعض مفرداته لقراءة ثانية في المجلس تحت مسمى آخر هو: المواطنة الاقتصادية، وتم تمريره وسط تجاوزات قانونية وإجرائية.

وصادق «سامبي» على القانون، وفوض شركة أجنبية لتولي موضوع البيع وتحصيل المبالغ! وأعلن أن الحكومة تسلمت مقابل بيع الجنسية، إلا أنه سلم الحكم لخليفته في مايو الماضي دون أن يشم القمريون رائحة تلك الأموال، أو يروا لونها.. ومن هنا عمت الشائعات والتساؤلات، مما حدا بحزب «الاتفاق»، الذي كان «سامبي» قد وجه بمحاكمة أبرز قياداته بتهم فساد، وحكم عليهم بالسجن، لأن يطلب من مدعي الجمهورية استدعاء «سامبي» للتحقيق.

وكان «سامبي» قد أدى ركعتين أمام الحضور في حفل تنصيبه، وخاطب الشعب قائلاً: «احمدوا الله أيها المواطنون على انتخابكم رئيساً غير لص».

الثورة الليبية أطاحت بآمال «سامبي»: وعُرف «سامبي» بموالاته لطهران، كما سعى للتشبث بالسلطة، وقبل انقضاء ولايته في مايو ٢٠١٠م، أرسل إليه «القذافي» إحدى كتائبه، لا لتحرير جزيرة مايوت القمرية من الاحتلال الفرنسي، وإنما لمهمة تثبيت «سامبي» في الحكم، والحيلولة دون تسليم السلطة إلى خليفته.

ولكن قيام «ثورة ١٧ فبراير» في ليبيا واستدعاء العقيد لكتيبته تلك، في مارس الماضي، لمنع انتشار «الجرذان»، أربك الخطة، وقلب المعادلة، ومن ثم قام - على مضض - بتسليم السلطة للرئيس الجديد «د. إكليل ظنين» في مايو الماضي.

وقد ترك «سامبي» اقتصاد الدولة في حالة احتضار بسبب الفساد وسوء الإدارة، مما جعل صندوق النقد الدولي يرفع بطاقة حمراء، ويضع الجزر في خانة الخطر.

ورغم الوضع المأساوي الذي ورثه الرئيس الجديد، فليست أمامه من خيارات ممكنة سوى محاربة الفساد الإداري والمالي الذي سجل رقمه القياسي خلال السنوات الخمس الأخيرة، على ضوء وصفات المؤسسات الاقتصادية القاضية بإجراء عمليات جراحية مؤلمة وعاجلة، لا لإنقاذ الشركات المتعثرة فحسب، وإنما لإنقاذ الدولة ذاتها من الانهيار.. ومن هنا كان ضمن الإجراءات



التي دشَّن بها «د. إكليل» عهده إجراء جرد شامل في أجهزة الدولة ومؤسساتها للتحقق من عدد الموظفين الحقيقيين، إذ يقال بوجود أسماء وهمية كثيرة تصرف لها رواتب من الخزينة لصالح جهات نافذة، كما عيَّن آلية خاصة باسم اللجنة الوطنية لمكافحة الفساد لمباشرة مهمة محاربة الفساد والمفسدين.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: هل سيمثّل الرئيس السابق بالفعل أمام القضاء ويخضع لاستجواب قضاة طالما وصفهم أثناء حكمه بأنهم «مرتزقة»؟ ردود الأفعال الأولية التي صدرت من بعض مريديه ومعاونيه، اتسمت بالوعيد والتهديد بإحراق الأرض وإراقة الدماء في حالة استدعائه للمساءلة، كتلك التي صدرت من قريبه ووزيره للخارجية السابق «أحمد جعفر»، التي تنم عن توجه نحو التصعيد و«لبننة» الموضوع.

ومما يقوي هذا السيناريو الوجود الإيراني اللافت في الأرخبيل - دبلوماسياً وأمنياً وفكرياً وإنسانياً - والذي زرعه «سامبي» خلال فترة حكمه، ولا يزال يرعاه، وقد أصبح غداة ترك الحكم، يدير رسمياً نشاطات مؤسسة «فاطمة الزهراء» (الشيعية) في جزر القمر ودول المنطقة، كما أن قريبه «محمد بكر دوسار»، الرجل الثاني في نظامه (عمل مديراً لمكتبه مكلفاً بوزارة الدفاع فوزيراً للمالية)، أصبح مديراً تنفيذياً ومالياً لشركة (HSS)؛ الواجهة الاقتصادية للمؤسسة ذاتها في جزر القمر، بعد ما استقال من منصب المستشار الخاص للرئيس الجديد للعمل لدى الشركة التي منحها بنفسه الترخيص بالعمل بصفته وزير المالية، وقدم لها التسهيلات.

ورغم أن الحكومة الحالية جاءت من رحم النظام السابق، وتعد امتداداً طبيعياً له، إلا أن العارفين بشخصية الرئيس «إكليل» الهادئة المتزنة ونزاهته وتصميمه على الإصلاح يتوقعون منه ألا يرضخ للابتزاز ولا يساوم على العدل، ولعل ما يعزز ذلك كونه بادر لإصدار مرسوم رئاسي بتعيين أعضاء المحكمة العليا لتكتمل البنية الدستورية للدولة، كما أسس - لأول مرة - جلسة نقاش ومساءلة علنية يديرها بنفسه - على الهواء - يعرض فيها كبار المسؤولين ومديرو الشركات الوطنية، أعمالهم وإنجازات إداراتهم، وهي قيمة مضافة تحسب له، تهدف إلى تكريس مبدأ الشفافية والفاعلية وتحفيز القدرات، والوقوف على مواطن الخلل وتشخيص الداء.■

وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

أحداث «ماسبيرو» التي جرت في مصر مؤخراً تعد كارثة قومية بجميع المقاييس.

في أحداث التعدي على مديرية أمن الجيزة، والاعتداء على أهالي القتلى والجرحى من أصحاب الحق المدني أمام المحكمة التي تنظر محاكمة «مبارك»، وأحداث السويس، وأخيراً أحداث «ماسبيرو»، وغيرها ثبت أن الاعتداء من مأجورين، لم يُقبض على واحد منهم بصورة غريبة، وهم المعتدون، وبالرغم مما قاله د. عبد الله الأشعل، مساعد وزير الخارجية المصري السابق، قال: «وجدير بالمجلس العسكري أن يطبق قانون إعدام البلطجية، الذين تعرفهم الداخلية كما تعرف أبناءها».

فإن كان هذا القانون موجوداً، فيجب تطبيقه فوراً قبل أن يتسع الخرق على الراتق، ولات حين مناص.

ماذا يكون حكم من:

١- قتلوا الناس.

٢- قتلوا رجال القوات المسلحة.

٣- خربوا الممتلكات.

٤- حرقوا السيارات.

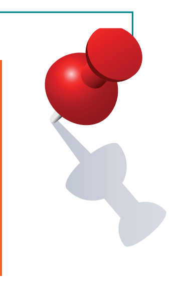
٥- أشعلوا الفتنة الطائفية.

٦- بل تركوا المجال للتدخل الأجنبي الأمريكي.

ألا يستحق هؤلاء القتلة القتل قصاصاً؟

ولننظر إلى القرآن العظيم يتحدث عن أمثال هؤلاء، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ **(البقرة:١٩١)**، ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)﴾ **(التوبة)**، ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً (٦٢)﴾ **(الأحزاب)**.

حمى الله مصر.. وحمى شعبها وثورتها.■



دراسة جديدة: الأطفال.. بين حقائق شبكة الإنترنت وأكاذيبها

truth, lies and the internet a report into young people's digital fluency

DEMOS



لندن: د. أحمد عيسى

هل تصدق كل ما تقرأ؟ كان هذا أحد الأسئلة التي عُني بها بحث شمل طلبة في سن ١٢ - ١٨ عاماً، و٥٠٠ مدرس في بريطانيا، مع التركيز على الإنترنت كأداة معرفة وبحث وتواصل.. ما نسبة الصدق والكذب فيما يقرأ الأطفال في الإنترنت؟ وهل هناك فهم عام لهذه القضية، وتوجيه وهداية مجتمعية وأسرية لهؤلاء الأطفال؟ تقول الدراسة التي نشرتها مؤسسة (DEMOS)[1] آخر سبتمبر الماضي: إن الكثيرين من الأطفال لا يتأكدون من مصادرهم على الإنترنت، وإن ربع هؤلاء لا يطبق أي اختبار أو تأكد من المواقع التي يزورها لأول مرة.. فقط ١٠٪ يتساءلون عمن صنع الموقع؟ ولماذا؟

كما وجدت الدراسة أن الشكل عندهم يفوق المضمون؛ إذ يستهويهم المظهر لا المخبر، ويغريهم شكل التصميم، فثلث الأطفال من سن ١٢– ١٥ عاماً يعتقدون أنه ما دام «مولّد البحث» قد ذكر المواقع فهي موثوقة.. أما عن دور المعلمين والآباء، فإن الثلث فقط من النشء تعلموا منهم كيف يحكمون عن صدق المعلومات من الإنترنت، وذكر ٥٥٪ من المدرسين أن طلابهم ليس لديهم الفهم الكافي عن البحث «القانوني»، البعيد عن السرقة من الإنترنت والقطع واللصق.

انعدام مهارة التنقية

الإنترنت أداة كبيرة ومؤثرة في الحياة التعليمية للأطفال، وفي بريطانيا يعتبر ٨٨٪ من المدرسين البحث في الإنترنت مهماً للطلبة ولدراستهم، وقد ذكر ٩٥٪ منهم أن الطلبة يستقون معلومات حصلوا عليها من الإنترنت، ويقر ٧٥٪ منهم بتأثير تلك المعلومات في اعتقادات الطلبة.

ولكن ٩٩٪ من المدرسين يتخوفون من أن الطلبة ليست لديهم المهارة التي تعينهم على تنقية وتصفية ما يجدونه على الشبكة، ولا يعرفون كيف يفرقون بين الغث والسمين، أو يدركون المواقع الصادقة من الكاذبة.. وقد وجد ٤٧٪ من المدرسين معلومات في أبحاث الطلبة – وأثناء النقاش في الفصل – مستقاة من مواقع دعائية أو تزيف الحقائق والتاريخ، ويعتقد ٩٩٪ من المدرسين أنه تجب العناية بمهارة البحث في الإنترنت، وأن يكون ذلك جزءاً من المنهج الدراسي لكل من المدرس والطالب.

شارك أطفالَك الإنترنت

أصبح الإنترنت مركزاً للتعلم والبحث، لكن استخدامه خاصة من قبل الصغار يجب أن يتم بإتقان، وأن تشترك في ذلك وزارة التربية والمدارس والجامعات وشركات الإنترنت والمكتبات وأولياء الأمور، ويجب على الآباء أن يبحروا في عالم الإنترنت ليروا ما فيه، ويشاركوا أولادهم الإبحار في عالم مليء بالإغراءات والشبهات، والأكاذيب والحقائق، والدرر واللآلئ وأسماك القرش والألغام!

ولا يزال علماء النفس يحاولون استقراء تأثير الجانب الأسود المظلم من الإنترنت على النشء، فالشبكة تمتلئ بمواقع إباحية، وأخرى هدامة وأفكار عن القرصنة والسرقة والتلصص والبلطجة والمطاردة والمعاكسة.

ويشمل التأثير المتوقع على المدى البعيد: التوتر العصبي التقني، واختناق البيانات، متلازمة التعب المعلوماتية! الطفح الذهني.. ويعتقد البعض أن الإنترنت جعل فكرنا أكثر سطحية، وأقل تدبراً، وقال آخرون: إن المخ البشري بقدرته على التغير مع البيئة تغير الآن مع عالم الإنترنت، ونتج عن ذلك ضعف في التركيز، وعدم القدرة على التعاطف، وخلق صورة مهزوزة للشخصية.

اختبار

في عام ٢٠٠٩م، وفي خضم الاحتفال بمرور ٤٠ عاماً على وجود الإنترنت، أطلقت شركة أمريكية عشرة بالونات في سماء تسع ولايات، ووعدت بأربعين ألف دولار جائزة لأول من يبلغ عن مواقعها كلها، بعد تسع ساعات استطاع فريق استخدم «الفيسبوك»، و«تويتر»، أن يحصل على الجائزة بعد وعد بجزء منها لكل من يبلغ عن مكان البالونات، بعد التحقق في الأمر وُجد أن الفريق وصلته ٢٠٠ رسالة، ٣٠ منها فقط كان دقيقاً،

التأثير المتوقع للإنترنت على المدى البعيد: التوتر العصبي التقني واختناق البيانات والطفح الذهني

وبعضها تعمد الكذب، وأرسل صوراً مزورة، أو أخباراً مكذوبة من فرق منافسة، لقد استخدموا الإنترنت لحل مشكلة ما كانت لتحل بهذه السرعة، ولكن كان ذلك إنذاراً بمدى ما فيه من خيوط وطرق متداخلة من الكذب والخداع!

قصة مختلقة

كانت «كيسي» فتاة مراهقة مصابة بالسرطان لها موقع على الإنترنت، كانت تكتب فيه يومياتها، ولعدة سنوات أصبح الكثيرون من زوار الموقع أصدقاءً لـ«كيسي» يشاركونها آلامها وصراعها مع السرطان، وعلى الرغم من أن أحداً لم يقابلها وجهاً لوجه، فإن الكثيرين أصيبوا بحزن شديد عندما خسرت «كيسي» معركتها مع المرض، لكن الصدمة الأكبر جاءت عندما عرفوا أن «كيسي» ليس لها وجود من الأساس، فبعد أن بدأ عدد متزايد من الناس الإعراب عن تعاطفهم مع محنة الفتاة الصغيرة، وجدت كاتبة المذكرات «ديبي سوينسون»، أنه لا مفر من الاعتراف بالحقيقة، وأن الصور التي كانت تنشر بالموقع هي لفتاة لا تعرف أن صورها تستغل في أمر كهذا، وأنها هي التي كانت تكتب المذكرات![2]

المخ البشري انسجم مع عالم الإنترنت ونتج عن ذلك ضعف في التركيز وعدم القدرة على التعاطف وخلق صورة مهزوزة للشخصية

ومع ذلك لا يزال الإنترنت الوسيلة الكبرى للحصول على المعلومة؛ ففي ٢٠٠٩م، وجد أن ٩١٪ من الناس في بريطانيا يتأكدون من الحقائق عبر الإنترنت، ما بين قراءة أخبار العالم، أو الحصول على نصيحة صحية، أو للوصول لقناعة سياسية معينة لاختيار حزب أو مرشح، أو أمور لا يعلن عنها، إذ لا يزال للإنترنت دور مركزي في تشكيل عالم الصغار والكبار من الرؤى، والممارسات، والاعتقادات.

أكثر من ١٠٧ تريليونات رسالة إلكترونية تم إرسالها في عام ٢٠١٠م، لكن ٨٩٪ منها هي رسائل غير صالحة أو فيروسية.

صداقة افتراضية.. وثورة شعبية

أضحى استخدام الإنترنت كوسيلة للتعارف والتواصل الاجتماعي وتكوين صداقات جديدة حقيقة واقعة، لكن أحد أوجه النقد الرئيسة التي توجه للعلاقات المؤسسة من خلال الشبكة العنكبوتية أنها علاقات «افتراضية» تفتقر إلى ضمانات الصدق والشفافية؛ فمن يصف نفسه بالوسامة والطول قد يكون دميماً قصيراً، وقد يكون خلفَ الاسم الأنثوي رجلٌ، وخلف السيدة المثالية شخصية فوضوية، فالأقنعة متاحة دائماً لمن يرغب في ارتدائها، والواقع كذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» كانا من أهم ما اعتمد عليه الشباب الثائرون في «الربيع العربي»، حتى إن البعض أطلق على الإنترنت لقب «سلاح الثورات في القرن الحادي والعشرين».

وفي استطلاع لرأي الشباب البريطاني من عمر ١٦ – ٢٤ عاماً، قال ٧٥٪ منهم: إنهم لا يستطيعون العيش بدون الإنترنت، ويتوجه ٨٠٪ إلى المواقع للنصيحة.. ومن هنا كانت خطورته، وكان الواجب في تعليم مهارة البحث الإسلامي في الإنترنت متسلحين بالخلق والآداب الإسلامية في آيات الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾(النور:٣٠)، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾(الإسراء)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (الحجرات)، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾(النحل).■

الهامشان

(1) Truth, lies and the internet Published 292011/9/ http://www.demos.co.uk/publications/truth-lies-and-the-internet

(2) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_14250001425353/.stm

«المجتمع» ترصد أخطار الحرك
المفهوم والمنطلقات

التعريف بـ«الحركة النسوية»: يعرفها معجم «أكسفورد»: «الاعتراف بأن للمرأة حقوقاً وفرصاً مساوية للرجل، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية».. أما معجم «ويبستر» فيعرفها بأنها: «النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه».

Fourth World Conference on

women

Action for Equality, Development and Peace

Beijing, China
4-15 September
1995

أعد التقرير: د. أحمد إبراهيم خضر (*)

وهذان التعريفان لا يكشفان عن المتضمنات الحقيقية لمفهومها، ولا يحددان الأهداف التدميرية التي تسعى إليها، يشير د. خالد قطب إلى أن الإسلام في نظر الحركة النسوية الاستعمارية هو العدو، فقد انصبت نظرية الخطاب الاستعماري الجديد والذي يتمحور حول المرأة على أن الإسلام يضطهد المرأة، وأن «الحجاب» و«التفرقة» يرمزان إلى هذا الاضطهاد.

وجاء في ورقة عمل قُدمت إلى المؤتمر التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان «الحركة النسوية الغربية وآثارها في ظل الانفتاح العالمي»: أن «الحركة النسوية الغربية المعاصرة Feminism هي تنظيم غربي مركزه الولايات المتحدة الأمريكية، وهي امتداد للحركات النسوية التي ظهرت في الغرب خلال القرن التاسع عشر الميلادي، والتي ناضلت في سبيل الحصول على الحقوق الإنسانية للمرأة التي كانت في تلك البلاد محرومة من التصرف في مالها، ولا تُوفّر لها فرص التعليم والعمل، ورفعت شعار التماثل الكامل بين الرجال والنساء في جميع الجوانب.

تغيير المصطلحات

طورت الحركة النسوية مفهومها من Equity Feminism؛ أي «نسوية المساواة» إلىGender Feminism؛ أي «نسوية الجندر» (النوع).. وبدأت هذه الحركة الأخيرة في عام ١٩٦٠م، وأخذت منحى مختلفاً في أيديولوجياتها ومطالبها أكثر شذوذاً وغرابة؛ وقد تبنّت مفهومين أساسيين كقاعدة لعملها، هما: مفهوم «النوع»(Gender)، ومفهوم «الضحية»(Victim)، حيث سعت من خلال مفهوم «الجندر» إلى إلغاء الفروق بين الجنسين، وإلغاء مُسمى «ذكر وأنثى»، سعياً منها إلى إلغاء مفهوم «الزواج» - فطرة الله - عندما بدأ بحواء وآدم كزوجين.. ثم عبر مفهوم «الضحية»، حيث تبنّت الحركة آلية الانتقاد العام للرجال، وعمَّقت الشعور بالكراهية تجاهه، ووجهت جهودها لخدمة وتأكيد نظريتها «إن المرأة ضحية لوجود الرجل».

وفي المؤتمر العالمي الرابع للأمم المتحدة الذي عقد في «بكين» عام ١٩٩٥م، استُخدم مصطلح «جندر» مائتي مرة، في حين لم يُستخدم مصطلحا «الزوج، والزوجة» إلا في الصفحة رقم ١٢١ من وثيقة المؤتمر.. وإذا أضفنا إلى ذلك الاقتراحات التي كانت تعمل على استبدال مصطلحي «الأم، والأسرة» بمصطلحي «الراعي، وربة المنزل»؛ لتبين لنا أن عملية تغيير المصطلحات هي أولى السبل لتغيير الطريقة التي يفكر بها العالم نحو الأسرة.

أهداف محددة

سعت الحركة النسوية إلى تحقيق أهداف محددة؛ وذلك لتعزيز ونشر أيديولوجيتها الاستعمارية، ويمكن إجمال



© UN/DPI 071031/Yao Da Wei

(*) أستاذ علم الاجتماع العسكري

د. خالد قطب: منذ ظهور «هيلاري كلينتون» انتشرت الأفكار النسوية الوثنية والمثلية والدعوة إلى منح الحقوق للشواذ.. لأنها المدافعة عن حقوق «الجندر» في الخطاب السياسي الغربي

ــــة النسوية (١-٢)

تلك الأهداف في:

أولاً: تعزيز الاعتقاد بعدم وجود فروق بين الذكور والإناث، ومحاولة تأكيد هذا عن طريق الدراسات والمقالات والكتب المتحيزة، وزرع مصطلح «النوع» لتأكيده في البنية الاجتماعية والفكرية للمجتمع، وذلك بإقرار «اللواط»، والقضاء على «الزواج التقليدي»، وتقويض الأسرة الطبيعية، وتغيير التشريعات وتوحيدها للجنسين، واعتبار الأسرة والأمومة والزواج التقليدي من أسباب قهر المرأة، باعتبارها أعمالاً غير مُربحة للمرأة.

ثانياً: تسعى الحركة النسوية عبر تكريس مفهوم «الضحية» إلى التأكيد على أن المرأة ضحية للهيمنة الشيطانية للرجل، فالمرأة في نظرهم ضحية لاغتصابه، ولعنفه، ولتحرشه الجنسي، وضحية في جميع المواقف التي تجمع بينها وبين الرجل، وأنه ينبغي حمايتها منه لاسيَّما وأنها لم تعد بحاجة إلى الزواج من رجل لتوفير احتياجاتها الاقتصادية.

ثالثاً: التأكيد على مفهوم «الاغتصاب»، والعمل على تثبيت هذا المفهوم عن طريق دراسات ومقالات تؤكد أن جميع الرجال يمارسون الاغتصاب للنساء، وقد ظهر كتاب مشهور يروّج لهذه النظرية «جميع الرجال مغتصبون».. ووفقاً لهذه النظرية فإن أي علاقة لا تخضع لرغبة المرأة تعدُّ اغتصاباً حتى ولو كانت من قِبل الزوج.

رابعاً: إعطاء المرأة الحرية المطلقة في مجالات العلاقات الجنسية، وكذلك إعطاؤها الحق في تحديد نوعها الجنسي الذي تريده، وأن تمارس العلاقة الجنسية مع من يروق لها، واعتبرت أن التحكّم في عملية الإنجاب هو حقٌّ خالصٌ للمرأة دون زوجها.

خامساً: تشجيع الزواج من نفس الجنس والمطالبة بحمايته دولياً، وذلك حتى لا تشقى المرأة بالحمل والإنجاب.

«النسوية» في العالم الإسلامي

التنظيم النسوي في العالم الإسلامي يعد الأقوى والأكبر والأكثر انتشاراً في العالم أجمع، ويعمل من خلال شبكة ضخمة من المؤسسات والمراكز والجمعيات، وقد امتد تأثير أيديولوجيته إلى السياسة، والقضاء، والتعليم.. وغيرها، كما تعتبر مصر أولى الدول الإسلامية التي تأثرت به، فتأسس «الاتحاد النسائي المصري» عام ١٩٢٣م، وقد احتفت به الدوائر الغربية، وحضرت رئيسة الاتحاد الدولي للحركة النسوية آنذاك «د. ريد» إلى مصر للمساعدة في بناء التنظيم، ونتج عن ذلك إقامة «المؤتمر النسائي العربي» عام ١٩٤٤م، الذي تضمنت توصياته تقييد الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق، وتعدد الزوجات، والمطالبة بحذف «نون النسوة»، والجمع بين الجنسين في التعليم الابتدائي.

كما أرسلت زوجة الرئيس الأمريكي «روزفلت» برقية تحية للمؤتمر، وبعد ذلك تعددت الأحزاب والجمعيات النسائية المنتمية للحركة النسوية الغربية في الدول العربية والإسلامية، والتي ناضلت طيلة القرن الماضي في سبيل تغيير تشريعات المرأة المسلمة بتمويل ودعم من الدول الغربية.

تقييد أحكام الشريعة

أما عن تأثير الحركة النسوية الغربية على الدول العربية والإسلامية، فقد استطاعت الحركة النسوية العربية عن طريق أسلوب الضغط على الحكومات، وبدعم قوى من الغرب، وبالعمل الدؤوب الموجه للمرأة العربية تحقيق ما يلي:

أولاً: تكوين صف من الكوادر المنتمية إليها بين المثقفات في هذه الدول، واللاتي مع قلة عددهن إلا أنهن استطعن الوصول إلى مواقع السلطة بفضل نشاطهن الذي لا ينقطع، والوصول إلى شريحة الكتّاب والصحفيين الذين سخروا أقلامهم للدعوة إلى الإباحية وإثارة قضايا المرأة من المنظور العلماني البحت.

ثانياً: تأسيس شبكة كبيرة من المنظمات تعمل تحت مظلة «قضية التنمية»، مع التركيز على مفهوم تنمية المرأة العربية، وتبني مناهج فكرية واجتماعية مغايرة للمنهج الإسلامي، وذلك باستخدام منظمات المجتمع المدني كأداة لتحقيق أهدافها، مع التركيز على النساء الفاعلات للتحكم في انتمائهن الفكري.

ثالثاً: استصدار التقارير التي تحقق أهدافها تحت غطاء ما يسمى بحقوق الإنسان، مع إقرار بعض الاتفاقيات والقوانين التي تخدم أيديولوجيتها كاتفاقية «سيداو» التي تمنح المرأة الحق في إقامة علاقات جنسية خارج إطار الزوجية، وقانون «الطفل» الجديد المثير للجدل، والذي جاء به تحريم ختان الإناث ورفع سن الزواج للفتيات إلى سن ١٨ عاماً، وإباحة نسب الطفل لأمه وتسجيله دون حاجة لوثيقة الزواج.

رابعاً: مطالبة المنتسبات للحركة النسوية بقصر قانون الأحوال الشخصية في الإسلام على العبادات، وإلغاء نصوص قرآنية قطعية الدلالة لا تقبل التحريف والتأويل كقوامة الرجل، والعدة، وتعدد الزوجات، والإرث، والحدود.. وغيرها.

وعلى الرغم من انتشار هذه الأفكار بين طبقات المجتمعات العربية والإسلامية وتحقيق النسوية لبعض النجاح داخل مجتمعاتنا المحافظة، فإنها تواجه اليوم حملة شرسة ضد أفكارها ومبادئها، بعد أن قدم عقلاء الفكر الغربي شهادتهم في حق هذه الأفكار الخبيثة المدمرة.. وفي العدد القادم سنقوم بنشر اعترافات الغرب وشهادتهم على فساد هذه الحركة.■

في المؤتمر العالمي الرابع للأمم المتحدة «بكين» استخدم مصطلح «جندر» مائتي مرة ولم يستُخدم مصطلحا «الزوج والزوجة» إلا في الصفحة رقم ١٢١

第四次世
FOURTH WORL
W
BEIJING 4-1
QUATRIÈME CON
SUR L

آلاف يرفضون استقالتك!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

نعم؛ فلست مسؤولاً جاثماً على صدور الناس، ثقيلاً كالهَمِّ حتى يفرح الناس برحيلك، كلا؛ بل أنت إضافة جميلة إلى الحياة! تشاهدون المظاهرات في العديد من بلاد العالم الشرقي والغربي تهتف: «ارحل ارحل»!

عندما تمرُّ بالمرء ظروف عصيبة يتوجَّب عليه النهوض من جديد واستجماع القوة الذاتية والاستماع لصديق ناصح أو طبيب حاذق أو مستشار أمين

القابلية النفسية للتغيير والاستماع الجيِّد والانفصال عن المشاعر السلبية ومقاومتها من الداخل.. يساعد كثيرا في استجماع القوة

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

بينما حين هدّدت بالرحيل؛ تَجَمَّع الآلاف دون أن يعرفوك، يُلوِّحون لك صادقين بشعارات الحب، والأمل، والخلاص، ويطالبونك بالبقاء بينهم ومعهم، ومن فَـرْط حبهم ربما ارتفعت وتيرة تحذيرهم، أو تجاوزت عبارتهم، ولكنه حَـدَبُ المُحِـبِّ؛ الـذي يُصرُّ عليك أن تُرْعِيه سمعك، وقد يصدم نفسيتك المرهفة من حيث أراد صدمة العلاج، وكم من مريد للخير لم يبلغه، وكفى بالنية الصادقة عذراً إلى روحك الشفاف المحزون!

الْفَرَج مَعَ الْكَرْب

إحداهن حملت لوحة ثقيلة حفرت عليها: «إِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً».

أخرى تُقْسِم لك أنك سوف ترين الدنيا بعيون جديدة، وتكتشفين مباهجها، وجمالياتها، ومتعها العذبة.. فقط امنحي نفسك المزيد من الفرص!

متابع حصيف يهمس لك: استمعي للكلمة المذهلة التي ألقاها «ستيف جوبز» في حفل تخريج بهيج، كيف نام على البـلاط، ومشى أميالاً لكي يحصل على وجبة مجانية.. كيف عانى في الحصول على عائلة تتبناه.. كيف طُرد – ببساطة – من شركته التي أنشأها.. كيف أحسَّ حين اكتشف السرطان في بطنه وأمعائه.. كيف قال: «عش يومك هذا وكأنه اليوم الأخير في حياتك، ستكون صائباً يوماً ما!».

إنها حكمة الحياة تُلتقط أنى وُجِدَت!

علاج الروح

محبة ترشـدك لعـلاج الـروح؛ بالذكر، والسجود، والاستغفار، والقرآن: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).

وأختها تعزز بالعلاج النفسي؛ فمراجعة العيادة النفسية ليست عيباً يُخْجَل منه، ولا هي وَقْـفٌ على المجانين – كما يتوهَّم بعض الجاهلين – ولو نطقت أرشيفاتها لأخبرت عن: مشاهير، وعلماء، ووزراء، وأمـراء، وتجّار.. يترددون عليها كلما ألمّ بهم عارض، أو أعياهم ألمٌ خَفيٌّ.

مـجَـرِّبَةٌ حاولت يوماً الشـيء ذاتـه الذي تفكرين فيه، وأنجاها الله بفضله ورحمته، تُقدِّم لك تجربتها؛ لتعلمي أن كثيرين مثلك يعانون ويألمون، ولكنهم يرجون من الله ما تعجز عنه الحيلة البشرية، ونِعْمَ العبد نزلت به نازلة فأنزلها بين يدي ربه ومولاه، فالثقة بالله حبل لا ينفصم.

ضعي رأسـك فـي الأرض؛ خشـوعاً لله، وارمـي بأثقالك إليـه، واستحضـري أنه بها خبير، وعلى كشفها قدير.

شحذ الخيال

الـدعـوات الـصـادقـات تُلهـب حماسك، وتشحـذ خيـالك، وتشـعرك أن الدنيا طوع بنانك.

فتى يُذكِّرك: أن خالق الظلام والديجور هو خالق الضياء والنور!

وأنا أقول: العالم يقيس بسرعة الضوء لا بسرعة الظلام، ما أسرع فرج الله! وما أصدق القول – الـذي كنت أُردده في السجن ورأيته في العديد من الحـالات -: «الشِّدَّة بتراء لا دوامَ لها»!

«زاهـدة» تسألك: عندما «طفشت» من الدنيا أردت الرحيل.. أتعلمين إلى أين أنت راحلة؟

لن يكون فناء ولا عدماً، فأنت لا تصنعين نظام الكون، أنت ذرَّة فيه.. سترحلين إلى الدار الآخرة، وعندما لا ترتاحين في الآخرة، فماذا سوف تصنعين، وإلى أين ستذهبين؟!

رغم بساطة السؤال، فإن صياغته صادمة وحاسمة، بل ومزلزلة، ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾(ق).

«سارة»: تدعوك للتفكير في الوجه الآخر من الحياة، افتحي عينيك على ذاتك، وعلى ما حولك، ومَنْ حولك، قَطْعاً ستجدين أبواباً

الدعوات الصادقات تُلهب حماسك وتشحذ خيالك وتشعرك أن الدنيا طوع بنانك



مَنْ يحاول الانتحار.. لا يليق أن تقول له: أنت غبي أو فاشل! فهو يقول ذلك عن نفسه

مفتوحة، وفرصاً واعدة، وأحلاماً جميلة؛ لا تقعي أسيرة لحظة يائسة، أو موقف صعب، ولا تطيلي الوقوف عند الأبواب المغلقة والطرق المسدودة.

«أمين»: يُذكِّرك إذا ظننت أن حظك من الدنيا قليل ألا تخسري حظك من الآخرة، ومن حُسْن ظنك برب العالمين.

كثيرون يستوضحونك عن الأسباب والظروف، وبغَضِّ النظر عن الهازلين؛ الذين يعرضون خدمات الانتحار السريع، أو الزواج.. وأقول لهم: «ما تضحك!» فثَمَّ أصحاب خبرة ميدانية، أو دراسة علمية؛ يرون أن معرفة الأسباب لا تمنح العذر، ولكنها تعين على اختيار الحل الأمثل.

يرى أحدهم أن الأمر هَزْلٌ، أو لفت نظر، أو تهديد لا يرقى إلى أن يكون حقيقة.

ضغط شديد

ثَمَّ نسبة معتبرة تفكر بالانتحار، أو يخطر ببالها ولا تفعله، بيد أن من الحزم أن تأخذ الأمر مأخذ الجِدِّ وليس الهَزْل، أو اللامبالاة؛ خاصة إذا وُجِدَ ما يدعو إلى ذلك؛ من حدوث محاولة سابقة، أو وجود ضغط شديد، أو جرأة.

أحد الناس شاهد جاره يُلوِّح له عند الصباح، ولأنه كان متأخراً عن الدوام فقد اكتفى بإشارة سريعة، وواعده عند المساء، وحين عاد وجد سيارة الإسعاف تحمل جاره المسكين جثة هامدة! ربما شعر أن الناس تخلَّت عنه وألا أحد يكترث له.

أعتب على شاب يقول: «المقابر فاضية!».. يا بني هل زرتها؟ هل ذرفت دمعة أسى على فراق حبيب؟! أحياناً يكون الشباب شُعْبَة من الجنون، وليس دائماً!

مَنْ يحاول، أو يفكر بالرحيل، أو يسأل المشورة.. لا يليق أن تقول له: أنت غبي أو فاشل! فهو يقول ذلك عن نفسه، ويَعُدُّ الغباء والفشل سبباً كافياً للإقدام، وتقييمه السلبي لنفسه يدفعه للانتحار.. فلماذا نُكرِّس لديه هذا الإحساس؟ فنكون ممن أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة، ويُخشى أن يكتب بين عينيه: «آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّه»!

تمرُّ بالمرء ظروف عَصِيَّة عصبيَّة، أو حالات اكتئاب حاد تضيق معها الحياة، أو حرمان من الحرية، أو من العمل، أو الدراسة، أو الارتباط بحبيب، وربما ألَمَّت به نازلة خانقة؛ دمرت ما بنى ليعود إلى الصفر، أو ارتكب خطأ أحاط به، وأفسد خطط الحياة لديه، أو وقع في فضيحة، أو خاب ظنُّه بصاحب، أو تعرَّض لامتهان، أو اغتصاب، أو تدمير كرامة.

استجماع القوة

يتوجَّب علينا النهوض من جديد، واستجماع القوة الذاتية، والاستماع لصديق ناصح مدرك، أو طبيب حاذق، أو مستشار أمين.

القابلية النفسية للتغيير والاستماع الجيِّد، والانفصال عن المشاعر السلبية، ومقاومتها من الداخل.. يساعد كثيراً.

وجماعُ الأمر في تنشيط الإيمان، وبَعْثِه، واستشعار القرب من الله، وترديد أسمائه الحسنى الجميلة التي تخلو من: «المنتقم الباطش»، وحتى «شَدِيدُ الْعِقَابِ» ليس من الأسماء الحسنى، إنها: «الرَّب، الرَّحمن، الرَّحيم، الكريم، القريب، الفتَّاح، الغفَّار، الستَّار أو الستِّير، السَّلام، المؤمن، اللطيف، الخبير، الأحد، الصمد (تصمد إليه الخلائق بحاجاتها وسؤالاتها)».

وَكَم لِلَّهِ مِن لُطفٍ خَفِيٍّ
يَدِقُّ خَفاهُ عَن فَهمِ الذَكِيِّ
وَكَم أَمرٍ تُساءُ بِهِ صَباحاً
وَتَأتيكَ المَسَرَّةُ بِالعَشِيِّ!
إِذا ضاقَت بِكَ الأَحوالُ يَوماً
فَثِق بِالواحِدِ الفَردِ العَلِيِّ

وصف المنتحر بالكفر لا يليق بمن يعرف قدسية هذه الأسماء وعظمتها، وهو تقنيطٌ من رحمة الله، وقولٌ بغير علم، والوعيد بالعقاب لا يعني التكفير، والمذنب تحت مشيئة الله إن شاء عذَّب، وإن شاء غفر، وقد دعا النبي للمنتحر بالمغفرة - كما في صحيح مسلم - وإن أعلَّ الحديث بعض أهل العلم، ولكن المعنى لا خلاف عليه.

لغة الناصحين

اللغة الهادئة الهادية المحبة المشفقة؛ هي اللائقة بالناصحين، وليس لغة الزجر، والإغلاظ؛ التي تدعو إلى التعنُّت والنفور؛ خاصة حين تخاطب المكلومين والمصابين، ولعلّ جُلّ الناس كذلك!

ثَمَّ نفوس محطَّمة، ساء ظنها بالناس وبالحياة؛ يمكن انتزاعها من خيبتها وَوَهْدَتها بكلمات الحب والأمل والسلوان، وبالوقوف المعنويِّ إلى جانبها؛ لتعلم أن الدنيا ما زالت بخير ما دام فيها أمثالكم؛ ممن يشفقون على من يعرفون، ومن لا يعرفون، ويواصلون الدعوات للمكروبين والملهوفين والحزانى؛ فلنردد مع إحداهن: «اللَّهم إني استودعك نفساً لا أعلمها أنت تعلمها، اللَّهم آنس وحدتها، وفرِّج كربتها، وقوِّ عزيمتها، وحقق رجاءها، واملأ حياتها بهجة وسعادة، وامنحها عمراً مديداً في طاعتك، وزوجاً طيِّباً يشاطرها الحلو والمر، وذريَّة صالحة.. إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ!».■

كشف حساب «الحداثة السياسية»



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

دخول الشعب إلى «المجال العام» هو في رأينا واحد من أهم إنجازات «الربيع العربي»؛ إن لم يكن أهمها على الإطلاق، والعودة بشعوبنا العربية الإسلامية إلى «التاريخ» العام للاجتماع السياسي الإنساني، ستكون من أهم نتائج هذا الربيع، إن لم تكن أهمها على الإطلاق.

ولهذا، فإن من الخطأ القول: إن شعوبنا هبت في هذا الربيع فقط لمحاسبة هذا «المستبد» أو ذاك، أو لإزاحة هذه السلطة الغاشمة الفاشلة أو تلك؛ وإنما هبت أيضاً لمحاسبة القوى والمؤسسات والأفكار المسؤولة عن إفساد «الحداثة السياسية» بكل مفرداتها التي مضى على دخولها في بلادنا ما يزيد على قرن من الزمان.

من الخطأ القول: إن شعوبنا هبت في هذا الربيع لمحاسبة المستبدين من الحكام فقط.. وإنما لمحاسبة القوى المسؤولة عن إفساد «الحداثة السياسية»

ما نقصده بالدخول إلى مجال «السياسة» هنا هو المشاركة الشعبية الإرادية الواعية الواسعة التي يقوم بها المواطنون، وتكون ذات صلة بالتدبر في المصالح الجماعية والمنافع العامة، وإبداء الرأي والإصغاء له فيما يجب أن تكون عليه الحياة التشاركية للجماعة ذاتها.

بهذا المعنى، نجد أن تونس لم يسبق أن نزل فيها التونسيون إلى ميدان «السياسة» مثلما حدث ابتداءً من يوم ١٤ يناير ٢٠١١م، وفي مصر أيضاً لم يسبق أن نزل المصريون إلى هذا الميدان مثلما حدث ابتداءً من يوم ٢٥ من الشهر نفسه، والأمر نفسه بالنسبة لنزول الليبيين، واليمنيين، والسوريين، والأردنيين، وبقية شعوبنا العربية آتية إلى هذا المجال العام في الأجل القريب، شاءت الأنظمة المستبدة التي تحكمها أم أبت.

مكائد الحداثة

غياب أغلبية أبناء شعوبنا العربية الإسلامية عن «المجال العام»، في الفترات السابقة، أو انسحابهم من ميدان السياسة بالمعنى السابق، أو امتناعهم عن الانخراط فيه، لم يكن أبداً نتيجة عدم وجود «مؤسسات» مدنية، أو «تنظيمات» حزبية ونقابية «حديثة» تحملهم إلى هذا المجال؛ ولا كان نتيجة أن لديهم صعوبة في فهم واستيعاب مفردات «الحداثة السياسية»، وإدماجها في الثقافة السياسية العامة؛ وإنما كان لأسباب أخرى أهمها هو ما نسميه «مكائد الحداثة السياسية» التي حاكتها أنظمة الحكم وحواشيها من النخب المثقفة المتغربة.

وقد طالت هذه «المكائد» كل مفاهيم ومؤسسات الحداثة السياسية مثل: «الحرية»، و«الدستور»، و«المشاركة»، و«الحزب»، و«البرلمان»، و«الصحافة»، وغير ذلك من أدوات التعبير وقنوات المشاركة السياسية بمعناها الواسع الذي يتجاوز الترشيح والتصويت في الانتخابات.

مفهوم «الحرية» مثلاً؛ يعني في قاموس الحداثة السياسية: الإقرار بأهلية كل مواطن في أن يكون مشاركاً في تقرير كل ما له صلة بالشأن السياسي العام، بما في ذلك اختيار الحكام ومحاسبتهم وتغييرهم، والاعتراف بحق هذا المواطن وواجبه في إبداء رأيه في تقدير المنافع العمومية والتمتع بنصيب عادل منها.

إرادة الفرد

الحرية هي كمال إرادة الفرد/المواطن المسؤول، وهي بلوغ المجتمع إلى مستوى الولاية على نفسه.

الحرية بهذا المعنى الذي يقع في صميم الحداثة السياسية بلا جدال؛ حرَّفته «النخبة الحداثية المتغربة» التي التصقت دوماً بالسلطات الحاكمة المستبدة؛ وجعلته من الناحية العملية مرادفاً لحريتها هي، أو لحرية «الحاكم» المستبد فقط، أو حريتهما معاً، في تقرير ما يصلح وما لا يصلح للشعب، وفرض ما يختاره الحاكم وبطانته من أعلى وبقوة الدولة، دون مشاورة الشعب أو الرجوع إليه؛ إما بحجة أنه «قاصر»، أو«أمي»، أو لأنه «غير رشيد» لا يحسن تدبير شؤونه العامة.

سلطات الحاكم

«الدستور» مثال آخر، وصارخ على عمل «الحداثة السياسية» بالمقلوب في بلادنا.. فمن أهم أصول «الدستور» الحداثي هو أن يكون أداة لتقييد «سلطات الحاكم»، ويجعله تحت مراقبة الشعب الذي هو مصدر السلطات كافة.

هذه المهمة النبيلة التي سجلتها الحداثة السياسية في وثيقة اسمها «الدستور»؛ نجح المستبدون العرب وحلفاؤهم من النخب المتغربة في قلبها رأساً على عقب، وأضحى «الدستور» أداة لإطلاق سلطات الحاكم من كل قيد، وتوسيعها إلى أبعد مدى، وإعفائه من المساءلة أو المحاسبة، وكل ذلك بنصوص دستورية صريحة أو ضمنية، صاغها خبراء

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

غياب شعوبنا العربية الإسلامية عن «المجال العام» لم يكن أبداً نتيجة عدم وجود «مؤسسات» مدنية.. ولكن كان بسبب «مكائد الحداثة السياسية»



«حداثيون جداً»، ويجيدون أكثر من لغة أجنبية! ولنراجع سوياً نصوص الدساتير العربية التي صدرت على مدار أكثر من مائة عام.

الدستور التونسي مثلاً، تضمن حوالي أكثر من ثلاثين اختصاصاً لرئيس الجمهورية في المواد من ٣٨ إلى ٥٧، وتصوير ما فيه من إبداعات تسلطية وتناقضات منطقية يحتاج إلى كاتب بارع في فن «التراجي - كوميديا».

والدستور اليمني مثله، ففيه ٢٢ مادة من المادة ١٠٦ إلى المادة ١٢٨، تتحدث عن اختصاصات رئيس الجمهورية، مثل تعيين وإقالة الوزراء، وإعلان الحرب ووقفها، ورسم السياسة العامة للبلاد .. إلخ.

أضحوكة الدساتير

أما الدستور «السوري»، فهو أضحوكة الدساتير الحداثية العربية، ولا أضمن لك الضحك أو البكاء عندما تقرأ نصوصه التي تتحدث عن رئيس الجمهورية وصلاحياته في المواد من ٣٨ إلى ١١٤، فهذه المواد تضمنت أكثر من خمسين سلطة وصلاحية يحسده عليها فرعون موسى، منها مثلاً: أنه يتولى جميع السلطات التشريعية في حال انعقاد المجلس التشريعي (وليس في غيابه فقط) بشرط الضرورة القصوى التي تتعلق بالمصالح القومية العليا للوطن(!!) طبعاً التي يعرفها ويقدرها «فخامة الرئيس»!!

أما الدستور المصري، فهو دستور مدني أيضاً، والمواد التي تنص فيه على سلطات الرئيس كثيرة جداً (من م/١٣٧ إلى م/١٥٢)، ومن بين ٥٥ مادة تتحدث عن سلطات الدولة، فإن نصيب «رئيس الجمهورية منها» هو ٣٥ صلاحية، أي بمعدل ٦٣٪ من إجمالي السلطات والصلاحيات الدستورية لكل سلطات الدولة!!

وهكذا الحال في بقية الدساتير العربية، حيث لم تترك للسلطة التشريعية سوى صلاحيات محدودة وشكلية وبلا معنى في مواجهة السلطات المطلقة «المدسترة» للرئيس.

سلطات فعلية

وإذا أضفنا إلى ذلك السلطات «الفعلية» للرئيس، وهي النابعة من موقعيه الرئاسي والحزبي، والشللي، فإن معنى ذلك هو سيطرة الرئيس عملياً على السلطتين التشريعية والتنفيذية، وعلى ما يقرب من ٩٠٪ من إجمالي الصلاحيات التي ينص عليها «الدستور» الذي هو أعلى الوثائق الحقوقية في الحداثة السياسية.

«البرلمان» بدوره مؤسسة رئيسة من مؤسسات الحداثة السياسية، اخترعته المجتمعات الغربية ليكون ساحة للمناقشة والتداول في المصالح العامة، وممارسة الرقابة على الحكومة، وصنع القوانين والتشريعات، ولكنه في بلادنا تحول إلى «مجمع للخدمات والمنافع الخاصة»، وديكوراً لإضفاء الشرعية على رغبات ونزوات «الرئيس»، وملجأ يتحصن فيه اللصوص وتجار المخدرات و«حرامية» البنوك وناهبي المال العام، ومرتعاً للتربح من وراء «النيابة عن الشعب».

مستقبلاً.. كيف يمكننا أن نتجنب «مكائد الحكام والنخب المتحالفة معهم» التي تعطل مؤسسات الدولة وتستأثر بالقرار؟

سلطة رابعة

«الصحافة» أيضاً، ووسائل الإعلام الحرة باعتبارها سلطة رابعة إلى جانب سلطات الحداثة السياسية (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية)؛ الأصل فيها أنها تعبر عن ضمير الشعب، وتنطق بلسان حاله، وتنور الرأي العام، وتشركه كل صباح، واليوم على مدار الساعة بفضل تكنولوجيا الاتصالات وتطور أداء «الإنفوميديا»، في المعرفة بما يدور في المجال العام وفق مواثيق أخلاقية تستند إلى الصدق والنزاهة وتوخي الحقيقة.. انظر كيف آلت الصحافة ووسائل الإعلام في أغلب بلادنا إلى عنوان «للكذب والنفاق وسوء الأخلاق»، و«بوق للحاكم»، وكأنه لم يكفه ما حصل عليه من سلطات شبه مطلقة «مدسترة»؛ حتى يجير هذه المؤسسة الحداثية لمصلحته كي تتغنى بجمال وكمال أوصافه! والأعجب من ذلك هو أن تستجيب له «النخب» الإعلامية والثقافية في أغلب الأحوال، والأكثر إثارة للعجب هو أن أغلب المستجيبين له هم من صنف «المتغربين» أو «المتعلمنين» الداعين إلى التحديث والعصرنة.

كل مؤسسات الحداثة السياسية ومفاهيمها التي أشرنا إلى نماذج منها ذات أهمية حاسمة ولا غنى عنها لتمكين شعوبنا العربية والإسلامية من الدخول إلى المجال العام والمشاركة السياسية الفاعلة، ولكن السؤال الذي يتعين على ثوار الربيع العربي أن يضعوه أمامهم ويبحثوا عن إجابات عملية له هو: كيف يمكننا أن نتجنب «مكائد الحكام والنخب المتحالفة معهم» التي تعطل أغلب هذه المؤسسات وتلك المفاهيم عن أداء وظائفها التحديثية؟■



إعداد: مبارك عبدالله



قصة قصيرة

سوف يعود

نماء المغير

أخيراً بدأت العطلة الصيفية، وها أنا أعود إلى مدينتي الهانئة بعد طول غياب.

قريتي تقع قرب حدود دولة مجاورة كانت بيننا وبينهم حروب لفترة طويلة، وبالطبع في تلك الفترة لم يكن هنالك أشخاص يسكنون هنا، حيث إن هذه الأماكن كلها كانت تعتبر ساحة حرب.

ولكن - حمداً لله - تعقّل أصحاب القرار في كلتا الدولتين وفتحوا أعينهم لكي يلاحظوا حجم الدمار والخسائر المادية والبشرية التي خلفتها تلك الحروب، والتي قامت لأسباب لم تكن تستحق كل هذا الدمار الذي خلّفته، ولذلك قرروا عقد معاهدة سلام بين الدولتين واتفقوا على شروط المعاهدة، وعادت العلاقات مرة أخرى بيننا وبينهم في شتى مجالات الحياة.

ومع رجوع وعودة السلام كان من المنطقي عودة السكان مرة أخرى لتلك الأراضي التي كانت دمرتها الحروب، ولكن مع صبر وجهد البشر استطاعوا أن يعيدوا الاخضرار مرة أخرى في الوديان لكي تعود الزراعة في هذه المنطقة بعد أن ظلت قاحلة قفراً لفترة طويلة من عمرها.

وبالرغم من عقد المعاهدة منذ سنوات عديدة، فإنه بقيت كتائب عدة من الحراس لكي تدافع عن الحدود تحسباً لأي هجوم مفاجئ أو محاولة لكسر المعاهدة، ولكني سمعت بأنهم قد بدؤوا - وفي وقت مبكر عما كان مخططاً له - في الاستعداد للرحيل ورحلت بالفعل جموع كثيرة منهم، ولم يبق - تقريباً - إلا القائمون الاعتياديون على الحدود، ولكنهم ما كانوا ليبدؤوا في التحرك إلا إذا كان هذا دليلاً على عودة الأمان لهذا المكان، لذلك أغلب الظن بأني سأجد القرية يغلب عليها طابع السعادة والتطلع لمستقبل أفضل وأكثر أماناً.

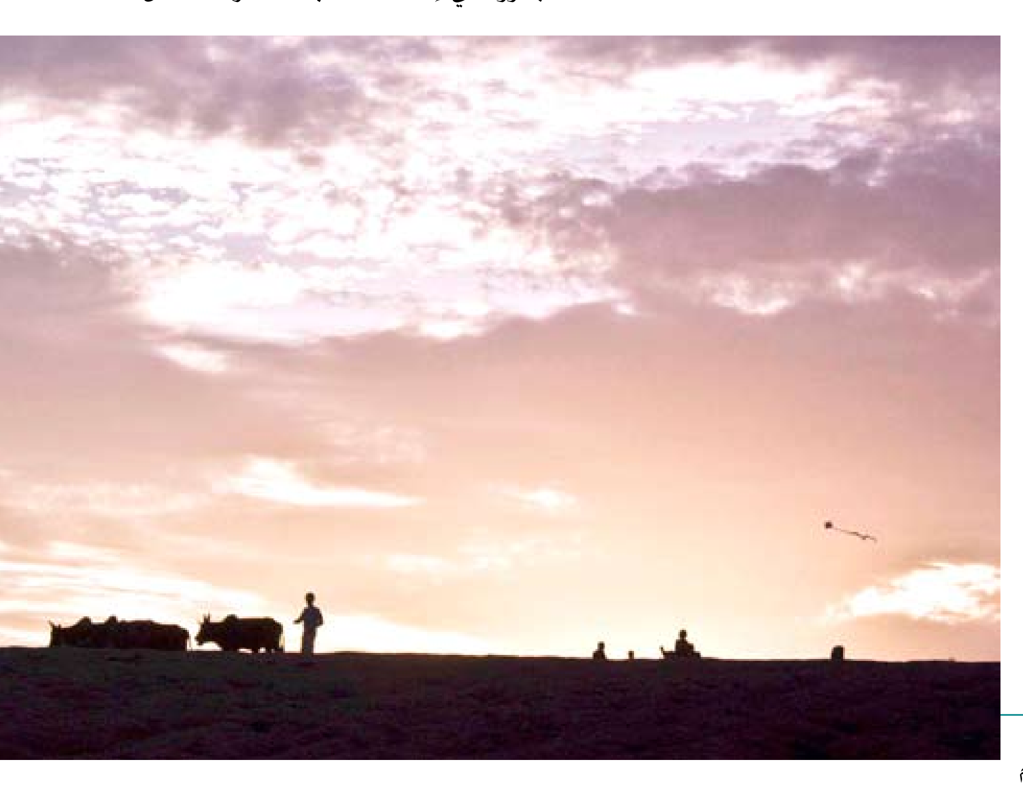
على مشارف القرية

شارفت على الوصول، فقد بدأت أسير في طريق وسط الحقول، وبدأ الناس يلوحون لي بأيديهم من بعيد، ورأيت عدة أطفال ينطلقون إلى القرية لكي يبلّغوا أهلها بوصولي، وبعد عدة خطوات وصلت إلى مركز القرية، وكانوا قد علموا بوصولي؛ لذلك بدؤوا يلتفون حولي فرحين بعودتي سالماً.

ومع أني أشعر أن الأمر مزعج بعض الشيء والجميع يتحلقون ويحدقون بي، إلا أنه شعور رائع أن يشعر الإنسان بأنه محبوب وسط جماعة من الناس.

عندما وصلت - بعد معاناة - إلى منزلي حدث تماماً ما توقعت حدوثه، وهو أن تمسّكت أمي بي بشدة وأخذت تحتضنني إلى درجة أني شعرت وكأنني أعصر، وكالمعتاد أخذت تتوعدني إذا ابتعدت عنها مرة أخرى لمدة طويلة هكذا، وأنها لا تحتمل فراقي بصعوبة شديدة، وأنها تحزن بشدة لفراقي، ولكن ماذا أستطيع أن أفعل يا أماه؟! فظروف طلب العلم هي التي تجبرني على ذلك، ولكن أعتقد أن من المستحيلات إقناع قلب الأم بمنطق العقل، لذلك كففت عن شرح وجهة نظري وقررت التخفيف عنها وإبهاجها بقدر المستطاع.

وهكذا، وبعد أن قضيت عدة ساعات مع أسرتي، بدأت أمي بإعداد حفلة استقبالي مع باقي أسر القرية، وقد قرروا إقامة حفل شواء خارج القرية للاستمتاع بواحدة من ليالي الصيف الجميلة في الهواء الطلق، وعندما بدؤوا في إعداد المتطلبات اللازمة للحفل،



وفي حين أني من النوع الذي يفضل الهدوء، استطعت بمساعدة أحد رفقاء الماضي أن أسمح لنفسي بالانسلال لكي يكون في مقدوري الذهاب إلى أكثر مكان أعشقه في هذه القرية، والذي أشعر فيه وكأنني انتقلت إلى عالم آخر.. أما هذا المكان فهو عبارة عن تلة مرتفعة موجودة في أقصى حدود القرية، والذي يستطيع المرء إذا وقف عليها أن يرى مشهداً رائعاً للقرية بأكملها ومنطقه كبيرة مما يحيط بها، وإذا عرفتني ستعرف أن ما أنا متعلق به بشدة في هذا المكان هو ذلك المشهد، وبمعنى آخر هذه اللوحة المبدعة التي يستطيع الإنسان رؤيتها والشعور بها من أعلى التلة.

أجمل أيام عمري

فهذه التلة التي أقف عليها الآن قد قضيت عليها أجمل أيام عمري، فقد كنت آتي كثيراً أنا ورفاقي لكي نلعب ونلهو فوقها في طفولتنا، كما أني عشت فوقها أوقاتاً كثيرة خلال مراهقتي وحتى الآن، فكما يستطيع المرء أن يرى من فوقها المناظر الطبيعية الخلابة يستطيع أن يتأمل أجمل ما يمكن أن يرى من ألوان السماء وإبداع الرياح فيما تنتج من أشكال السحاب خصوصاً وقتي شروق وغروب الشمس، حيث تميل السماء إلى لون الاحمرار، ويبدأ اندماج مشهد احمرار السماء مع خضرة الحقول في تكوين أجمل اللوحات الطبيعية الأخاذة.

ومع ذلك، ففي هذين الوقتين - أي الشروق والغروب - وبالرغم مما يحملانه من جمال وروعة، فإن هناك دائماً مشهداً آخر يصرف انتباهي عنهما، وهو عادات البشر - ومع أنها تجذبني في الأوضاع العادية - إلا أني أجد لها في هاتين الفترتين إحساساً آخر، فمع وقت الشروق تستطيع أن ترى جموع الفلاحين والرعاة وهم يخرجون من بيوتهم مع أول إطلاله لشروق الشمس وهم يودعون أسرهم، ويدعون ربهم أن يكون يومهم يوماً آخر جيداً، وأن تثمر المحاصيل ويتفتح الزهر ويزيد الخير، ويظلون ينشدون بعض الأغاني والأناشيد المفرحة والمنشطة حتى يصلون إلى حقولهم ومراعيهم لكي يحيوا الطبيعة ويبدؤوا العمل بجد ونشاط، كذلك تجد الرعاة يسيرون في تأنٍ وهم يقودون قطعانهم متيقظين لها، لكيلا تضيع أية واحدة منهم، وربما تجد بعضهم يقود قطيعه وهو يعزف فرحاً سعيداً بنشاطه في هذا اليوم الجديد، وبالطبع لا نستطيع أن ننسى كلبه الأمين الذي يتحرك بجوار قطيعه وهو متأهب لأي هجوم مفاجئ قد يحدث على أغنام صاحبه من الذئاب.

بعدها بفترة قصيرة تجد الأطفال قد بدؤوا يتدفقون من بيوتهم وهم يتركون أذرع أمهاتهم بصعوبة، في حين يقمن هن بتشجيعهم لكي يذهبوا إلى مدارسهم لعلهم يأخذون منها علماً ينتفعون منه، ويجعلهم قادرين على مساعدة آبائهم وقريتهم عندما يكبرون، وهناك منهم من يقرر أن يذهب إلى العاصمة لكي يدرس هناك ألواناً أخرى من العلم - مثلي مثلاً - فهؤلاء يودعون قراهم كلها ويبدؤون رحلة الاعتماد على النفس، وبالتأكيد عرفتم من أمي كم يصعب على أهلهم فراقهم.

والمرأة لها دور

وبعدما يترك الأطفال دورهم تجد النساء قد بدأن العمل في الاعتناء بالدواجن وإحضار البيض وحلب الأبقار إلى آخر هذه الأعمال، فهذه هي حياة القرى التي تعتمد على الزراعة، تجد أهلها كلهم يعملون بجد وهمة، ولكنها تظل دائماً حياة ممتعة لكل من تكتب له سفينة حياته أن يرسو فيها قليلاً.

وهكذا ينتهي هذا المشهد الرائع مع آخر إشراقة للصباح، حيث يغمر ضوء الشمس الكون كله، وفي فترة تبدو قصيرة جداً يبدأ النهار في الانقضاء سريعاً، والناس مشغولون عنه في أعمالهم حتى تبدأ الشمس في الاختفاء، وتبدأ الألوان الأرجوانية الرائعة في الظهور، فيكون ذلك كإعلان لانتهاء اليوم، وأنه قد حان وقت الراحة المؤقتة لكي يعودوا لمباشرة أعمالهم في اليوم التالي.. ومع أن هذا يكون إعلاناً رسمياً، إلا أن التعب الذي يكون قد بدأ يتغلغل في أجسادهم يعتبر كعلامة على قرب ذلك الإعلان المبهر، وهكذا تجد الجميع قد بدؤوا يتجهون إلى منازلهم، فالأطفال يشتاقون إلى دفء أمهاتهم، والآباء يتطلعون إلى دفء أسرهم، والجميع يشعر بالسعادة والرضا بعد انقضاء اليوم - سواء كان جيداً أو سيئاً - يتطلعون إلى غد أفضل.

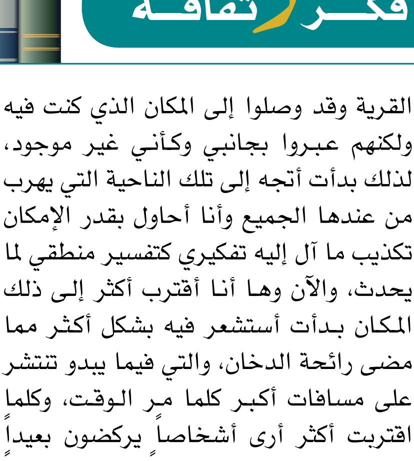
هبوب العاصفة

والآن بالنسبة لي وها قد بدأت الشمس تميل للذهاب إلى جزء آخر من الأرض، وجب عليّ أنا أيضاً أن أعود للقرية، وإلا سيقلقون عليّ، خصوصاً أن رائحة الطعام قد بدأت تصل إلى أنفي، وبدأت معدتي تشتكي من خوائها، رأيت ظلالاً لسكان القرية وقد بدؤوا يتجهون إلى مكان الاحتفال، وقفت في مكاني وفي اللحظة التي كنت أتأهب فيها للنزول من على التلة لاحظت دخاناً كثيفاً يأتي من الجزء الأبعد عن القرية والأقرب من ناحية الحدود، بعدها بلحظات بدأت أسمع صرخات أهل القرية وقد بدؤوا يهربون من أماكنهم.

حاولت أن أفهم من مكاني ما يحدث، ولكن وبالرغم من ارتفاع التلة إلا أن ذلك لم يساعدني، خاصة أن الدخان بدأ يزداد كثافة حاجباً عني الرؤية تماماً، وعندما لاحظت أنه من مضيعة الوقت محاولة استطلاع الأمور من مكاني بدأت أنزل سريعاً من على التلة، وعندما بدأت أركض على الأرض صادفت بعض سكان







القرية وقد وصلوا إلى المكان الذي كنت فيه ولكنهم عبروا بجانبي وكأني غير موجود، لذلك بدأت أتجه إلى تلك الناحية التي يهرب من عندها الجميع وأنا أحاول بقدر الإمكان تكذيب ما آل إليه تفكيري كتفسير منطقي لما يحدث، والآن وها أنا أقترب أكثر إلى ذلك المكان بدأت أستشعر فيه بشكل أكثر مما مضى رائحة الدخان، والتي فيما يبدو تنتشر على مسافات أكبر كلما مر الوقت، وكلما اقتربت أكثر أرى أشخاصاً يركضون بعيداً عن تلك المنطقة وهم جميعاً يصرخون رعباً وفزعاً، وكلما يمر أحد بي يحاول أن يبعدني عن ذلك المكان وهو يقول: إن عليّ أنا أيضاً الهرب، وأنا لا أفهم أي شيء مما يحدث، بقيت على تلك الحال من التخبط وأنا أحاول المشي في طريقي الذي يزداد صعوبة مع تزايد الدخان وتزايد الهاربين الذين يحاولون منعي من المضي قدماً.

ولحسن حظي – أو لسوئه لا أدري – شاهدت عمّي آتياً في اتجاهي، ويبدو على وجهه علامات رعب شديد تتخللها خيوط طفيفة من السعادة لوجودي على قيد الحياة، وكما توقعت حاول أن يأخذني معه ولكني أوقفته لأستفسر عما يحدث – بالرغم من أني بدأت أكوّن صورة بالفعل لما يجري – تعجب في البداية أني لم أكن أعرف بعد، ولكنه أمر طبيعي حيث اختفيت قبل بدء الحفلة بمدة، وقبل أن يخبرني توقف لعدة لحظات لكي يلتقط أنفاسه وبدأ يشرح، وفي حين يبدو على وجهه كل علامات الانزعاج والكرب كنت أشعر بلسان حالي يقول: أرجوك، قل أي شيء إلا هذا، لا تثبت صحة ظنوني.

العدوان المباغت

ولكن ما حدث قد حدث، كسرت المعاهدة، فقد تم استغلال فرصة رحيل حراس الحدود وبدأت الدولة المجاورة تشن هجوماً كاسحاً علينا، تسمّرت في مكاني عدة لحظات لاستيعاب هذه الأخبار المدوية، فمعنى هذا أن كل معنى كنت أعرفه للحياة فيما سبق لي من العمر قد تغير وفي لحظة واحدة إلى الأبد.

لم يمهلني عمي لكي أستوعب الحقيقة المرة، فبعد أن أوضح الموقف أخذ يشدني من يدي لكي أهرب معه، ولكني شعرت وكأن هنالك شيئاً يمنعني من الهرب لذلك – ولدهشته – حررت يدي منه واستكملت طريقي في ناحية الدخان.

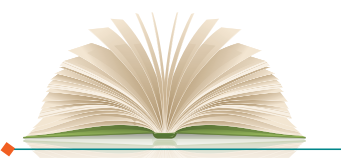
وبعدما ابتعدت عنه بمسافة، وجدت نفسي قد وصلت إلى المكان الذي كان من المقرر عقد الاحتفال فيه، توقفت قليلاً وأنا أتنفس بصعوبة محاولاً مسح العرق من على جبيني، وقد صارت الدنيا تسبح في ظلام دامس، وأصبح من الصعب جداً تبين ما يحيط بي من الأحياء والجماد، ظللت مكاني لمدة لحظات وأنا أتساءل: لماذا يهرب الجميع؟ لماذا يخبرني الجميع أن عليّ الهرب معهم؟ لماذا لا يتوقف أحد ويحاول منعهم عن احتلال أرضنا؟ هل الهروب هو الحل؟ هل يجب علينا أن نترك أرضنا هكذا وبكل سهولة بدون أن نقاوم وبدون أن نبذل أي جهد يذكر في حمايتها ونهرب تاركينها وراءنا؟ هل نهرب لكي ننجو بحياتنا؟ ولكن هل ستكون هذه حياة بعيداً عن الجذور التي جئنا منها؟ كما أني لا أظن أن أحداً سيجد الوقت الكافي للهرب، وأنا في وسط تلك التساؤلات، إذ فجأة سمعت أصواتاً عديدة متداخلة، ولكن هذه المرة كانت آتية من ورائي، وعندما نظرت خلفي رأيت بصعوبة ما يبدو أنه جماعة صغيرة من الفلاحين متجهين نحوي، مخترقين جموع الهاربين وهم ممسكون بأيديهم مجموعة من فؤوسهم ومحاريثهم ويتجهون ناحية الأعداء.

تحسّست حولي فوجدت عصا مدببة يبدو أنها تستخدم في الشي أمسكتها وبدأت أركض لكي ألحق بهم، لأنه من المستحيل أن يسلموا أرضهم بسهولة، تلك الأرض التي أعادوا إعمارها بعرق جبينهم، تلك الأرض التي أطعمتهم من خيرها، تلك الأرض التي نريد أن نضحي لأجلها في أي لحظة، ولكن وكما كان يجب أن يحدث رأيتهم.. رأيتهم وقد بدؤوا يتساقطون واحداً تلو الآخر مع تساقط الدمع من عيني، بالتأكيد من المستحيل أن ينجح هؤلاء بمفردهم.

سهم غادر

ما هذا؟ ما هذا الإحساس العجيب؟ لم أشعر في حياتي كلها بشيء كهذا من قبل أنزلت عيني قليلاً فرأيته! سهماً طويلاً غادراً من سهام الأعداء قد اخترق جسدي، شعرت بالدماء قد بدأت تسيل من عدة أماكن، ولم أعد أشعر بشيء، ولم تعد قدماي تستطيعان حملي وسقطت على الأرض.

بقيت على هذه الحال برهة قصيرة جداً، بدت لي وكأنها العمر كله وأنا أصارع مع أنفاسي الأخيرة، وكلما مرت دقائق امتلأت الأرض من حولي بالجثث الهامدة، وكلما زاد الألم الذي أشعر به أكثر وأكثر، لاحظت ظلال الجنود وهم يسيرون من حولي، ويبدو أن أحدهم قد اقترب مني ليجهز عليّ، ولكنه تركني لأني سأموت بأي حال، بعدها بعدة لحظات شعرت بأذرع صغيرة تتحرك بضعف تحت جسد هامد بجواري، يبدو أنه طفل صغير حماه والده بجسده، لا أعرف لماذا؟



ولكني شعرت بفرحة شديدة أن ذلك الطفل ما يزال على قيد الحياة، ولسبب مجهول شعرت بأنه سيكون الناجي الوحيد بيننا، لأني ظننت أنه لن يستطيع أحد الهرب بحياته، لهذا شعرت بجسدي وهو يستجمع آخر قوة قد تكون بقيت فيه وبدأ يتحرك ناحيته، ومع أنها كانت مسافة لا تتعدى القدم، إلا أني بذلت جهداً خارقاً لقطعها وأنا على تلك الحال، وأخيراً وصلت إليه، وها أنا أمسك يده الصغيرة بيدي المرتجفة وبآخر أنفاسي همست بأذنه: «أرجوك عد».. تركت يده وأنا لا أعلم إن كان قد سمعني أم لا، ولكني لم أعد أستطيع أن أفكر في أي شيء، وبالرغم من هذا أحسست في أعماق قلبي بأن هذا الطفل سوف يعود يوماً ما، لقد رآنا ورأى كيف متنا في سبيل هذه الأرض وكيف أننا لم نكتفِ بالهرب.

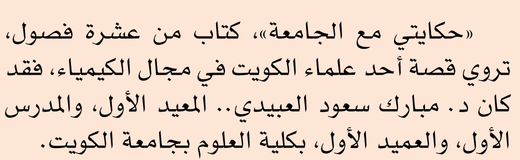
سوف يعود

لذلك سوف يعود، أعلمٍ بأنه سوف يعود، أعلم أن موتنا لن يذهب هدراً؛ لأنه سوف يعود، سوف يعود ليحرر هذه الأرض مرة أخرى، أجل أعلم أنه سوف يعود.. والآن لا أستطيع إجبار جسدي على تحمل أكثر من هذا، ولا أستطيع مداهنة عقلي لكي يعمل بعد الآن، نظرت إلى السماء ولم أعرف هل كانت النجوم دائماً بهذا اللمعان وهذه الروعة من قبل؟ أم أن هذا ومع أني لم أكن لأحلم به إلا أنه آخر مشهد سوف أراه من كوكبنا الأرض، فقد آن الأوان لأودع حياتنا العزيزة للأبد.

ربما لم تذكر أي من كتب التاريخ صديقنا هذا، أو عرفت بأن آخر كلمات له كان لها أي تأثير على الأحداث التي حدثت في ذلك العالم، إلا أنه ظل في قلب طفل صغير همسات ضعيفة لا يعلم مصدرها جعلته ينجذب دائماً لأرضه، لمكان لا يذكر عنه أي شيء ولكنه لا يستطيع نسيانه، حتى ذكرت كتب التاريخ قصة البطل الذي استطاع وضع نهاية للحرب التي استمرت لعقود طوال ووحّد الدولتين تحت شعار واحد لكي يبدأ فصل جديد من فصول البشرية، وهو يقف فوق الأرض التي كانت يوماً أرضه، أمام قبر شخص لا يعلم أنه مدفون أمامه، ولكن يعلم أن كلماته هي التي أوصلته إليه مرة أخرى، جاعلة تلك الأرض عاصمة لأحد أعظم البلاد التي تناقلتها أخبار البشر.■

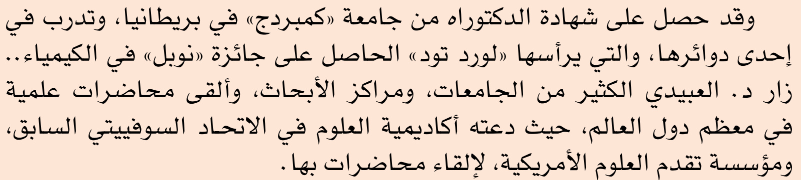
إصدارات جديدة

قراءة في كتاب «حكايتي مع الجامعة»



«حكايتي مع الجامعة»، كتاب من عشرة فصول، تروي قصة أحد علماء الكويت في مجال الكيمياء، فقد كان د. مبارك سعود العبيدي.. المعيد الأول، والمدرس الأول، والعميد الأول، بكلية العلوم بجامعة الكويت.

وقد حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة «كمبردج» في بريطانيا، وتدرب في إحدى دوائرها، والتي يرأسها «لورد تود» الحاصل على جائزة «نوبل» في الكيمياء.. زار د. العبيدي الكثير من الجامعات، ومراكز الأبحاث، وألقى محاضرات علمية في معظم دول العالم، حيث دعته أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي السابق، ومؤسسة تقدم العلوم الأمريكية، لإلقاء محاضرات بها.



وقد رأس أو شارك في العديد من المؤتمرات، والندوات العلمية العالمية.

يذكر أن للدكتور مبارك سعود العبيدي أبحاثاً أو دراسات أغلبها باللغة الإنجليزية، ومن هذه الدراسات ما يتعلق بسياسة التعليم العالي ومؤسساته بالكويت.

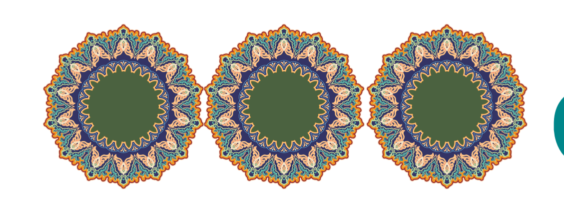
فهو أول من أدخل تخصص بكالوريوس الحاسب الآلي والإحصاء الرياضي بالجامعة الكويتية عام ١٩٧٣م، وهو الذي طرح فكرة الجامعة المسائية، وعايش الجامعة منذ إنشائها.

في كتاب د. العبيدي «حكايتي مع الجامعة» قصص وطرائف ومشكلات صادفت هذا العالِم خلال مشواره الطويل في الجامعة.

هذا الكتاب يتمتع بقراءته أستاذ الجامعة، ويجد فيه الخريجون والطلاب والقرَّاء العاديون من التجارب والمحاولات والنجاحات والمعوقات ما يثري خبراتهم، ويفتح أمامهم آفاقاً إلى المستقبل الموعود.■



الكتاب: حكايتي مع الجامعة
المؤلف: د. مبارك سعود العبيدي
الناشر: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - الكويت
تليفون: ٢٤٨١١٦٦٦
فاكس: ٢٤٨٣٦٦٣٠



تجربة تنبض بالحياة

عروس شابة سافرت مع زوجها حيث عمله، وضمها منزل يحوي عدة شقق، وراء كل شقة قصة وحكاية، وكل ما عرفته هي أن الجيران من جنسيات مختلفة، ولكن يجمع الجميع الإسلام، ومعنى ذلك أن في كل مكتبة كتاباً واحداً مشتركاً بين الجميع، وهو القرآن الكريم، غير أن كل جارة كانت بشؤونها فقط مشغولة، ولأحوالها وأسرتها كل اهتمامها.



سمية رمضان أحمد (*)

حاولت هي أن تتحاور معهن ولكن اللهجات المختلفة، والعادات، حتى نوعية الأكلات كانت تحيرها، وأرادت أن تنصهر في بوتقة حديث رسول الله ﷺ أن «المؤمن يؤلف ويألف»، فهداها الله إلى العامل المشترك بين الجميع، وشرعت في تنفيذ هدفها، فكانت دعوتها لجميع الزوجات في بيتها لتناول الكعك والشطائر والعصائد، فأجابها بعضهن، ولم تيأس، كررت الدعوة على إفطار صباحي، يضمهن جميعاً، فازداد العدد، وزادت همتها.

تكررت الدعوات، ومع رشفهن للشاي كانت تختلط بمشاعرهن وأسماعهن دعوات رائعة لرسول الله ﷺ، وفي مرات تالية أطلعتهن على نبذة من سيرة حبيبهن وقرة عيونهن، بشكل مميز محبب للنفوس، وبالطبع كان التطرق لآيات القرآن الكريم، فطلبن منها تفسير بعض الآيات القرآنية، وبدأ نهر الحب ينساب بينهن، فقد انكبت هي على الآيات دراسة وقراءة وتعليماً، ثم تقوم بتعليمهن ما توصلت إليه، وكانت تربط الآيات بواقع الحياة؛ لتتغير كل تصرفاتهن، وتعاملاتهن، بما يحب الله تعالى ورسوله ﷺ.

أصبح لقاؤهن أسبوعياً بعد سنة كاملة من المحاولات، والصبر على فشل بعضها، لينجح غيرها، وترابطت القلوب المتباعدة على حب إله واحد عظيم، وازداد العدد ليشمل بعض جيران العمارات الملاصقة، وأصبح دفء الود والتراحم يسري بين النفوس في ذهابهن وإيابهن.

لم يقتصر الأمر على الزوجات فقط، بل تعداه إلى البنات والصغار، وقد جاءت هذه الخطوة التالية، حيث وجدت أن بعض الزوجات يردن أن يشاركهن أولادهن في هذا الخير، فما كان من العروس إلا أن خصصت يوماً لأولاد العمارة والعمارات المجاورة، فاجتمع أطفال مختلفو المشارب والألوان واللهجات على صعيد واحد، وبنَفَس واحد يرددون القرآن الكريم، وتم تصنيفهم حسب العمر والجنس، فأصبح في منزلها ذي الحجرات الأربع أربع مجموعات من الأطفال، في كل حجرة معلمة مع مجموعة، وبدأ المنزل يصدع بآيات للرحمن، مع ذكر وتسبيح للخالق العظيم، وقرب وأنس بالرسول الكريم ﷺ، واختفت الحواجز بين القلوب بقدرة قادر عليم وعظيم، وأصبحت النسوة بلا تحديد، ولا تخطيط، يدعون إلى الملك الوكيل.

مرت الأيام فالشهور فالسنوات، وكبر الأولاد وقد ربط بين قلوبهم محبة مع أدب الإسلام في أخلاقياته وتعاملاته، كانت العروس تراقبهن من نافذتها وهم يلعبون الكرة، وعند الأذان يترك الجميع كل شيء، وتنفض الساحة في لحظات لتلبية نداء الرحمن الرحيم، عندها تسدل الستائر، وقد غمر القلب سعادة يشعر المرؤ ولكنها صعدت به إلى السماء ليحمد التواب حمداً عظيماً، وأما الجارات فقد كن بلم الفؤاد، ومصدر الشعور بالطمأنية والسكينة، بل إن كل سيدة منهن كانت عند سفرها لأصلها تدعوهن لمثل ما دُعيت إليه، وتقوم بمد يد المعونة لهن؛ ليكن معها على طريق الهداية، فيكون هذا

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا الدعوية والتربوية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

يتيم من كشمير

في زيارة لأحد ملاجئ الأيتام في ولاية كشمير في مارس ٢٠١١م، والتي يقوم بالإشراف عليها بعض المؤسسات الإسلامية، لفت نظري طفل صغير أخبروني أنه هندوسي وليس مسلماً، فقلت لهم: هل يستقبل هذا الملجأ غير المسلمين؟

قالوا: نحن نستقبل جميع اليتامى.

إن هذه النظرة الثاقبة في العمل الخيري، وهذا الأفق الرائع في إدارة مثل هذه المؤسسات، وهذه الشمولية في التعامل العادل مع الجميع له أكبر الأثر في انتشار التعاليم الإسلامية السمحة، وإعطاء الانطباع الإيجابي عن هذا الدين العظيم.

إن مثل هذه النظرة التي يتبناها د.عبدالرحمن السميط تستوعب المسلمين وغير المسلمين في العمل الخيري هي أحد الأسباب الرئيسة، والتي أدخلت مئات الآلاف من الأفريقيين هذا الدين العظيم، بل أدخلت قبائل بكاملها في الإسلام.

عندما نحرم الأديان الأخرى والملل المختلفة من قيمنا الإسلامية وأخلاقنا السماوية، ونقصر التعامل فيها مع المسلمين فحسب، فإننا نجرم بحق الناس، ونعطي أسوأ انطباع وأسوأ صورة عن إسلامنا.

ونساهم في تنفير قطاع كبير من الناس عن الدخول في هذا الدين أو أخذ موقف سلبي من ديننا.

وهذا ما نتعلمه من كتاب ربنا والذي كان الخطاب فيه في الكثير من الآيات «يا أيها الناس»؛ إشارة لمخاطبة الجميع، ودعوتهم لهذا الخير الذي يدعو إليه رب السماوات والأرض.■

هو شغلها الشاغل في إجازتها، فكم من نساء عائلتها قد تيسر لهن الطاعة، وقد جعلها الله سبباً لذلك، وبعد رجوعهن كانت كل أخت تروي تجربتها، وكل واحدة قد احتضنتها بعينها.

لقد تأكدت العروس بيقين وبتجربة رائعة استوعبت كل عمرها، أن كل مسلمي العالم لا يفرقهم إلا تفرقهم عن الواحد الأحد، ولكنهم عندما يلتقون على مائدة الرحمة، عندها سينبثق الحب من القلوب، وعندها سيفهمون، وعندها سيتعاونون، وعندها لن تفرقهم لهجات، ولا عادات، ولا جنسيات، ولا أي شيء على الإطلاق، فالعامل المشترك هو قرآن واحد، ورسول خاتم، إن كانا هما محور الحياة، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أنهى الأزواج أعمالهم في هذه البقعة التي جمعتهم، ورجعت كل سيدة إلى بلدها، لتكرر نفس التجربة على جاراتها وأقاربها، ومازالت النساء تعمل، ومازالت الحلقات في زيادة، ومازالت القلوب تنبض بالحب والعرفان، بفضل الله عليهن جميعاً، وما زالت الحياة تسعى بينهن حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ومازالت الفتيات الصغيرات اللاتي كبرن بعد ذلك، وأصبحن زوجات وأمهات، ما زلن يتواصلن مع الزوجة التي جمعتهن في بيتها فترة من الزمن، يتواصلن معها من أي مكان في العالم يكن فيه، ومع التواصل يكون التواصي، والتوجيه، والاطمئنان إلى سلامة المسيرة، واستقامة الطريق.

نعم، لقد كانت تجربة حقيقية واقعية، وهذه فرصة لنقلها للجميع، لعل فيها قبساً ينير لبعض الأخوات طريق الصباح المشرق المنير، فالمصلحون في كل مكان يكمن بداخلهم الخير الكبير، ولكنه ينتظر من يخرجه إلى النور، فتحيل الحياة إلى بهجة في مرضاة الله تعالى.

وهو سبحانه يستحق الذكر الكثير بالعمل الصالح المثمر، يستحق سبحانه أن نسبحه كثيراً بتطبيق آياته، وأحكامه، يستحق سبحانه أن نجتمع له ومن أجله حتى نلقاه وهو عنا راضٍ.■

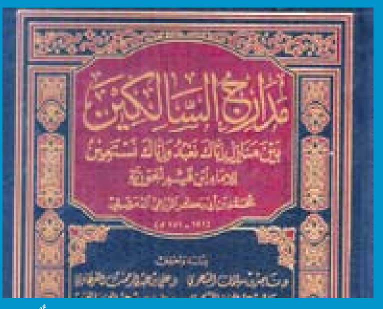
أين نحن من هذا؟!

من علامات العارف.. أنه لا يطالب، ولا يخاصم، ولا يعاتب، ولا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له على أحد حقاً، وأنه لا يأسف على فائدة، ولا يفرح بآتٍ، لأنه ينظر إلى الأشياء بعين الفناء والزوال، لأنها في الحقيقة كالظلال والخيال.

وكما قال الجنيد - يرحمه الله: لا يكون العارف عارفاً حتى يكون كالأرض يطؤها البرُّ والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب.

ومن علاماته أيضاً: أن يعتزل الخلق بينه وبين الله حتى كأنهم أموات لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

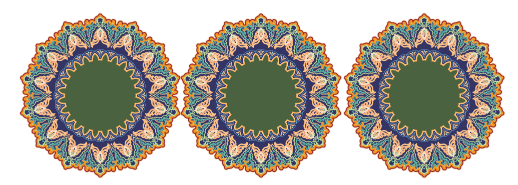
وقيل: العارف ابن وقته، فهو مشغول بوظيفة وقته عما مضى وصار في العدم، وعما لم يدخل بعدُ في الوجود، فهمُّه عمارة وقته الذي هو مادة حياته الباقية.



والعارف مستأنسٌ بربه، مستوحشٌ ممن يقطعه عنه، ولهذا قيل: العارف من أنس بالله فأوحشه من الخلق، وافتقر إلى الله فأغناه عنهم، وذل لله فأعزه فيهم، وتواضع لله فرفعه بينهم، واستغنى بالله فأحوجهم إليه.

يقول أبو سليمان الداراني: إن الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لم يفتح له وهو قائمٌ يصلي، فأين نحن من هذا؟!■

علاء صادق سعد
من «مدارج السالكين»







الحج منهج حياة



فاطمة محمود عليوة

لله عز وجل نفحات، ينعم بها على عباده؛ كي يرزقهم منها خيراً كثيراً، ومن هذه النفحات أيام العشر من ذي الحجة التي يحب الله سبحانه أن يرى فيها من عباده حسن الطاعة، والتقرب إليه بالأعمال الصالحة، وهي خير أيام السنة، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

ويرجع سبب تفضيل عشر ذي الحجة عن بقية أيام السنة لاجتماع أمهات العبادة فيه من صلاة، وصيام، وصدقة، والحج الذي لا يأتي مجتمع مع غيره من العبادات إلا في العشر من ذي الحجة.. وبها يوم عرفة الذي يباهي الله سبحانه وتعالى ملائكته باجتماع عباده للتضرع إليه بالدعاء، وهو خير يوم يدعو فيه العباد ربهم سبحانه وتعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة»، وهو اليوم الذي يتكرم الله فيه على عباده، فيستجيب لهم، ويشهد ملائكته بالغفران لمن بذل وتضرع في هذا اليوم، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة».

فعلينا أن نحسن استقبال هذه الأيام المباركة بالتوبة الصادقة، والعزم على اغتنامها، بكل سبل الطاعة المتاحة حتى نجني الخير الكثير إن شاء الله.

وما أجمل أن نتفكر في مناسك الحج لنأخذ منها دروساً وعبراً، وأن ننهل من مدلولات الحج، وأسراره، بحيث يغيِّر فينا للأفضل.. وحتى تكون فريضة الحج منهجاً للحياة.

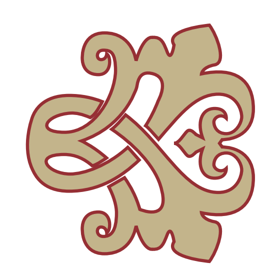
فالعبادات المفروضة علينا هي نفسها التي فرضت على صحابة رسول الله ﷺ، ولكن تأثيرها عليهم أعظم من تأثرنا نحن بها، لأنهم أدركوا وتفقهوا الحكمة وسر كل عبادة، فبرغم الانتهاء من العبادة أو النسك، إلا أنهم يحيون ويتحركون بأثره عليهم في فكرهم ومعاملاتهم، وهذا ما لا نحسنه نحن، وكأن أثر العبادة ينتهي منا بمجرد انتهائنا من أدائها! ولذا نفرغ من الصلاة وكأننا لم ندخلها بعد! وينقضي رمضان وكأنه ذكرى أيام خوالٍ! ونعود من العمرة والحج بآثار مادية، من حَلق رأس أو تقصير، أكثر منها آثار على الروح والخلق، ولهذا لم نسجل في صفحات تاريخنا مجداً يذكر في شهورنا وسنواتنا، كما مُلئت نفس الشهور بأحداث مشرقة وبطولات مجيدة، حفرت في صفحات تاريخ صحابة رسول الله ﷺ.

وقفات للتدبر

فهل لنا من وقفات لنتدبر مناسك الحج؟ علَّنا نخرج بدرس للحياة، يقول الله عز وجل: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، وبتأمل هذه الآية نجدها تتضمن ما يجب أن يكون عليه الحاج من سلوك سوي وانضباط.. وفي هذه التعاليم منهج تربوي في إعداد النفس وتقويتها ما أحوج الإنسان إليها، ليس في الحج فقط بل في حياته كلها.. ففي النهي عن الرفث - وهو مقدمات العلاقة الزوجية - وهو نهي عن أمر حلال درس على تقوية الإرادة، وكبح جماح الشهوات، فيا ليت الشباب يفقهون هذا الأمر الرباني، فما انتشرت الرذيلة في بلاد المسلمين إلا بالتهاون وترك العنان للشهوات بلا ضابط، ولذا جاء النهي الثاني بترك الفسوق وهو اقتراف المحرمات وكل ما يخرج المرء من دائرة الطاعة لله.

أما النهي عن الجدال؛ لأنه مهلكة يجب ألا يقع فيها المؤمن، فالجدال يعني التعصب في الرأي وعدم قبول الآخر والاختلاف؛ مما يولد الفرقة والشحناء بين أفراد الأمة الواحدة، وهذا عكس ما أراده الله لعباده كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾(الأنبياء)، فكيف تجمعنا العبادة لله ثم تفرقنا الأهواء؟

ولنا في الإحرام وزيه الموحد الذي يشبه كفن الميت تذكرة لكل قلب حي، فبرغم بقاء الإنسان على ظهر الدنيا، إلا أنه يرتديه بإرادته، بعد أن يغتسل، فهل تذكرنا يوماً نغسَّل فيه بيد غيرنا، ونلف به على غير إرادة منا؟ ففي ذلك موعظة حتى لا تكون الدنيا



الوقوف بعرفة يعلمنا الصبر في التضرع لله سبحانه.. حيث يبدأ اليوم من الشروق ويمتد إلى الغروب بلا ملل أو تعجل



هي هَمّ الإنسان وآخر مبتغاه.. ولكن عليه أن يعمل لآخرته بحسن الاستعداد بالتوبة والعمل الصالح ورد الحقوق لأصحابها.

ومع ملابس الإحرام البسيطة دعوة للتقليل من مباهج وزينة الحياة الدنيا، وأن يتذكر الإنسان أن ما عند الله خير وأبقى، فليتعلق بما هو باقٍ لأن الدنيا زائلة.. ومع نية الإحرام وقفة، والنية يقصد بها أن ينوي الحاج بقلبه وينطق بلسانه نية الحج لله، وإن كانت النية مطلوبة في الحج كذلك النية لله مطلوبة في كل الأعمال سواء في الحج أو غيره، كما قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات.. الحديث»، وأن الله سبحانه يجازي على نوايا العمل الصالح، حتى ولو لم يتم العمل، فيجب على كل مسلم أن يحسن نيته، ويجعلها خالصة لله سبحانه.

عبادة الدعاء

وفي الوقوف بعرفة نتعلم منه كيف نتعرف إلى الله سبحانه بنعمه علينا، فنشكره في هذا اليوم على عطائه لنا، ونستغفره سبحانه على تقصيرنا، وإذا كان الدعاء خير ما يأتي به العبد يوم عرفة، فالدعاء عبادة لكل المسلمين سواء الحاج أو غير الحاج فـ«الدعاء هو العبادة».

والوقوف بعرفة يعلمنا الصبر في التضرع إلى الله سبحانه، حيث يبدأ اليوم من الشروق ويمتد إلى الغروب، بلا ملل أو تعجل، وهو دعوة لإتقان العمل لمن فقه عبرة الوقوف بعرفة.. وموقف عرفة يذكرنا بالموقف بأرض المحشر، وحاجتنا لظل الله سبحانه، يوم لا ظل إلا ظله، ولن ننال هذا الخير في الآخرة إلا إذا أحسنَّا الوقوف بين يدي الله في الدنيا، فلا نكون إلا حيث أمرنا الله ولا نحيا إلا بمنهج الله.

وفي الطواف بالبيت حيث القرب من الله عز وجل درس كي تتعلق القلوب برب البيت، وليتذكر الحاج أن الله موجود في كل مكان وزمان، وأنه موضع نظر الله فلا يُري الله منه إلا خيراً.

وفي تكرار الطواف عبرة، فالحاج لم يكتفِ بالطواف مرة واحدة، ولكنه يكرره سبع مرات، حتى ينعم بحلاوة الجوار، ولنتعلم منه الإصرار في بلوغ الأمل، فلو فشلنا في تحقيق أمر ما، فلنعاود مرات ومرات، ففي كل عبادة درس للحياة.

وفي استلام الحجر موقف يروق له القلب، ويهفو إليه من حرم منه، وأي سعادة ينالها الحاج عندما ييسر له استلام الحجر الأسود (الأسعد)، وإنه لموقف عظيم، ففي هذه اللحظة ماذا لو وضع الإنسان يده في يمين الله؟ وعلى ماذا يتعاهد؟ أيعقل أن اليد التي استلمت الحجر في الحج، هي نفسها التي تبطش، وتستحل الحرام بعد الحج؟ أليس الأولى أن نتذكر فقرنا وقد وضعنا أيدينا بين يد الكريم، ونتذكر ذنوبنا وقد وضعناها بين يدي الغفور الرحيم؟ راجين منه العطاء والغفران، ونعاهده على الطاعة، وسرعة الرجوع إليه، وعدم الإصرار على معصيته، حتى يجعل الله سبحانه لنا وداً بين يديه في الآخرة.

> **من دروس الحج:**
>
> ● النهي عن الرفث (الحلال) درس على تقوية الإرادة.. فما انتشرت الرذيلة في بلاد المسلمين إلا بترك العنان للشهوات
>
> ● والأمر بترك الفسوق بُعد عن اقتراف المحرمات وكل ما يُخرج المرء من دائرة الطاعة لله
>
> ● والنهي عن الجدال لأنه مهلكة.. ويعني التعصب للرأي وعدم قبول الآخر مما يولد الفرقة بين أفراد الأمة
>
> ● في ملابس الإحرام البسيطة دعوة للتقليل من مباهج وزينة الحياة الدنيا

الأخذ بالأسباب

وفي السعي درس عظيم، في الأخذ بالأسباب، والبذل، وتكرار المحاولة، وعدم اليأس وسرعة الاستسلام، درس في بناء الإرادة، لمن فقدها، ومن السعي نتذكر ضرورة سعينا إلى الله، والتقرب منه حتى ننال قرب الله لنا وعونه.

كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «من تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه باعاً، ومن تقرب إليَّ باعاً تقربت إليه ذراعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة..»، ولكن علينا أولاً أن نبدأ بالسعي إلى الله.

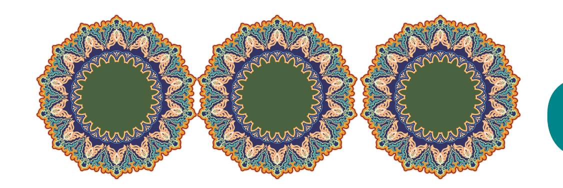
وإذا كنا ننتقي الجمرات لرجم الشيطان، فألا ننتقي أقوالنا ونتخير أفعالنا لنقهر بها الشيطان؟ فإننا ننزل به أشد الحسرة والندم، عندما نخالفه، ونطيع الله سبحانه، فليس من المعقول أن نرجمه ببعض الجمرات في أيام معدودات، ثم نرجع ونطيعه، ونتبع وساوسه، فنسعده أياماً وشهوراً بل وسنين، ونحن في غفلة من الرجوع عن المعاصي، والالتزام بمنهج الله.

ذبح الهوى

وفي ذبح الأضحية والهدي عبرة، فلندرب أنفسنا على ذبح هوانا ومخالفته إذا كان مخالفاً لما أمر الله به، وأن نتعلم معنى الأضحية الحقيقي، ولا نقصرها على ذبح شاة مرة في العام، ولكن لنضحِّ برغباتنا، وشهواتنا من أجل إقامة الحق، وإعلاء كلمة الله.

ولنضحِّ ولو بقليل من مالنا من أجل كل محتاج، ولنضحِّ براحة بالنا، ونقول كلمة حق ترد لمظلوم حقه، وليكن معنى التضحية أوسع حتى يشمل كل مواقف الحياة.

ومع طواف الوداع بعد تمام نعمة الله على عباده درس لتعويد أن تتجه لله قبل كل عمل لطلب التوفيق، ثم بعد كل عمل لطلب القبول، كذلك تدريب للنفس كل ليلة قبل وداع اليوم بمحاسبة النفس والاستغفار والتوبة، ولنتذكر وداع الحياة كلها باقتراب الأجل، فنحسن الظن بالله، ونحسن العمل والاستعداد ليوم الرحيل.■



الحج رحلة التغيير (١)



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

ها هي الأيام تنصرم وتمر ساعاتها وتسرع، تمضي معها أعمارنا وتسير بلا انتظار، فيصبح الرضيع فتى، ويمسي الفتى شاباً، ويضحى الشاب كهلاً، ومع كل مرحلة نمر بها تتغير الحياة من حولنا ويتغير تفكيرنا معها ويتفاوت فهمنا فيها من عمر لآخر.

وها هي شهور السنة تنقضي وينتهي الواحد منها تلو الآخر إيذاناً بحلول الوقت المعلوم للتغيير العام، ومجيء الساعة المحددة للتطهير الجماعي في أيام معلومات، فإذا بالنفوس المؤمنة تسعى وتسارع طلباً لذلك بالمبادرة إلى أداء فريضة الحج التي تنقَّى فيها من الذنوب العالقة والشهوات المانعة.

ولأن الله تعالى لم يجعل الدنيا على وتيرة واحدة، بل جعل التغير من سماتها والتنوع من صفاتها، وأظهر ذلك في هذا الكون الشاسع، وأودع الإنسان - الذي هو أكرم مخلوقاته - القدرة على أن يغير ما بنفسه والمقدرة على إحداث التغيير فيمن حوله، فإن بإمكاننا أن نغير ما بأنفسنا ونصلح ما حل بساحتنا على المستوى الشخصي والعام مع حلول موسم الحج الذي يذكرنا بهذا التغيير.

فما التغيير؟ وكيف نتغير؟ وعن ماذا نتحول؟ وما الوسائل المؤدية إليه؟ وهل يقتصر ذلك التغيير على معيشتنا وأقواتنا وأرزاقنا وسياستنا واقتصادنا؟ وهل ينحصر في أمور دنيانا المحسوسة، أم أن هناك تغييراً آخر يتعانق مع هذا النوع لا ينفك عنه ويجب أن يلازمه لأنه الداعي إليه وهو أوسع وأشمل وأكبر وأعمّ؟

يقال: «غيّرَ فلان بعيره»؛ أي حط عنه رحله وأصلح من شأنه.. يقال: نزل القوم يغيّرون.

و«غيّر الشيء»: بدّل به غيره، يقال: غيّرتُ دابتي، وغيرت ثيابي.

و«غير الشيء»: جعله على غير ما كان عليه، تقول: غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

و«الغيار»: البدال وهو البدل من كل شيء.

وتبديل الشيء: تغييره.

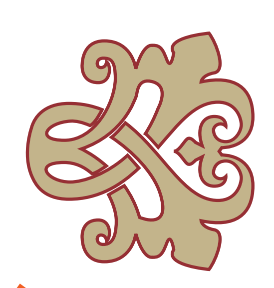
نقول: أبدله: أي غيّره، وأبدل الشيء: أي بغيره، ومنه: اتخذه عوضاً عنه وخلفاً له، وبدّل الشيء: غيّر صورته، يقال: بدّل بالثوب القديم الثوب الجديد.

قال الجوهري: وأبدلت الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمناً، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به: إذا أخذه مكانه، والمبادلة: التبادل.

التغيير المنشود..

والتغيير.. تلك الكلمة السحرية التي تهز النفوس وتبعث فيها الأمل، يحتاج إلى سعي حثيث وعمل دائب حتى يبدل الله حال الإنسان إلى ما يرجو ويتمنى، ولو تمعَّنا فيمن حولنا لوجدنا أن التغيير من سنن الحياة الدنيا، فلولا تغير الماء وجريانه لأسن وعفن، وهكذا الحال بالنسبة لنا، لذا نجد أن كل إنسان يطلبه ويسعى لتحقيقه في حياته باتخاذ الوسائل التي تحقق له مراده، إما سلباً

(*) إجازة في الشريعة



فرصة عظيمة لإحداث التغيير الإيجابي يخرج منه المسلم مولوداً من جديد

التغيير.. يحتاج إلى سعي حثيث وعمل دائب حتى يبدل الله حال الإنسان إلى ما يرجو ويتمنى

أو إيجاباً، فيطلبه الغني طلباً للزيادة، والفقير طمعاً في الغنى، ويطلبه المبتلى رجاء العافية، والمعافى رغبة في دوامها، ويطلبه الجاهل رغبة في العلم، والعالم حباً في الزيادة، ويسعى إليه المريض بالتداوي طلباً للصحة، وكل هذه الأمثلة هي من قبيل التغيير الإيجابي الذي يصير حال المرء بعده أفضل وأصلح، وهذا هو التغيير المحمود الذي ننشده وهو ما يصلح به دين الإنسان ودنياه.

أما التغيير السلبي الممنوع فمثل التغيير في الدين بإدخال الزيادة أو النقص عليه، أو تحريف الكلم عن مواضعه، وقد أمر الله بني إسرائيل أن يقولوا: «حطة»، وهي كلمة لو قالوها لحطت أوزارهم فبدلوها وقالوا: «حنطة».. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)﴾(البقرة)، فزادوا حرفاً في الكلام؛ فلقوا من البلاء ما لقوا، تعريفاً أن الزيادة في الدين والابتداع في الشريعة عظيمة الخطر شديدة الضرر، هذا في تغيير كلمة هي عبارة عن التوبة أوجبت كل ذلك من العذاب، فما ظنك بتغيير ما هو من صفات المعبود؟ هذا والقول أنقص من العمل، فكيف بالتبديل والتغيير في الفعل؟ (القرطبي).

واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أن تبديل الأقوال المنصوص عليها في الشريعة لا يخلو أن يقع التعبد بلفظها أو بمعناها، فإن كان التعبد وقع بلفظها فلا يجوز تبديلها لذم الله تعالى من بدل ما أمره بقوله، وإن وقع بمعناها جاز تبديلها بما يؤدي إلى ذلك المعنى، ولا يجوز تبديلها بما يخرج عنه.

ومن التغيير المذموم ما يفعله أصحاب الدعوات المختلفة حين ينادون بتغيير حال المرأة ومساواتها بالرجل في كل شيء، أو من يسعون لتغيير مناهج التعليم في بلادنا الإسلامية لتكون علمانية بعيدة عن الدين، أو كمن يريد أن يغيِّر أوضاع البلاد فيفصل الدين عن الدولة في كل شيء ويقول: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، ومن يريد تغيير الحدود التي شرعها الله تعالى في كتابه الكريم واستبدالها بعقوبات أخرى من اجتهاد البشر، وقِسْ على ذلك أموراً شتى كلّ يزعم فيها أنه يسعى للتغيير.

ولا شك أن التغيير الإيجابي مطلوب وضروري ومهم للمسلم وغير المسلم، للرجل والمرأة، والشباب والشيبة، والأطفال والفتيان، فالكل في حاجة إليه مع فارق في الكمّ والكيفية، ومن هنا كانت النفوس تتطلع إليه من حين لآخر حتى لا يصيبها السآمة والملل فيما هي عليه، ولا سيما إن كان الإنسان يعيش في ضنك وتعب، وجهل وضياع، وابتلاء ونصب..

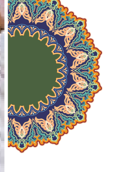
ومن رحمة الله تعالى بعباده أن جعلهم على استعداد للتغيير الذي يحبه، وهو التغيير إلى الأصلح فيعينهم ويوفقهم إليه ما سلكوا سبيله واتبعوا طريقه، لأنه ليس بالأمر المستحيل، وإن الأمة قد تتبدل حالها بين عشية وضحاها ما دام العزم من شيمها، والنية الصادقة تلفّها، والهدف واضح والطريق مستنير والفرصة متاحة، فالبدار البدار إلى هذا التغيير قبل انقضاء الأعمار.

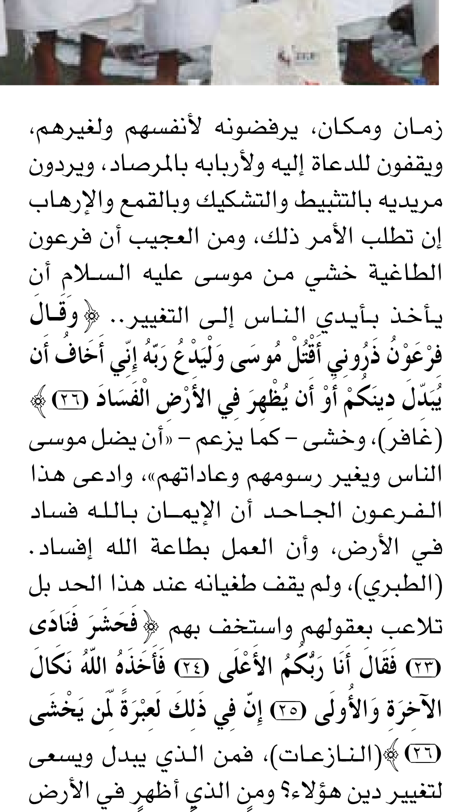
انتكاس في الفطرة..

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، فأخبر في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب؛ كما غير الله بالمنهزمين يوم «أُحد» بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم، فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب، بل قد تنزل المصائب بذنوب الآخرين، كما قال ﷺ، وقد سئل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»(القرطبي).. وإن الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضاً، واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره. (الطبري).

وفي هذه الحال تكون الحاجة ملحة إلى تغيير جماعي لما بالنفوس من عصيان وتمرد وبعد عن الله وإيثار الدنيا على الآخرة.

بَيْدَ أن النفس البشرية قد تنتكس وتصاب في فطرتها وتتعثر في مشيتها وتعاق في سيرها حينما تتخبط في طريقها وتطرق بمعاول الهدم من هنا وهناك، فتسير في طريق التغيير بغير هدى كالإمعة لا تحسن اختياراً ولا تصدر قراراً بل تنساق وراء شياطين الإنس والجن تابعة مقلدة فتضل وتُضل، فتتعرض لغضب الله وعقوبته، وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا لذلك في آياته البينات فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾(البقرة)، قال ابن كثير: أي وإذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين: اتبعوا





ما أنزل الله على رسوله، واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك: بل نتبع ما ألفينا؛ أي ما وجدنا عليه آباءنا؛ أي من عبادة الأصنام والأنداد.

فذمهم بتقليدهم آباءهم وتركهم اتباع الرسل، كصنيع أهل الأهواء في تقليدهم كبراءهم وتركهم اتباع محمد ﷺ في دينه.. قال علماؤنا: وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد.. وقال ابن عطية: أجمعت الأمة على إبطال التقليد في العقائد.

أما التقليد في الحق فأصل من أصول الدين، وعصمة من عصم المسلمين يلجأ إليها الجاهل المقصر عن درك النظر.

الأنبياء.. والدعوة إلى التغيير

لقد كانت دعوة جميع الأنبياء - عليهم السلام - تنادي بالتغيير، ذلك التغيير الذي يسمو بالنفس ويصلحها ويرفع من شأنها ويحفظها، فكانت دعوتهم صريحة في وجوب التغيير الذي يتحولون به من الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، ومن سيئ الأخلاق إلى أحسنها، تغيير إلى الأصلح والأكمل والأفضل من أجل حياة طيبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥)﴾(الأعراف).

وها هو سيدنا لوط عليه السلام يقول لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧)﴾(الشعراء)، إنها دعوة صريحة للتغيير، ومن تتبع سيرة الرسل عرف ذلك.

للتغيير أعداء..

كما أن هناك أعداءً لهذا التغيير في كل زمان ومكان، يرفضونه لأنفسهم ولغيرهم، ويقفون للدعاة إليه ولأربابه بالمرصاد، ويردون مريديه بالتثبيط والتشكيك وبالقمع والإرهاب إن تطلب الأمر ذلك، ومن العجيب أن فرعون الطاغية خشي من موسى عليه السلام أن يأخذ بأيدي الناس إلى التغيير.. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾ (غافر)، وخشي - كما يزعم - «أن يضل موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم»، وادعى هذا الفرعون الجاحد أن الإيمان بالله فساد في الأرض، وأن العمل بطاعة الله إفساد. (الطبري)، ولم يقف طغيانه عند هذا الحد بل تلاعب بعقولهم واستخف بهم ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (٢٦)﴾(النازعات)، فمن الذي يبدل ويسعى لتغيير دين هؤلاء؟ ومن الذي أظهر في الأرض الفساد علانية وجهراً وأمراً ونهياً؟!

الحج.. والتغيير

ومن رحمة الله تعالى أن جعل لنا محطات نقف عندها لإصلاح النفوس وتغييرها إلى الأفضل، فإن كان أصحاب الشاحنات في أسفارهم يقفون في محطات الوقود للتزود وإصلاح أي عطب أو تغيير بعض إطاراتها حتى تستكمل رحلتها بأمان دونما خسائر، فمن باب أولى أن نفعل ذلك مع أنفسنا التي لا تقل حاجتها للإصلاح عن هذه السيارات.. فالرحلة أطول، والحاجة أشد، ومن أراد أن تتغير حاله ويصلح فليبدأ من الآن رحلة التغيير.

والحج فرصة عظيمة لإحداث التغيير الإيجابي، يخرج منه المسلم مولوداً من جديد، فالحاج يحتاج إلى تغيير نيته من أدنى شبهة رياء أو سمعة وتبديلها بالإخلاص وتغيير نفقته إلى الحج من مال فيه شبهة إلى مال حلال خالص، وهو في حاجة لتغيير عزمه وهمته من الفتور إلى الهمة والنشاط، وتغيير قلبه من أي شرك يقدح في توحيده، وتغيير ما في صدره من عداوة وشحناء إلى الصفاء والتسامح والعفو، وهو في حاجة لتغيير قوله إلى المعروف بين الناس، وتغيير أخلاقه إلى الأحسن والأكمل، كما أن عليه تغيير ملابسه المعتادة بملابس الإحرام، وتغيير عاداته التي ألفها إلى ما يوافق شرع الله، والحفاظ على وقته الثمين من الضياع، وتغيير حاله في أمره كله من الإفراط والتفريط إلى الاعتدال والوسطية، وقبل هذا كله فإن عليه أن يحدث توبة وندماً من كل ذنب بدلاً من الإصرار عليه، وأن يثبت على كل ذلك إذا ما رجع من حجه.

ولأن الحج مدرسة التغيير السنوية تفتح أبوابها لكل المسلمين في نهاية كل عام هجري، كانت فريضة الحج دورة متكاملة في علم التغيير وأصوله ووسائله وطرقه من أول لحظة ينوي فيها الحاج أداءها إلى ما بعد عودته من رحلته.■

المراجع

١- تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير.

٢- «موقع الإسلام دوت كوم»، إشراف الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل شيخ.

٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، ص ٤٤، ٦٦٨.

٤- «مختار الصحاح» للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ص ١٨.



موسم الحج.. ومظاهر الوحدة



د. زيد بن محمد الرماني (*)

إذا كانت الصلاة والزكاة والصيام مراتع خصبة شرعها الله عز وجل ليتزود منها المسلم بالمُثل الأخلاقية التي عليها صلاح دينه ودنياه.
إذ في اتحاد المؤمنين في هيئة الصلاة: أقوالها وأفعالها، قيامها وركوعها وسجودها، وأوقاتها ومساجدها واتجاهها.

وإذ في الصيام: وحدة شهره، ووقت الإمساك فيه من فجره إلى غروبه، ومراقبة الصائم لجميع جوارحه وتزكيتها وتطهيرها.

وإذ في الزكاة: قضاء على الأنانية المادية، وتدريب على البذل والعطاء، لتقوى آصرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

إذا كان في هذه الأركان الثلاثة ما به يتطهر الفكر البشري من الانعزالية والأنانية، وما به يتشبع بروح التواصي والتعاطف، ففي الحج أيضا من هذه المعاني ما يزيد هذه الوحدة والمساواة بين المؤمنين قوة ورسوخاً.

يقول الأستاذ الحاج أحمد الحبابي في كتابه «مرونة الإسلام»: في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة، وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام، وفي منى وفي رمي الجمرات يجتمع المؤمنون على صعيد واحد، وفي نظام ولباس واحد وتلبية موحدة.

وفي شعور المؤمنين بأنّ مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.

وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجمل والتباهي، وفي التشعث والتغبّر يقضي المؤمن على أنانيته والتفاخر والتعالي.

وفي ذلك تذكّر بموقف البشر بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ﴾ (الحاقة).

إنّ المقصود الأعظم من أداء فريضة الحج هو امتثال أمر الله تعالى، كما امتثله خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أمره تعالى بإقامة هذا الموسم العظيم، وبأن يؤذن في الناس بالحج، يقول عز وجل: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ﴾ (الحج).

ومن المعلوم، أنّ مشروعية الحج قديمة في هذه الأمة الإسلامية، قدم الصلاة والزكاة والصيام منذ رسالات الأنبياء عليهم السلام، يقول سبحانه: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) ﴾ (الحج).

إنّ أهم ما ينبغي أن يتذكره المؤمن، وهو يؤدي فريضة الحج هي تلك العقيدة الصافية النقية من كل الشوائب، عقيدة التوحيد التي أمر الله عز وجل بها خليله إبراهيم عليه السلام بعد ما بوأه مكان البيت وأرشده إلى قواعد الحج ومناسكه، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) ﴾ (الحج).

وفي الأماكن المقدسة والبقاع المباركة يتذكر المؤمن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يدعو ربّه في ضراعة وخشوع: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) ﴾ (البقرة).

وفي تلك المواطن الطاهرة يتذكر المؤمن ذلك الابتلاء العظيم حيث أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ (الصافات:١٠٢)، فيستسلم إسماعيل لأمر الله وقضائه ويقول: ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) ﴾ (الصافات).

ثم تكون عاقبة صبرهما وامتثالهما أن فداه الله تعالى بذبح عظيم، وأن شرف خليله بندائه: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) ﴾ (الصافات).

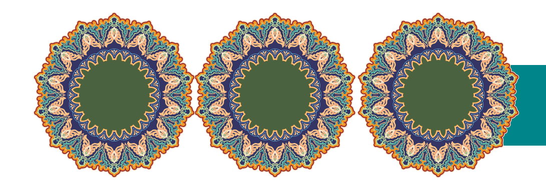
ويتذكر المؤمن وثوق إبراهيم عليه السلام بربه وضراعته، حينما أنزل ولده وزوجته قرب الكعبة على غير زاد، ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) ﴾ (إبراهيم).

ويتذكر هاجر وابنها عندما نفد الزاد القليل والطعام والماء، إذ قامت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد ما تسد به رمقها وولدها حتى استكملت سبعة أشواط.

كما يتذكر الحاج في تلك المواطن الطاهرة نزول القرآن على خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وما عانى من كيد وأذى ومؤامرات من أجل نشر الإسلام ومحو آثار الشرك.

وباختصار، فشعائر الحج ومواطنه كلها دروسٌ وذكريات.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



نظرات إسلامية

فليغيِّره بقلبه

د. سعد المرصفي (*)

في ظل التحولات التي تشهدها المنطقة، والسعي نحو إقامة مجتمعات على أساس من التواصي بالحق والعدل والتغيير نحو الأفضل، لابد أن نمعن النظر في الآية الكريمة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾(المائدة)، وسيتبين لنا أن أقواماً كثيرين في وقتنا الحاضر ساروا على نهج بني إسرائيل، فكانت عاقبة أمرهم خسراناً مبيناً وخراباً للديار والأوطان.

ولهذا، إذا كنا نريد حقاً أن نبني مجتمعاً صالحاً قوياً، لا فساد فيه ولا إفساد، يجب أن نتأسى برسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب).

هذه الدعوة يجب أن نبثها في كل الأوساط التي نخالطها والدوائر المحيطة بنا، لكي يحملوا راية التناصح والمصارحة بالحق فيما بينهم.. وأحد صور التغيير مقاطعة أهل الإثم والعدوان، وعزلهم والكشف عن أمرهم حتى يعرف المجتمع حقيقتهم الزائفة.

الدين الإسلامي ينشد التغيير، بطريقة إيجابية، في رحاب قول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»، وهذه الرتبة تمثل أشرف المراتب وأعلاها شريطة ألا تؤدي إلى منكر أكبر، ثم تأتي مرتبة الإرشاد القولي: «فإن لم يستطع فبلسانه»، وعمدة ذلك الحكمة والموعظة الحسنة، ثم تأتي مرتبة الإنكار السكوتي: «فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وهنا لابد من وقفة لتصحيح الخطأ المشهور في فهم هذه المرتبة، فالفهم الشائع



مبني على تحريف مزدوج.. تحريف لمعاني اللغة العربيّة.. وتحريف لمقاصد الشريعة الإسلاميّة.

ذلك أن الشرع الحكيم لم يقل لنا: «فلينكره بقلبه» بل قال: «فليغيّره بقلبه»، فهل الذي يسكت عن المنكر، ولا يعترض عليه بقول ولا فعل، ولا يبدو عليه أي مظهر من مظاهر الإنكار.. هل هذا يغيّر المنكر؟ أم هو يقرّه ويؤيّده؟!

لقد كانت هذه الحجة نوعاً من الاستدلال الاستنباطي، لكن القرآن الكريم ساق لنا الدليل الصريح، على أن كراهية المنكر بالقلب دون أقل مظهر إيجابي أو سلبي، ليس مقبولاً عند الله، بل يعدّ مشاركة في المنكر والإثم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾(الأنعام).

يقول القرطبي: في هذه الآية ردّ من كتاب الله عزّ وجلّ على من زعم أن الأئمة الذين هم حُجَجٌ وأتباعهم لهم أن يخالطوا الفاسقين، ويصوّبوا آراءهم تَقيَّة، وذكر الطبري عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه أنه قال: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله، وقال ابن العربي: وهذا دليل على أن مجالسة أهل الكبائر لا تحل.

ولننظر إلى الوعيد الذي لا تبقى بعده بقيّة من تردّد: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾(النساء)، لقد جعل الساكت عن الكفر هو والكافر سواء، وجعل الساكت عن الاستهزاء هو والمستهزئ سواء، وانظروا كيف جعل أقل ما يخرج به المرء من المشاركة في هذه الآثام هو أن يعرض عن صاحبها، ويهجر مجلسه.

كذلك يكون الساكت عن الظلم ظالماً، والساكت على الغيبة مغتاباً، والساكت على قول الزور مزوّراً، والساكت على السرقة لصاً ثانياً، والساكت على أيّ جريمة شريكاً فيها.. وهكذا.

ولا مخرج لنا من الإثم في السكوت عنها إلا بعمل ما، وأقلّه هذا العمل السلبي، وهو المهاجرة لأصحابها، هذا هو أضعف الإيمان.

أما الذي يكتفي بإغماض عينيه، ويستمر في معاملته المعتادة للآثم على ما كان عليه، فلا شك أن هذا هو النفاق بعينه، ولذلك صرّح في الحديث بأنه ليس وراء هذه المرتبة مثقال حبّة خردل من الإيمان، فيما يرويه مسلم وغيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبيٍّ بعثه الله في أمّة قبلي، إلا كان له من أمّته حواريّون وأصحابٌ، يأخذون بسُنّته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تَخْلُف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّةُ خَرْدَلٍ».

إن التواصي بالحق سلاح ممكن، ومن عجز عن التسلح به فهو عن استعمال غيره أعجز.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

هجائية الحب(٢٢) «حرف الكاف»

كاتمُهم الأسرار

أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

في حياة رسولنا الكريم حادث أسري كان وقعه عميقاً في نفوس المسلمين، يهيب بنا أن نؤدي أدوارنا التربوية، وأن نقوم بواجباتنا الأسرية، وخاصة في مجال تدريب أهلنا وأولادنا على حفظ الأسرار، وتعميق هذه القيمة في نفوس أفراد الأسرة.

وقد سجل القرآن الكريم هذا الحدث، كما سجله علماء السيرة والتاريخ الإسلامي.. وإن نعجب فعجب أن نؤمر بحفظ خصوصيات بيوتنا وأسرارها، في حين نجد بيت الرسول الكريم وخصوصياته مسجلة، وتعلن في كتاب الله العظيم وسيرة نبيه الكريم، ليكون بيته ﷺ كتاباً مفتوحاً لأمته وللبشرية كلها، تقرأ فيها وتشاهد تصرفات زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، تثبت حتى السلوك البشري الذي تبرزه بشرية هؤلاء - وهن أفضل نساء العالمين - حتى مواضع الضعف البشري الذي لا حيلة فيه لبشر.. هكذا يسجل القرآن الكريم هذا الحدث الجلل في سورة عظيمة من سور القرآن العظيم، ألا وهي سورة «التحريم».

يقول صاحب الظلال الشهيد سيد قطب يرحمه الله: «هذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله ﷺ، وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض، وبينهن وبينه، وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات في حياته ﷺ، وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك، ثم في التوجيهات العامة للأمة على ضوء ما وقع في بيوت رسول الله ﷺ وبين أزواجه.

ولندع القرآن الكريم يقص علينا هذه الواقعة، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) ﴾(التحريم).

سبب النزول

وردت في سبب نزول هذه الآيات السابقات روايات متعددة، منها ما رواه الإمام البخاري من قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها، فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها، فلتقل له: أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير(صمغ حلو الطعم كريه الرائحة). قال: «لا، ولكن كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت. لا تخبري بذلك أحداً». فهذا ما حرمه على نفسه وهو حلال له، لذا قال له ربه سبحانه: ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾، قال بعض أهل العلم: حرمه على نفسه تحريم منع لا تحريم تشريع.

ويبدو أن التي حدثها رسول الله ﷺ هذا الحديث وأمرها بستره وحفظ السر قالت لزميلتها المتآمرة معها، فأطلع الله رسوله على الأمر، فعاد عليها وذكر لها بعض ما دار بينها وبين زميلتها ولم يذكر البعض الآخر، فقالت: من أنبأك هذا؟ ولعله دار في خلدها أن رفيقتها هي التي نبأته، ولكنه ﷺ أجابها: «نبأني العليم الخبير».

وقد آلى رسول الله ﷺ من نسائه لا يقربهن شهراً، وهمَّ بتطليقهن - على ما تسامع المسلمون - ثم نزلت هذه الآيات، وقد هدأ غضب رسول الله ﷺ وعاد إلى نسائه.

وثمة رواية أخرى أخرجها النسائي من حديث أنس أن رسول الله ﷺ كان له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾.

وفي رواية لابن جرير ولابن إسحاق أن النبي ﷺ وطئ مارية أم ولده إبراهيم في بيت حفصة، فغضبت وعدتها إهانة لها، فوعدها رسول الله ﷺ بتحريم مارية وحلف بهذا، وكلفها كتمان الأمر، فأخبرت به عائشة.

وأياً كان سبب النزول، فإن القرآن الكريم عاتب النبي ﷺ عتاباً مؤثراً يوحي بأن ما جعله الله حلالاً، فلا يجوز حرمان النفس منه إرضاء لأحد، كما وضع رب العزة سبحانه لنبيه ﷺ حلاً لليمين الذي حلفه.

كما أكد القرآن الكريم أن النبي ﷺ أسرَّ إلى بعض أزواجه بخبر، وطلب كتمان السر، فتحدثت إحدى زوجاته لأخرى ببعض ما ذكره ﷺ، وأن إفشاء السر كان سبباً في اضطراب بيت الرسول ﷺ، وسبَّب ذلك ألماً لرسول الله ﷺ، ومن ثم جاءت دعوة الله عزوجل لزوجات النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) ﴾.

إننا ندرك حجم الحديث وأثره في نفس النبي ﷺ من خلال إدراكنا أن الأمر احتاج إلى إعلان موالاة الله وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير، فإن الله عز وجل أعلن ذلك تطييباً لنفس رسول الله ﷺ، وإشعاراً له بالراحة والطمأنينة، بعد إفشاء سره.

ولعل ذلك يفسر كتمان أنس بن مالك رضي الله عنه - وهو خادم رسول الله ﷺ - سر سيده النبي ﷺ، عندما سألته أمه فأجابها ما كان لي أن أفشي سر رسول الله ﷺ، فأقرته على ذلك وشجعته، ثم

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

إنه حفظ سره كذلك بعد أن غادر أمه والتقى بصحابي آخر، فسأله الصحابي ﵁ عنه السؤال ذاته، فقال له سيدنا أنس ما قاله لأمه، فأمره على حفظ سر النبي ﷺ، وشجعه أيضاً.

تسبب عفوية الأطفال - غالباً - مشكلات لآبائهم وأمهاتهم، أو لأيٍّ من أفراد الأسرة، فكثيراً ما يفشي الأولاد مشاعر أفراد الأسرة أو أحدها تجاه الزوار، وربما يذكرون تفاصيل حوادث وأسرار تجري في البيت، دون أن يدروا أن هذا من خصوصيات البيت، ولا يصح أن يطلع عليه الآخرون، وربما يذيعون - تطوعاً - خلافات أبيهم مع أمهم، مما قد يؤدي في نهاية الأمر إلى انهيار العلاقة الزوجية ومن ثم الأسرية، أو على الأقل يرشحها للانهيار.

ويرى التربويون وعلماء النفس أن هناك أسباباً تؤدي بالطفل إلى إفشاء أسرار البيت من غير قصد، ومن أبرز هذه الأسباب:

١- شعور الطفل بالنقص، مما يدفعه إلى تعويض هذا النقص.

٢- لفت الانتباه، والرغبة في أن يحظى بإعجاب الآخرين.

٣- الرغبة في الحصول على العطف والرعاية.

٤- انتقال العدوى من الوالدين أو أحدهما أو من أي فرد يحيط بعالم الطفل، فقد يسمع الطفل أحد المحيطين به يفشي أسرار غيره، فيقلده.

٥- رغبة الطفل في الانتقام، وخاصة إن كان يشعر بالظلم والاضطهاد في الأسرة، ويدرك أن إفشاء أسرار الأسرة يضايق الوالدين.

٦- الإسراف في عقاب الطفل واستخدام العنف واللوم المستمر والنقد اللاذع أمام الآخرين، وإصدار أوامر صارمة له كي ينفذها دون إقناع ولا مناقشة.

٧- إحساسه بأنه فرد لاقيمة له، وفقدانه لذاته.

٨- تقصير الوالدين في الأداء التربوي، مما يحرم الطفل من القيم والمهارات اللازمة لحفظ الأسرار وكتمانها.

وعادة ما يتخلص الأطفال من عادة «إفشاء الأسرار»، عندما يتجاوزون مرحلة «الخيال الحر» التي وضع لها علماء النفس سقفاً عمرياً عندما يبلغ عمر الطفل ٩ سنوات، وحتى الأطفال فيما قبل سن التاسعة علينا تدريبهم على المحافظة على الأسرار وكتمانها، وعدم إفشائها، إذا ما قمنا - نحن الآباء والأمهات - بأدوارنا التربوية، فثمة أطفال يكتمون الأسرار حتى إن سألهم الزوار عن أشياء منها خصوصيات البيت، وهذه أدلة تؤكد ذكاء الأطفال وقدراتهم على حفظ الأسرار.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف نجعل أولادنا يحفظون الأسرار؟

وسائل علاجية لإفشاء الأسرار العائلية:

١- تدريب الطفل على التمييز بين ما يصح أن يقال، وما لا يصح أن يذاع.

٢- تعليم الأحاديث البديلة التي يمكن أن يتحدث بها مع زوار الأسرية ومن يخالطونه.

٣- أن يبين الوالدان لأطفالهما بهدوء «الخصوصيات الأسرة»، ويحافظ عليها.

٤- أن يحدد الوالدان الأسباب التي دفعت الطفل إلى إفشاء الأسرار.

أ- فإذا كان يفعل ذلك لشعوره بالنقص، فيجب أن نقوي ثقته بنفسه.

ب- وإذا كان يفشي الأسرار للفت الانتباه والرغبة في أن يعجب به الآخرون، فلنعلمه الأحاديث والسلوكيات البديلة التي يجذب بها انتباه الآخرين، ولنبادر نحن - في حضور زوار الأسرة - إلى دعوته لتلاوة ما حفظ من القرآن الكريم مثلاً إن كان يجيد تلاوته، أو إنشاد أحد الأناشيد التي يجيدها إن كان حسن الصوت والأداء، أو حكاية قصة قرأها أو استمع إليها.. وهكذا.

ج- وإذا كان يفشي الأسرار للحصول على الثناء من الآخرين، فعلى الوالدين أن يشبعا هذه الرغبة لدى الطفل، باستخدام الثناء المعتدل دون تقتير ولا إسراف.

د- وإذا أفشى الطفل الأسرار رغبة منه في الحصول على العطف والرعاية فعلى الوالدين أن يدركا أن الحاجة إلى العطف والرعاية إنما هي من الحاجات الملازمة لسيكولوجية الطفل والمراهق، ومن ثم فعليهما أن يشبعا هذه الحاجة.

٥- حرص الوالدين على أن يكونا قدوة في حفظ الأسرار وكتمانها، كي يقتدي الأولاد بسلوكهما، وتفادياً لانتقال عدوى إفشاء الأسرار من الوالدين للأولاد.

٦- تجنب الوالدين العنف مع الأولاد، وإشاعة جو الحب والعدل في البيت، فإن صدع أحد الأولاد بأنه مظلوم أو يضطهد فعلى الوالدين المبادرة والمسارعة باحتضانه ومناقشته والتحاور معه في جو يملؤه الحب والحنان لإقناعة بهدوء ومنطق بأنه محبوب، وأنه وإخوته سواسية في هذا الحب، وأنه لا يوجد والدان يكرهان ولداً من أولادهما.

٧- تجنب الوالدين للوم المستمر، والنقد اللاذع أمام الآخرين.

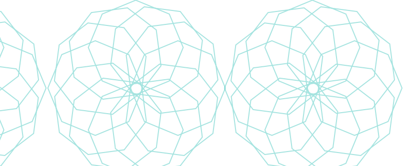
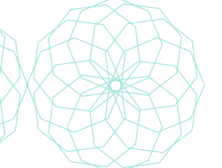
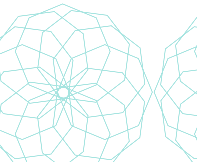
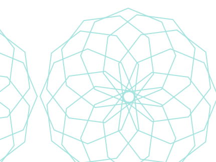
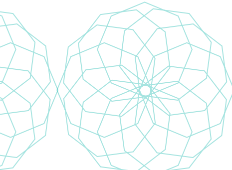
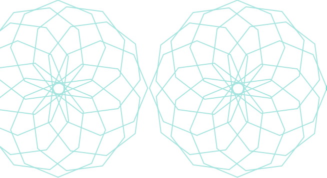
٨- عدم إصدار أوامر صارمة من قبل الوالدين للأولاد، دون مناقشة ولا إقناع وليحرص الوالدان على إقناع أولادهما بالسلوك المراد، لأن إقناع الولد يجعله يتبنى السلوك ويتحمس له، ويسلكه راجياً الأجر من الله تعالى، وفي ذلك تربية للإخلاص في نفس أولادنا.

٩- حرص الوالدين دائماً على تقدير ذات الطفل، وإشعاره بأهميته في الأسرة، وبأنه عضو له قيمته واحترامه، وأنهما يثقان به، ومن ثم فهما يطلعانه على خصوصيات الأسرة وأسرارها، لذا يجب عليه أن يحافظ عليها.

١٠- استخدام القصة - وغيرها من وسائل تنمية القيم - في غرس مفهوم «حفظ الأسرار»، وأهميته في الأسرة والمجتمع، وغرس القيم المرتبطة بحفظ الأسرار، كالأمانة، وحب الآخرين، والمحافظة عليهم، وعدم إفشاء الأسرار.

١١- استخدام النصائح السديدة والحكم الرشيدة، مثل:

- بني، لكي تكون ملكاً مهاباً بين الناس.. إياك أن تتكلم في الأشياء إلا بعد أن تتأكد من صحة المصدر، وأن ما تذيعه ليس أسراراً تفشى وتضر بأصحابها، وإذا جاءك أحد بنبأ فتبين قبل أن تتهور وتندم، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الحجرات).
- حينما يثق بك أحد؛ فإياك ثم إياك أن تغدر.
- لا تفضح عيوب الناس؛ فيفضحك الله في دارك.. فربك هو الستّير يحب من يستر.
- لا تكن أحادي الرأي.. فمن الجميل أن تؤثر وتتأثر.
- تستطيع يابني أن تغير قناعات الناس، وأن تستحوذ على قلوب الناس، وهم لا يشعرون.. ليس بإفشاء أسرارهم، ولكن بابتسامتك وتميزك وعذوبة لفظك.. تستطيع بذلك كله أن تسحر.. ابتسم فسبحان من جعل الابتسامة في ديننا عبادة وعليها نثاب ونؤجر.. إن لم تجد من يبتسم لك فابتسم له أنت.. فإن كان ثغرك بالابتسامة ينطق.. فأبشر سوف تتفتح لك القلوب لتعبر.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ترك الحاج طواف الإفاضة

● سيدة جاءت لطواف الإفاضة، ولما وجدت الازدحام الشديد سألت فقيل لها: يكفيك أن تذبحي خروفاً وتسافري، وفعلت ذلك وسافرت.. فهل عملها صحيح؟

- طواف الزيارة ركن لا يسقط بتركه إذا فات وقته، ولا ينجبر بشيء، ويظل الحاج محرماً بالنسبة للتحلل الأكبر فلا يأتي زوجته حتى يؤديه.

فإن ترك طواف الزيارة أو ترك شيئاً من شروطه، أو ركناً، ولو شوطاً أو أقل من شوط يجب عليه أن يرجع إلى مكة ويؤديه.

وإذا رجع فإنه يرجع بإحرامه الأول، لا يحتاج إلى إحرام جديد، وهو محرم عن النساء - كما سبق - إلى أن يعود ويطوف، وهذا عند الجمهور.

وقال الحنابلة: يجدد إحرامه ليطوف في إحرام صحيح، أي إنه يدخل مكة بعمرة، ويؤدي طواف الإفاضة ثم يؤدي عمرته.

ويجب مراعاة وقت طواف الإفاضة، فلا يصح طواف الإفاضة قبل الوقت المحدد له شرعاً، وهو وقت موسع يبتدئ من طلوع الفجر الثاني يوم النحر عند الحنفية والمالكية.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن أول وقت طواف الإفاضة بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله.

الحج.. والمحرم

● أريد الحج هذا العام، ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي.. فهل يصح أن يكون محرماً لي؟

- ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأن من كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾(النساء).

وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية، بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، أو يكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.

الطواف بدون نيَّة

● دخلت الحرم لأداء العمرة، وطفت بالبيت ولم أنو طواف العمرة، ثم أعدت الطواف.. فهل عملي هذا صحيح؟

- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة، والطواف الثاني نافلة، لك فيها الأجر إن شاء الله؛ لأن الطواف لا يحتاج إلى نية، فنيَّة العمرة وكذلك نيّة الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نيّة الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السُّنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

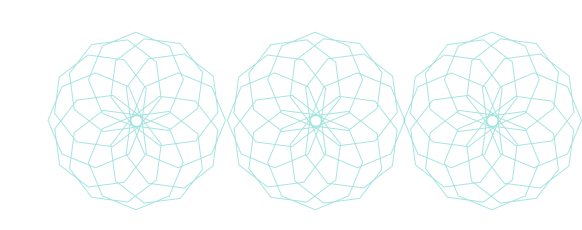
الأشهر الحرم

● الأشهر الحرم، هل ما زالت حرماً عند الله تعالى، أم تم نسخها؟ وما الدليل على ذلك؟

- الأشهر الحرم لها مزيد عناية في تجنب الظلم سواء كان ظلماً فيما بين الإنسان وبين ربه أو ظلماً فيما بينه وبين الخلق، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ (البقرة:٢١٧)، واختلف العلماء رحمهم الله في القتال في هذه الأربعة الحرم، هل هو باقي تحريمه أم منسوخ؟ فجمهور أهل العلم على أنه منسوخ؛ لأن الله تعالى أمر بقتال المشركين كافة على سبيل العموم، وذهب آخرون من أهل العلم إلى أن التحريم أي تحريم القتال في هذه الأشهر باقٍ، وأنه لا يجوز لنا أن نبتدئ الكفار بالقتال فيها، لكن يجوز لنا الاستمرار في القتال وإن دخلت الأشهر الحرم، وكذلك يجوز لنا قتالهم إذا بدؤونا هم بالقتال في هذه الأشهر، فالمسألة إذاً خلافية هل يجوز ابتداء القتال فيها أي في هذه الأشهر الأربعة الحرم أو لا يجوز، والأمر في هذا موكول إلى ولاة الأمور الذين يدبرون أمور الحرب والجهاد.

مَنْ تحلل من إحرامه

● ذهبت إلى المدينة وقمت بزيارة المسجد النبوي الشريف، وفي قدومي إلى مكة المكرمة أحرمت من ميقات «آبار علي» بنية الحج، وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من ذي القعدة، وأتيت البيت الحرام فطفت وسعيت ثم





حللت إحرامي، حيث إنني لم أستطع البقاء على الإحرام، وكانت المدة المتبقية على الصعود ليوم عرفة أربعة عشر يوماً.. أرجو الإفادة.

- من المؤسف أن الإنسان يفعل الشيء ثم بعد فعله إياه يسأل وهذا خطأ، الواجب عليه ألا يدخل في شيء حتى يعرفه، فمن كان يريد الحج مثلاً فليدرس أحكام الحج قبل أن يأتي للحج، كما أن الإنسان لو أراد السفر إلى بلد فإنه يدرس طريق البلد، وهل هو آمن أو خائف، والذي فهمته من هذا السؤال أن الرجل أتى من بلده قاصداً المدينة النبوية، وأنه أحرم من ميقات المدينة النبوية وهو ذو الحليفة أي آبار علي، لكنه أحرم قارنا بين الحج والعمرة، والمحرم القارن بين الحج والعمرة يبقى على إحرامه إلى يوم العيد، لكنه لما طاف وسعى وكان قد بقي على الحج أربعة عشر يوماً تحلل وهذا هو المشروع له أن يتحلل، ولو كان نوى القران يتحلل إذا طاف وسعى قصر ثم حل ولبس ثيابه، فإذا كان اليوم الثامن أحرم بالحج، والذي فهمته من السؤال أن الرجل تحلل ولكنه لم يقصِّر، فيكون تاركاً لواجب من واجبات العمرة وهو التقصير، ويلزمه على ما قاله أهل العلم في ترك الواجب، يلزمه دم يذبحه في مكة ويوزعه على الفقراء، ويكون حجه حج تمتّع، وعليه فلا يلزمه في فعل ما سبق إلا هذا الدم الذي وجب عليه لتركه واجب التقصير، وما بقي فإنه لم يسأل عنه، والظاهر جريانه على الصحيح إن شاء الله.

أكمل المناسك ثم سعى بين الصفا والمروة

● رجل حج إلى بيت الله الحرام وأكمل جميع المناسك وطاف طواف الوداع ثم سعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط اعتقاداً منه أن الحج هكذا.. فهل حجهُ جائز؟ وماذا يجب عليه أن يفعل؟

- أولاً: الواجب على المرء إذا أراد أن يفعل عبادة أن يتعلم أحكامها قبل فعلها، ثانياً: إذا قدر أنه فعلها وحصل له إشكال فيها فليبادر به، لا يأتي بعد مدة يسأل، لأنه إذا بادر حصل بذلك مصلحة وهي العلم ومصلحة أخرى وهي المبادأة بالإصلاح، أما بالنسبة للجواب على هذا السؤال فنقول: إن سعيه بعد طواف الوداع ظناً منه أن عليه سعياً لا يؤثر على حجه شيئاً، ولا على طواف الوداع شيئاً، فهو أتى بفعل غير مشروع له لكنه جاهل فلا يجب عليه شيء.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



التلبية الجماعية

● ما حكم التلبية في الحج بصوت واحد؟

- التلبية من شعائر الحج، وهي سُنة، وتجب لو مرة على الأقل، ويستحب رفع الصوت فيها، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «الحج العج والسج»، والعج: هو رفع الصوت بالتلبية، والسج: هو الذبح.

والتلبية بـ«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» لم تكن هي التلبية الوحيدة التي كان يلبي بها الصحابة، وإنما كانوا يلبون مع النبي ﷺ بتلبيات أخرى، كما كان يقول: «لبيك ذا المعارف لبيك ذا الملك»، فقد كانت هذه هي تلبية النبي والتزمها ﷺ، ولم يثبت أن الرسول والصحابة لبوا مجتمعين بصوت واحد، وإنما كان كل يلبي وكل يجهر إلى الله وكل يدعو ويسبح ويكبر، فالسُّنة هي أن يلبي الإنسان في نفسه، أما أن يلبي مجموعة بصوت واحد على طريقة الإنشاد فهذا لم يكن معمولاً به في وقت النبي ﷺ.

لذلك، فإنه يستحب أن يلبي كل إنسان لنفسه، ولا بأس من اختلاط الأصوات؛ لأن كلاً يناجي ربه ويدعوه سبحانه وتعالى.

رفع اليد عند استلام الحجر

● ما كيفية رفع اليد عند استلام الحجر؟ وماذا يقال؟

- الحجر يمكن أن يُستلم باليد ويُقبَّل ويمكن أن يُستلم بعصا، وكان النبي ﷺ يستلمه بها، أما الركن الثاني وهو الركن «اليماني» فيُستلم باليد دون تقبيل، وليس فيه إشارة، يعني من لم يستلمه لا يشير إليه، فكثير من الناس يشيرون إلى الركن اليماني وهذا خطأ.

أما الحجر، فإنه إما أن يُستلم بالفم أو باليد وإما أن يُشار إليه باليد اليمنى ويقول: «باسم الله، الله أكبر» لمن لم يستطع الوصول إليه، ولا يقبِّل يده إذا أشار وإنما يقبِّلها إذا وصلت يده إلى الحجر.

عند مقام إبراهيم

● عند الانتهاء من الطواف والتوجه إلى مقام إبراهيم للصلاة.. هل يجب قراءة: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(البقرة:١٢٥)؟

- النبي ﷺ قرأ هذه الآيات قبل أن يصلي خلف المقام، ومن السُّنة قراءة «قل يأيها الكافرون» في الركعة الأولى، و«قل هو الله أحد» في الركعة الثانية.

الرجوع إلى الحجر

● بعد الطواف والصلاة خلف المقام وشرب ماء زمزم.. هل نرجع إلى الحجر قبل الذهاب للسعي؟

- الرسول ﷺ في طواف القدوم بعد أن صلى ركعتين رجع مرة ثانية إلى الحجر فقبّله، فإذا كان هذا ممكناً فليكن، فهذا من السُّنة.

المكث بعد طواف الوداع

● بعد طواف الوداع، هل يجوز الراحة والمكث لبضع ساعات أو النوم قبل المغادرة؟

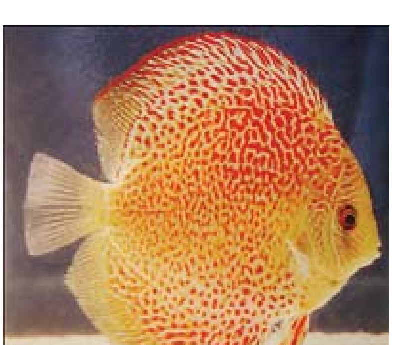
- اتفق العلماء على أنه لو كان لشراء شيء أو جمع رفقته أو نحو ذلك من العمل اليسير فلا بأس؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «اجعلوا آخر عهدكم بالبيت الطواف»، أما إن كان لديه عمل متواصل كأنه سينام ليلة أو نحو ذلك فالصحيح في حقه أن يؤخر الطواف إلى أن ينتهي من عمله.■







أبحاث للاستفادة من الأسماك في علاج مشكلات العيون



رصد عالم أحياء ألماني قيمة جائزة أكاديمية كان قد فاز بها في وقت سابق، لغرض استكشاف أسرار عيون السمك، على أمل أن يتمكن يوماً من الاستفادة من قدرة خلاياها على تجديد نفسها، في علاج مشكلات العين البشرية.

تشبه عيون الأسماك عيون الإنسان إلى حد كبير، مع فارق جوهري وحيد، هو أن عيون الأسماك تبقى في طور النمو طوال حياة السمكة، بينما يُولد البشر بأعين مكتملة.

يراقب الباحث الألماني نحو خمسين ألف سمكة فيما يزيد على ٣٥٠٠ حوض أسماك في جامعة «هايدلبيرج» الألمانية.

ويمتد اهتمام العالم الألماني ليشمل عيون الفقاريات بوجه عام، رغم أنه متخصص في الأسماك، ويأمل أن يؤدي بحثه في طريقة تكون عيون السمك إلى مساعدة العين البشرية في توليد خلايا الأجزاء التي تعرضت للتلف.

وطور الباحث ورفاقه في الجامعة الألمانية الراقية، مجهراً خاصاً يستطيعون بواسطته مراقبة التطور الجنيني في السمكة منذ كانت خلية واحدة وحتى اكتمال نموها كسمكة.

بعدها يقوم الباحثون، الذين يعملون بالتعاون مع مختبر علم الأحياء الجزيئي الأوروبي، باستخدام تكنولوجيا الحاسبات الآلية بهدف إسراع وتيرة عملية التطور وتتبعها.

وتمكن الباحثون - من خلال بحث أجروه عن سمكة «ميداكا» (وهي فصيلة يابانية) - من تحديد الجينات الرئيسة المسؤولة عن تكون العين.■

تدخين الآباء قد يعجل بمرحلة انقطاع الطمث عند بناتهم



ذهبت دراسة يابانية حديثة إلى أنه عندما يدخن الزوج بينما زوجته حامل، فإن بناتهم قد يصلن لمرحلة سن اليأس (انقطاع الحيض) قبل مثيلاتهن من أب غير مدخن بحوالي عام.

وكشفت دراسة سابقة أن السيدة المدخنة، أو التي يدخن زوجها قد تعاني مشكلة في الخصوبة، وقد تعجل بالوصول لمرحلة استحالة الحمل.

وقامت الباحثة، في دراسة نشرت في مجلة الخصوبة والعقم باستجواب أكثر من ١٠٠٠ سيدة يابانية وصلن إلى سن اليأس ممن كن يترددن على العيادات الطبية من أجل فحص الجهاز التناسلي.

وقد تم سؤالهن عن عمرهن عند بدء الطمث، ومتى انقطع؟ وما إذا كانت أي منهن من المدخنات أو أزواجهن؟ كما سأل الباحثون السيدات عن تدخين أمهاتهن، أو آبائهن عندما كانت الأمهات في فترات الحمل.

«٥١ عاماً» هو متوسط سن اليأس، ولكن السيدات اللاتي كن من المدخنات وصلن لفترة انقطاع الحيض قبل السيدات غير المدخنات بـ ١٤ شهراً، أما إذا كان الزوج من المدخنين، فهذا يجعل السيدة تصل لسن اليأس قبل الموعد الطبيعي بخمسة أشهر.

أما السيدات اللاتي كان آباؤهن يدخنون، بينما كن أجنة في بطون أمهاتهن فقد انقطع الطمث لديهن قبل ١٣ شهراً مقارنة بالسيدات في أسر غير مدخنة.

وبالإضافة لتأثير التدخين على خلايا النطاف، فإن الباحثين يشيرون أيضاً للتأثير الكيميائي لدخان السجائر على تغيير حالة الغدد في المخ التي تنتج هرمون الخصوبة، إلا أن الأمر بحاجة لمزيد من البحوث لإثبات ذلك.■

السقوط على الأرض وإشارات بالعين.. ربما تكشف الزهايمر مبكراً

قال باحثون: إن من المرجح أن يسقط الأشخاص المعرضون لخطر الإصابة بالزهايمر على الأرض بمعدل يزيد مرتين عن الأشخاص الأسوياء، وإن المرض ربما يكون واضحاً أيضاً في عمليات فحص العين.

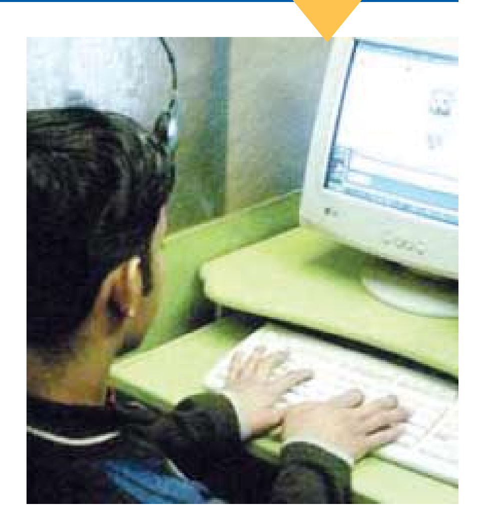
وقدمت هذه الدراسات في المؤتمر الدولي لجمعية الزهايمر في باريس، وهي جزء من بحث واسع النطاق عن سبل اكتشاف الزهايمر قبل بدء مشكلات الذاكرة عندما يكون للعقاقير والعلاجات فرصة أفضل لإحداث اختلاف.

ويستخدم الباحثون عمليات التصوير المسحي للمخ، واختبارات السائل النخاعي لاكتشاف التغييرات المرتبطة بالزهايمر، ولكنها وسائل مكلفة وغير عملية لعمليات الفحص واسعة النطاق، ولم يتم الموافقة على أي منها بالنسبة للاستخدام الروتيني.

ولذلك تبحث الفرق عن تغييرات أخرى مبكرة تقدم دليلاً على أن المرض يتطور قبل حدوث الأعراض.■



إدمان الإنترنت يسهم في تغيير تركيبة بعض المراكز الدماغية



أكد البروفيسور التشيكي «ياروسلاف بيتر» أن الأطفال المدمنين على الإنترنت تتغير لديهم تركيبة بعض المراكز الدماغية، مشيراً إلى أنه كلما طالت فترة الإدمان لديهم زاد بروز التغيرات في هذه المراكز. وأوضح «بيتر» في دراسة حديثة له أن حياة المدمنين على الإنترنت تنهار عادة بشكل مأساوي مشابه للمدمنين على المخدرات والكحول، لافتاً إلى أن الإدمان على الإنترنت يتنامى في دول العالم المختلفة.

وأضاف «بيتر» أن ٧٪ من الأطفال والشباب في المدن الصينية أصبحوا مدمنين على الإنترنت، الأمر الذي يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة للصين، لأن الهروب من الواقع إلى العالم الافتراضي (أي إلى ممارسة الألعاب أو إلى شبكات التواصل الاجتماعي) يشغل الفترة الأكبر من أوقات الفراغ لنحو ٢٤ مليون صيني، وهو أعلى من عدد من يعاني من هذه المشكلة في الولايات المتحدة.

ونبه «بيتر» إلى أن الإدمان على الإنترنت لا يعتبر بعد مرضاً نفسياً كاملاً، غير أن هذا النوع من الإدمان يرتبط عادة بإشكالات نفسية أخرى مثل التوتر والتشتت والكآبة، ما يعني أن الإدمان على الإنترنت يمثل أحد مظاهر إشكالات الشخصية، وذلك قد يمثل مرحلة تمهيدية للانتقال إلى عالم الأمراض والاضطرابات النفسية.■

«الطحالب» تعالج أمراض القلب وضغط الدم

كشفت إحدى الدراسات الطبية الحديثة عن أهمية بالغة لتناول الأعشاب والطحالب البحرية خاصة بالنسبة لمرض القلب وضغط الدم، وأوضحت أن الأعشاب البحرية تقوم بخفض ضغط الدم المرتفع كذلك تقي القلب من التعرض لكثير من المشكلات، يأتي في مقدمتها ضيق الشرايين وضعف قدرة عضلة القلب.

كما أشار الباحثون إلى أن الطحالب البحرية تحتوي على مواد رئيسة ومتنوعة ومشابهة لكثير من المواد التي تدخل في تركيب العقاقير التي تستخدم في علاج أمراض القلب، حيث تعتبر الطحالب مصدراً غنياً بالبروتينات خاصة مادة بروتينية تعرف باسم «الببتيدات» النشطة بيولوجياً، والتي قد توجد أيضاً في بروتينات اللبن، والتي تسهم في خفض ضغط الدم، ومنع التعرض للنوبات القلبية؛ وفقاً لما أشارت إليه جريدة «الديلي ميل» البريطانية.



يذكر أن الأعشاب البحرية تحتوي على نسبة قليلة من السعرات الحرارية مما يساعد على إنقاص الوزن عن طريق امتصاص الدهون الزائدة عن حاجة الجسم، كما أنها مصدر للمركبات النشطة كيميائياً، والتي يحتاجها الجسم بنسب خاصة من أجل القيام بوظائفه الحيوية المختلفة.■

«قشر الباذنجان».. فوائد صحية عديدة



كشفت دراسة حديثة أن قشرة الباذنجان تحتوي على أحد أنواع المواد المضادة للأكسدة التي تساعد على حماية خلايا المخ من التلف والالتهابات البكتيرية.

وقالت الدراسة: إن الباذنجان يعد مصدراً مهماً للألياف؛ ما يساعد على عدم الإصابة بالإمساك والتهاب القولون والبواسير.

وأضافت أن الباذنجان غني بفيتامينات «ب»، وبعض المعادن المهمة كالبوتاسيوم والنحاس والماغنسيوم والمنجنيز والفوسفور وحمض الفوليك؛ ما يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب التاجية، ويساعد في تخفيف الورم والنزيف، كما يساعد البوتاسيوم الموجود في الباذنجان على ضبط نسبة الأملاح بالدم، إضافة إلى أنه يعمل على ترطيب الجسم.■





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

وجهاً لوجه أمام الحضور الإلهي المدهش

في كتاب «الإعجاز الإلهي» لـ د. نبيل شفيق النشواتي، نقرأ للعالم المستشار الهندسي «د. كلوم كاثارامي» الذي صمَّم العقل الإلكتروني للجمعية العلمية لدراسة الملاحة الجوية بمدينة «لانجلي فيلد» بأمريكا: «كان من أسباب إيماني بالله ما قمت به من أعمال هندسية، فبعد أن اشتغلت سنين طويلة في تصميم أجهزة إلكترونية وكمبيوترات، صرت أقدّر كل تصميم وكل إبداع أشاهده، ثم خلصت إلى نتيجة مفادها أنه مما لا يتفق مع العقل ومع المنطق أن يوجد التصميم البديع المذهل للعالم من حولنا، والذي يتألف من أعداد هائلة من التصميمات المعقدة الفذة، من غير إبداع إلهي عظيم لا نهاية لحكمته وعلمه».

تلك هي المحصلة النهائية المحتومة لكل من يتعامل «بعقلانية» مع الظواهر والأشياء.. وبالتجرّد الذي يقود إلى الحق.

و«كاثارامي» ليس أول ولا آخر عالم تقوده الحقائق العلمية إلى الإيمان بالله، فهنالك قبله، وسيجيء بعده بكل تأكيد، خط طويل من العلماء، وجدوا وسيجدون أنفسهم وجهاً لوجه أمام الحضور الإلهي المؤكد في بنية الكون والعالم والحياة، إزاء إبداعية الله سبحانه في الوجود.

قبالة القدرة المطلقة التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء، والتي إذا أرادت شيئاً فإنما تقول له: كن؛ فيكون.

في كتاب «الله يتجلى في عصر العلم» وحده، والذي حرره الباحث الأمريكي «مونسما» شهادات لبضعة وثلاثين عالماً يصلون إلى النتيجة نفسها: أن هذا الكون بتوافقاته المدهشة، والتي ينبني بعضها على بعض، والتي تتحرك لتحقيق غاية محدّدة، لا يمكن إلا أن يجيء تمخضاً عن إرادة إلهية فوقية تخلق وتحكم وتسيّر وتضبط، وتقود الظواهر والموجودات صوب أهداف وغايات مرسومة سلفاً في علم الله.

وبدون التسليم بهذه الحقيقة التي يؤكدها واقع الحال صباح مساء، فلن يكون بمقدور ألف فلسفة مضللة، أو تحليل ساذج، أن يفسر ظاهرة التوافق الكوني وغايته، أو يقع على سرّه العميق.

ومن بين تلك الفلسفات المضللة والساذجة «المادية الديالكتيكية» التي قال بها «ماركس» و«إنجلز»، وتبنتها الشيوعية، وقامت عليها إمبراطورية الاتحاد السوفييتي السابق، والتي تقول بالتخلّق الذاتي للكون والوجود والحياة، والذي تتحول فيه الكميات إلى نوعيات فتتطور من حال إلى حال، دون أن تكون هناك من وراء الخلق والتطور أي إرادة فوقية، أو غاية مرسومة سلفاً.

وهذه النظرية الساذجة وغيرها من النظريات التي أطلق عليها «سوليفان» في كتابه المعروف «حدود العلم» «نظريات السخف الطائش»، تذكّر بتحليل بديع للكاتب الإنجليزي «ألكساندر جراي» يسخر فيه هو الآخر من المادية الديالكتيكية التي كان من المحتوم تهافتها وسقوطها؛ لأنها لا تقوم على أي قدر من العقلانية والمنطق.

يقول «جراي»: لو جئنا بجذع شجرة وطرحناه في الغابة بانتظار أن يتحول ذاتياً وبمرور الزمن إلى منضدة صالحة للكتابة، ذات قوائم ومجرات وسطح أملس ولون بديع، فإننا سننتظر آلاف السنين وملايينها دون أن تحدث المعجزة الخرقاء!!

هذا بالنسبة لجزئية صغيرة تافهة، فكيف الحال بالنسبة لبناء الكون المحكم، والتوافقات المدهشة للسماء القريبة والكرة الأرضية، وسرّ الحياة وديمومتها؟!

إن رجلاً من مثل «كاثارامي» الذي صمم العقل الإلكتروني للجمعية العلمية لدراسة الملاحة الجوية، خبر بنفسه كيف أن جهازاً كهذا ينطوي على مئات الموافقات وألوفها، لا يمكن بأي نسبة على الإطلاق أن يكّون نفسه بنفسه وفق المواصفات المطلوبة، وأنه لابدّ من دخول العقل والإرادة البشرية، فضلاً عن القصدية المسبقة لتحقيق المطلوب، وإلاّ فهو الجنون بعينه.

ولا يمكن لمن يملك ذرة من عقل أن يسلّم برأي المجانين والبلهاء في تفسير خلق الكون والعالم والحياة وصيرورتها المعجزة.

وبالتالي يصبح الفارق بين المسلّمين بالوجود الإلهي وبين القائلين بالصدفة، أو بالفعل الذاتي لما يسمونه «الطبيعة» هو الفارق بين الأذكياء والأغبياء.. أو بين العقلاء والمجانين!■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي